مجموع شروح

العَقِيدَة المُرشِدَة

للفَقِيهِ المُتَكلِّمِ الأمِيْرِ مُحَمَّدِ بن تُومَرتَ السُّوسيِّ
توفي ٥٢٤ هـ
التي عُرِفَتْ بِعَقِيْدَةِ ابنِ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ

عَقِيْدةٌ تَنَاولتْهَا الأُمَّةُ بِالقَبُولِ وَليْسَ فِيهَا مَا يُنْكِرُه سُنِّيٌّ

ويليها

عَقِيدَة تَوحِيدِ البَارِئ

للفَقِيهِ المُتَكلِّمِ الأمِيْرِ مُحَمَّدِ بنِ تُومَرتَ السُّوسيِّ

ويليها

الذَّوْدُ عَن الأشَاعِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان
أ.د. الشَّيخ طَارِق مُحَمَّد نَجِيب اللحَّام
غفر الله له ولوالديه ومشايخه



شركة دار المشاريع

مجموع شروح

العَقِيْدَة المُرْشِدَة

مجموع شروح

العَقِيْدَة المُرشِدَة

للفَقِيْهِ المُتَكلّمِ الأمِيْرِ مُحَمَّدِ بنِ تُومَرتَ السُّوسيّ
توفي ٥٢٤ هـ
التي عُرِفَتْ بِعَقِيْدَةِ ابنِ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ

عَقِيْدَةٌ تَنَاولتْهَا الأُمَّةُ بِالقَبُولِ وَليْسَ فِيهَا مَا يُنْكِرُه سُنِّيٌّ

ويليها

عَقِيدَة تَوحِيدِ البَارِئ

للفَقِيْهِ المُتَكلِّمِ الأمِيْرِ مُحَمَّدِ بنِ تُومَرتَ السُّوسيّ

ويليها

ٱلذَّوْدُ عَنِ الأشَاعِرَةِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ



رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان
أ.د. ٱلشَّيخ طَارِق مُحمَّد نجَيب اللحَّام
غفر الله له ولوالديه ومشايخه



شركة دار المشاريع



الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ ـ ٢٠٢٤ م



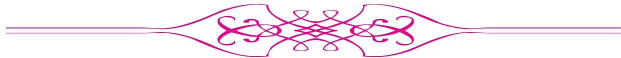
بيروت ـ لبنان

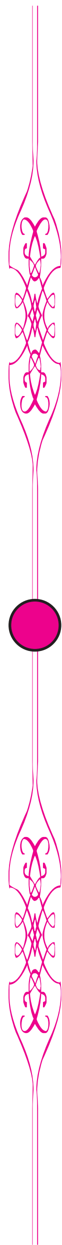
العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص.
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان.



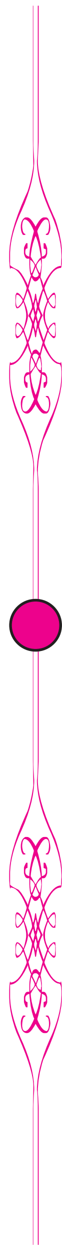
ISBN 978-9953-20-875-6
9 789953 208756

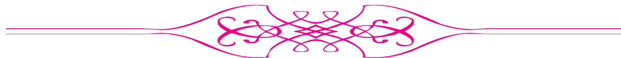
email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ






يقولُ تلميذُ الإمامِ الشافعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الإمامُ أبو إبراهيمَ إسماعيلُ بنُ يحيى المزنيُّ:

«قرأتُ كِتَابَ الرِّسَالةِ على الشَّافِعِيِّ ثَمانِينَ مرةً فمَا مِنْ مَرَّةٍ إلَّا وكانَ يَقِفُ على خَطَأ، فقالَ الشَّافِعِيُّ: هِيهِ -أي زِدْني- أبَى اللَّهُ أنْ يكونَ كِتَابًا صَحيْحًا غَيْرُ كِتَابِهِ» اهـ

أخي القارئ

ما كان من خطأ في كتابنا فأرشِدْنا إليه

فإنَّنا لا ندَّعي العصمةَ

ونحنُ لك من الشَّاكرين.

السِّيـرَةُ الشَّخصيَّةُ

للأستاذِ الدكتور الشيخِ طارقِ محمدِ نَجِيبٍ اللَّحَّام

تاريخ ومكان الولادة: (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) بيروت - لبنان.

الجنسية: لبناني.

العنوان: برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

تلفون محمول: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

مكتب: ٠٠٩٦١١٦٥٣١١٧

عنوان العمل: برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

ص.ب: ١٤-٥٢٨٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٦٤٦٧١٤

إيميل: sh_tarek_laham@hotmail.com

إيميل الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان:

r.azhar.lb@gmail.com

الدرجة: أستاذ دكتور professor

التخصص الدقيق: الفقه العام/ فقه مقارن/ علوم القرآن/ العقائد والفرق.

النسب: يعود النسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ من طريق سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وهذا النسب الشريف: السيد الشريف طارق بن محمد نجيب بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل المتصل نسبه بالسيد محمد اللحام الشهير (بالقدّة) ابن

السيد علي اللحام بن أحمد الكريدي الملقب (بالكبريت الأحمر) ابن بهاء الدين داود بن عبد الحفيظ بن محمد الهمار بن بدر (المدفون في وادي النسور) ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم الوفائي بن محمد أبي الوفا بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن محمد المرتضى بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجته السيّدة فاطمة الزهراء رضي اللَّه عنها بنت سيد الخلق محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

السيرة الوظيفيَّة:

أ- الوظائف السابقة:

إمام وخطيب مسجد برج أبي حيدر - بيروت - لبنان.

باحث في الدائرة العلمية في جمعية المشاريع الخيريَّة الإسلاميَّة.

باحث ومحقق كتب في الشركة الدولية للطباعة والنشر والتوزيع.

نائب لرئيس مكتب الجمهورية اللبنانية لمجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة التابعة لجامعة الدول العربية.

عضو في اللجنة العلمية والثقافية في اتحاد الجامعات العربيَّة سابقًا.

ب- الوظائف الحاليَّة:

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان.

أستاذ دكتور محاضر في الجامعة العالمية - لبنان.

محقق كتب لعدة دُور نشر.

خطيب ومدرس مكلَّف من دار الإفتاء اللبنانيَّة في لبنان.

مندوب العلاقات الخارجية في الجامعة العالمية - لبنان.

النشاط الإداري والعلمي:

عضو في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

عضو في جمعية شباب المشاريع – لبنان.

عضو في جمعية الأشراف – لبنان.

عضو في جمعية المشايخ الصوفية – لبنان.

عضو في نادي المشاريع الرياضي – لبنان.

الأعمال العلمية:

مشاركة في مؤتمرات وندوات علمية وثقافيَّة.

عمل دورات تدريب لأئمة ووعَّاظ في بلاد عدة.

عمل دورات تدريب لأساتذة معاهد وجامعات إسلاميَّة.

الخبرة التدريسية:

عيّن في الجامعة العالمية معيدًا بعد أن نال الماجستير، ويهتمّ بمواكبة غير الناطقين بالعربية وتحضير الطلاب الناجحين في الثانويات للالتحاق بالجامعات.

عيّن أستاذًا محاضرًا في الجامعة العالمية – لبنان.

تدرج حتى نال درجة أستاذ مساعد وكان يشرف على رسائل ماجستير.

تدرّج إلى أستاذ مشارك مع إلقاء محاضرات في الدراسات العليا في الجامعة العالمية والمعاهد الشرعيَّة في عدة دول عربية وإسلامية.

تابع تدريسه الأكاديمي فضلًا عن التدريس الدَّعويّ والوعظ والإرشاد في المساجد والجامعات في لبنان وخارجه إلى أن نال رتبة الأستاذيَّة.

التدرج الوظيفي الأكاديمي:

أستاذ في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ مساعد في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ مشارك في الجامعة العالمية – لبنان.

أستاذ دكتور في الجامعة العالمية – لبنان.

عضو في اللجنة العلمية للدراسات العليا في الجامعة العالمية – لبنان.

مواقع التواصل الاجتماعي:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com /DrTarikLahham

تلغرام: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

سكايب: Tareklaham

وتس اب: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com /DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

تويتر: الشيخ أ.د طارق اللحام

Twitter: DrTarikLahham

المشاركات الإعلامية:

إعداد وإلقاء برامج تلفزيونيَّة وإذاعيَّة محلية وفضائيَّة.

مقابلات إذاعية وتلفزيونية في برامج تعنى بالشأن العام في محطات محلية وعالمية.

أبحاث ورسائل وكتب:

- المعاملات المعاصرة وحكم الشرع فيها.
- دور المرأة في إثراء المجتمع وإنصاف الإسلام لها.
- مختصر عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب.
- الطريق المحبوب لدخول القلوب ج١ .
- الوهابية تكفيريون شموليون.
- كتب في الميزان.
- تناقضات الوهابية.
- التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة (بيان حال بعض الفرق المعاصرة).
- رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير.
- قصص لا تليق بالأنبياء.
- اللَّه ليس جسمًا.
- نفائس المحاضرات.
- فتاوى الألباني في ميزان الشريعة.
- كيف تفسر الآيات المتشابهات.
- حزب التحرير في عين الناقد.
- الحضانة في الشريعة الإسلامية وقوانين الطوائف اللبنانية.
- تحقيق ودراسة: تفسير آل عمران لمحمد بن سالم الشنقيطي.
- كيفية التعامل مع الجار بين الواقع والمرتجى.
- المساعدة والخدمة وإعانة الناس.

- الأنوار الزاهية من الدرة البهية شرح العقيدة الطحاوية.
- مائة نصيحة ونصيحة.
- مختصر كتاب الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم.
- أدلة ووثائق فضائح الوهابية.
- شرح كتاب عقيدة المسلمين مع الأدلّة والوثائق.
- التسهيل السديد لفهم علم التوحيد.
- شرح العقيدة الطحاوية.
- شرح جوهرة التوحيد.
- مجموع شروح العقيدة المرشدة (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
- CD شكرًا رسول الله - CD العقيدة الصلاحية - CD أتوق إلى مكة وطيبة - CD معرفة الإسراء والمعراج - CD رمضان كريم -CD حبيبتي أمي وصية نبي ﷺ - CD الملائكة عليهم السلام - CD التصوف - CD الهجرة نور.

الاهتمامات:

١- المطالعة.

٢- اقتناء الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة والكتب المطبوعة في شتى العلوم والفنون مع المكتبة السمعية والمرئية.

٣- زيارة المكتبات العامة المتخصصة بالمخطوطات.

٤- زيارة الآثار الإسلاميَّة والمقامات.

٥- التصدّي للمشاكل الاجتماعيَّة التي يواجهها الأفراد والأسر والمجتمعات.

٦- كتابة مقالات لصحف ومجلات.

٧- عمل برامج إذاعية.

٨- تخصيص الأطفال بدورات وأنشطة صيفية ونحوها.

٩ - مشاركة الكشافة في مخيماتها وإلقاء محاضرات للكشفيين.

١٠- الاهتمام بطلاب المدارس والثانويات، وإلقاء المحاضرات بالاستعانة بوسائل الإيضاح الحديثة والقديمة وتأمين الأشياء المساعدة لذلك.

١١- تقوية الأعاجم باللغة العربية.

١٢- خدمة التراث بالاهتمام بالمخطوطات تحقيقًا وطباعة ونشرًا .

١٣- الاهتمام بشؤون صحية وبيئية ونشر ثقافة الوقاية في الأوساط الاجتماعية.

١٤- الاهتمام بدور المرأة واستثمار طاقتها في المجتمع.

١٥- الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ودور الأيتام.

١٦- الاعتناء بعلم القراآت القرآنية، وإرسال طلبة الدراسات الإسلامية للقراء المشاهير.

١٧- المشاركة في الشؤون الوطنية والقضايا العامة التي تهم المواطن وتحفظ أمن الوطن.

الإجازات العلمية الأخرى:

تَلَقَّى العلم مشافهة عن المشايخ والعلماء بالطريقة القديمة.

مجاز بعلوم دينية في الأصول/ العقيدة/ الفقه/ التفسير/ الحديث وعلومه/ اللغة العربية وغيرها من الفنون، من محدثين وعلماء من مشاهير المشايخ في العالم العربي والإسلامي بأعلى الأسانيد.

مجاز بالطرق الصوفية الأربعين وإعطائها كالرفاعية والقادرية والنقشبندية والشاذلية.

مجاز بالخلوة والخرقة وتلقين الأذكار والأوراد والمشابكة والختم والحضرة.

مجاز من كثير من العلماء والمحدثين والفقهاء والمشايخ والقرّاء إجازة عامة مطلقة بكل ما تجوز لهم روايته، ومنهم:

مشايخه:

١- الشيخ الإمام الحافظ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي. (الحبشة - أثيوبيا).

٢- الشيخ نزار رشيد حلبي الأزهري الرئيس الأسبق لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية. (لبنان).

٣- الشيخ الدكتور حسام الدين بن مصطفى قراقيرة. (لبنان).

٤- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي ابن الشيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر. (تونس).

٥- المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم - كراتشي. (الهند).

٦- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد بن محمد سعيد المعروف بأحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني. (سوريا).

٧- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد. (سوريا).

٨- الشيخ المعمّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي. (سوريا).

٩- الشيخ المعمّر المسنِد محمد صالح الكمبولشي الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).

١٠- الشيخ الأستاذ الدكتور طه حبيشي الدسوقي الرئيس الأسبق لقسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر. (مصر).

١١- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح. (سوريا).

١٢- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري. (مكة المكرمة).
١٣- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري. (مكة المكرمة).
١٤- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي. (جُدّة).
١٥- الشيخ المعمّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي. (سوريا).
١٦- الشيخ الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمٰن أحمد حجازي رئيس قسم النقد والبلاغة في جامعة الأزهر. (مصر).
١٧- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي. (العراق).
١٨- الشيخ المعمّر يوسف محمود عمر العتوم الأردني. (الأردن).
١٩- الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمّر عبد الباقي ابن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي. (السودان).
٢٠- المعمّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني. (مكة المكرمة).
٢١- الشيخ الدكتور جميل حليم رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان. (لبنان).
٢٢- الشيخ المعمر معوض عوض إبراهيم الأزهري. (مصر).
٢٣- المُتبحِّر في فنون الحديث الشيخ محمد ابن المفتي الشيخ محمد سراج بن محمد سعيد بن أبي بكر بن آدم الآني الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).
٢٤- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المعروف بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة. (الحبشة - أثيوبيا).
٢٥- الشيخ الأستاذ الدكتور كمال الحوت رئيس جمعية الأشراف في لبنان. (لبنان).
٢٦- المفتي الشيخ خطاب ابن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي

التركي. (تركيا).

٢٧- الفقيه ملا طيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي. (العراق).

٢٨- العلامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد. (اليمن - مكة المكرمة).

٢٩- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأورومي الشافعي. (الحبشة - أثيوبيا).

٣٠- الوجيه الشيخ السيد حسين ابن السيد عبد الرحمٰن ابن السيد عبد الصمد ابن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآنّي الشافعي الحبشي. (الحبشة - أثيوبيا).

٣١- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الأحسائي. (الأحساء - السعودية).

٣٢- الشيخ المعمّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب. (سوريا).

٣٣- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني. (سوريا).

٣٤- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب. (سوريا).

٣٥- الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور بالشيخ بشرى. (الحبشة - أثيوبيا).

٣٦- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسّابة العالم الإسلامي. (سوريا).

٣٧- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري. (الهند).

٣٨- الشيخ المعمر محمد طاهر آيت علجت الجزائري. (الجزائر).

٣٩- الشيخ العلامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف. (اليمن).

٤٠- الشيخ الشريف إدريس بن محمد بن جعفر الكتانيّ الإدريسي. (المغرب).
٤١- الشيخ الحبيب أبو بكر المشهور. (اليمن).
٤٢- الشيخ عبد الله آدم المعروف بالخيرات. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٣- الشيخ محمد نور عمر أبّاهرو. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٤- الشيخ علي محمد يوسف الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٥- الشيخ الشريف الدكتور نبيل بن محمد الشريف الأزهري. (لبنان).
٤٦- الشيخ الدكتور سمير بن سامي القاضي. (لبنان).
٤٧- الشيخ زين بن حسين الحِبْشيّ العلوي. (ماليزيا).
٤٨- الشيخ ضياء المصطفى القادريّ. (الهند).
٤٩- الشيخ رشيد أحمد ابن المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي. (الهند).
٥٠- الشيخ مصطفى حاج آدم حسين حديدو. (الحبشة - أثيوبيا).
٥١- الشيخ محمد أمين شيخ بدر الدين شيخ سرور. (الحبشة - أثيوبيا).
٥٢- الشيخ محمد صالح بن عبد الله الإيملاوي. (الحبشة - أثيوبيا).
٥٣- الشيخ الدكتور محمد التاويل. (المغرب).
٥٤- الأستاذ الدكتور محمد السيسي. (مكناس- المغرب).
٥٥- الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم عبد الباعث الكتاني. (الإسكندرية - مصر).
٥٦- الشيخ شريف ثابت. (الصومال).
٥٧- الشيخ الدكتور محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ. (سوريا - الإمارات).
٥٨- الشيخ الفرضي نور الدين خزن كاتبي. (سوريا).
٥٩- الشيخ سعيد الطاري بن محمد بن زياد. (الجزائر).
٦٠- الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي نائب رئيس المنظمة العالمية لخريجي الأزهر. (مصر).
٦١- الشيخ عبد الله محمد وانغ. (الصين).

٦٢- الشيخ عبد القادر رومان. (الجزائر).
٦٣- الشيخ نورو محمد حسن الغوندري. (الحبشة - أثيوبيا).
٦٤- الشيخ ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي. (تركيا).
٦٥- الشيخ أحمد بن إدريس الكديّ. (الحبشة - أثيوبيا).
٦٦- الشيخ الأمين عثمان. (أريتريا).
٦٧- الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم. (مصر).
٦٨- الشيخ محمد عبد الرحيم بن محمد علي سلطان العلماء. (إيران - الإمارات).
٦٩- الشيخ الدكتور عثمان محمدي. (ماليزيا).
٧٠- الشيخ محمد بصري علوي مرتضى. (أندنوسيا).
٧١- الشيخ محمد محفوظ أسيرون. (أندنوسيا).
٧٢- الشيخ محبّ الدين بن محمد مدا ولي الآجيّ. (أندنوسيا).
٧٣- الشيخ الحبيب بن طاهر. (تونس).
٧٤- الشيخ بشرى عثمان علي البالي. (الحبشة - أثيوبيا).
٧٥- الشيخ محمد أرواح ابن الشيخ محمد توفيق الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).
٧٦- الشيخ الدكتور محمد هشام سلطان. (الأردن).
٧٧- الشيخ ملا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الزركزويّ. (العراق).
٧٨- الشيخ محمد نور الإسلام بن إحسان الزمان بن عبد الرحيم. (بنغلادش).
٧٩- الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي. (الهند - الإمارات).
٨٠- الشيخ المسنِد محمد حسن زاتي. (الحبشة - أثيوبيا).
٨١- الأستاذ الدكتور عبد الحيّ عزب عبد العال رئيس جامعة الأزهر الأسبق. (مصر).
٨٢- الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ عبد الحيّ الكتاني الإدريسيّ. (المغرب).
٨٣- الشيخ الحبيب شيخ بن أحمد المساوي. (أندنوسيا).

٨٤- الشيخ الحبيب محمد صلاح الدين بن سالم بن جندان. (أندنوسيا).
٨٥- الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الحكيم الأنيس. (سوريا - الإمارات).
٨٦- الشيخ المقرئ أحمد إسكندراني. (بيروت - لبنان).
٨٧- الشيخ ملا عبد الله هرتلي. (العراق).
٨٨- الشيخ المعمّر صالح بن عيسى. (الحبشة - أثيوبيا).
٨٩- الشيخ زين بن إبراهيم بن سميط. (اليمن - السعودية).
٩٠- الشيخ بشير المكاشفي خادم سيدي المكاشفي. (السودان).
٩١- الشيخ محسن ابن الشيخ خالد المفتي الكردي. (العراق).
٩٢- الشيخ أحمد الأوفي الملنوزي المعروف غوندر زاده. (تركيا).
٩٣- الشيخ المعمر محمد بدر الدين السعردي العباسي. (تركيا).
٩٤- الشيخ بسانو مامادو. (أبدجان).
٩٥- الشيخ المسنِد محمد بن حماد الصقلي. (المغرب).
٩٦- الشيخ أحمد نور سيف. (الإمارات).
٩٧- الشيخ محمد سعيد بن هانئ الكحيل. (سوريا).
٩٨- الشيخ إدريس الحبشي. (الجزائر).
٩٩- الشيخ الدكتور وان عز الدين ابن وان إبراهيم. (ماليزيا).
١٠٠- الشيخ محمد علي بدر رشيد أبو رشيد الحريري الرفاعي. (سوريا).
١٠١- الشيخ محمد بن علي الكلنتاني. (ماليزيا) .
١٠٢- الدكتور فضل الرحمٰن مصباحي. (الهند).
١٠٣- الشيخ الحبيب محمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٤- الشيخ الحبيب أحمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٥- الدكتور احتشام الحق قريشي. (الهند).
١٠٦- الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف اللكديديين العفري الأرتري. (جيبوتي).
١٠٧- الشيخ حامد بن أحمد بن أكرم بن سيد محمود بن علي البخاري.

(الجزائر).

١٠٨- الشيخ الطيب التونسي القيرواني. (تونس).

١٠٩- الشيخ محمد بن محمد عبده سليمان الأهدل. (اليمن).

١١٠- الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الهرري. (مكة المكرمة).

١١١- الشيخ عبد الرزاق قسوم. (الجزائر).

١١٢- الشيخ محمد اختر رضا خان. (الهند).

١١٣- الشيخ الفقيه الحنفي عبد الرزاق الحلبي. (سوريا).

١١٤- الشيخ طه بن حسن فدعق. (مكة المكرمة).

١١٥- الشيخ أحمد بن محمد بن بكري بن محمد بن محمد سردار الحلبي. (سوريا).

١١٦- الشيخ خضر ابن الشيخ محمد الزقطمي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).

١١٧- الشيخ حسن الطيب. (كينيا).

١١٨- الشيخ عبد الله شفا عبد الرحمٰن. (الحبشة - أثيوبيا).

١١٩- الشيخ أبو الفيض عيسى ابافيتا. (الحبشة - أثيوبيا).

١٢٠- الشيخ محمد الهادي عبد الجليل علي. (الحبشة - أثيوبيا).

١٢١- الشيخ عبده إبراهيم عبده. (الحبشة - أثيوبيا).

١٢٢- الشيخ الدكتور القارئ أحمد عيسى المعصراوي. (مصر).

١٢٣- الشيخ المقرئ أحمد الحساني الفاسي. (المغرب).

١٢٤- الشيخ المعمر القارئ محمد محمد عيسى الزقازيقي. (مصر).

١٢٥- الأستاذ الدكتور حامد بو طالب عميد كلية الشريعة السابق في جامعة الأزهر. (مصر).

١٢٦- الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس. (سوريا - الإمارات).

١٢٧- الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الرحمٰن عماش. (لبنان).

١٢٨- الشيخ عبد المجيد محمد نور. (ماليزيا).

١٢٩- الشيخ بلفضل البخيتي التلمساني. (الجزائر).
١٣٠- الشيخ الدكتور محمد نجم الدين الكردي النقشبندي. (مصر).
١٣١ -الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي. (سوريا).
١٣٢- المعمر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي الأَرُوسي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).
١٣٣- الشيخ الشريف الدكتور عبد الرزّاق الشريف. (لبنان).
١٣٤- الشيخ المقرئ سمير الكعكي. (لبنان).
١٣٥- الأستاذ الدكتور الشيخ محمد بكري. (لبنان).
١٣٦- الأستاذ الدكتور محمد محرصاوي رئيس جامعة الأزهر السابق. (مصر).
١٣٧- الشيخ التقي ابن الشيخ عبد الباقي المكاشفي السوداني القادري (السودان).
١٣٨- الشيخ ناجي الراوي الرفاعي. (العراق).

وغيرهم كثير كثير، جزاهم الله عنه وعن الإسلام والمسلمين خيرًا.

اللغات: العربية - الإنجليزية.

الدورات وورشات العمل التي أقامها، ومنها:

- دورات في العِلم الأشعري والماتريدي - دورات في فن الترجمة وعدم التحريف - دورات بمعنى الوطنية وحفظها - دورات لحفظ عرى الإسلام - دورات في إدارة الوقت وتوزيع الأعمال - دورات في تجهيز الميت وأحكام الجنائز - دورات تأهيل وتدريب العاملين في المؤسسات الدينية - دورات لأساتذة المدارس في مفاهيم الرحمة والتربية - دورات في طريقة التدرج للطلاب بين مرحلتي الثانوية والجامعية - دورات بعنوان «كي لا ننسى التاريخ» - دورات

في التيـارات الفكريـة والفـرق والأديان - دورات في الخطابـة وفن المناظرة - دورات في ضوابـط وشروط كتابـة بحـث محكـم - دورات في إعـداد مـدرّسي معاهد شرعية - دورات في البحث العلمي وكتابة الرسائل - دورات في المنهج الوسـطي - دورات في التعايش الحسـن في المجتمعات المعـاصرة - دورات في اسـتعمال وسـائل الإيضاح والدمـج بين الطرق القديمـة والحديثة - دورات في معرفـة الدخيل والإسرائيليّـات - إقامة ندوات للأسر لإعفاف البنات ووقف الانحلال.

قـام بـالإشراف على عـشرات الرسـائل والأطروحات في عـدة جامعات في لبنان والعالم الإسـلامي، وناقش عشرات رسـائل الماجستير والدكتوراه وراقب وحكّـم عشرات الأبحـاث في جامعات مختلفة، في الفقه وأصولـه وعلوم القرآن والفقه المقارن والعقيدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إِجَـازَةٌ بالكِتَابِ

الحمـدُ للّهِ ربّ العالمـين وصـلّى اللّهُ وسـلَّمَ عـلى سـيّدي محمـدِ بـنِ عبـدِ اللَّهِ خـيرِ الأوَّلِـينَ والآخِرِيـنَ وعـلى آلِـهِ وأصْحَابِـهِ إلى يـومِ الدِّيـنِ.

وبعـدُ، فـإنَّ العِلْـمَ بالتَّعَلُّـمِ والفِقْـهَ بالتَّفَقُّـهِ، وعلامـةُ الفـلاحِ في المؤمـنِ طلـبُ المزيـدِ مـن عِلـمِ الدِّيـنِ، فهنيئًـا لمـن كانَ مَنْهُومًـا معلَّـقَ القلـبِ بشريعـةِ معلّـمِ النَّـاسِ الخـيرَ ﷺ، وصَرَفَ نَفِيسَ وقتِـهِ في طَلَـبِ العِلْـمِ النَّافِـعِ.

وعلـمُ الدِّيـنِ يُؤْخَـذُ مـن أفـواهِ أهـلِ العِلْـمِ الصَّادِقِـينَ، بالسَّـنَدِ المتَّصِـلِ إلى النبـيِّ عليـه الصـلاةُ والسـلامُ، دِرايَـةً وروايَـةً. اللَّهُ يعلِّمُـنـا مـا جَهِلنـا، ويجعـلُ القُـرءانَ ربيـعَ قلوبِنـا، ونُـورًا لأبْصـارِنـا وبَصائِرِنـا.

أُجِيزُ بهذا الكتابِ «**مجموع شروح العقيدة المرشدة**»

الأخ/ ت..............................

وذلـك بالشُّروطِ المنصُـوصِ عليهـا عنـد علمـاءِ الحديـثِ والأثـرِ، مـع الوصيَّـةِ بتقـوى اللّهِ عـزَّ وجـلَّ، والتمسُّـكِ بعقيـدةِ أهـلِ السُّـنَّةِ، عقيـدةِ الأشـاعِرَةِ والمـاتُريدِيَّـةِ.

وحُرِّر في ....

برسم وختم.........................

واللَّهُ وليُّ التَّوفِيقِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

مُقَدِّمةٌ

الحمدُ للهِ خالقِ الليلِ والنَّهارِ، رافعِ السَّمواتِ السَّبعِ بغيرِ عَمَدٍ، العزيزِ القهَّارِ، والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ المختارِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الطيِّبينَ الأطهارِ.

وبعد، فإنَّ رسالةَ ابنِ تُومرتَ فيها ذِكْرُ عقيدةِ أهلِ السُّنَّة والجماعةِ مختصَرةً جامِعةً، ناقِضَةً لعقيدةِ أدعياءِ السَّلفيَّة زُورًا، موضِّحةً لعقيدةِ الأشاعرةِ التي هيَ عقيدةُ الصَّحَابَةِ رضوانُ الله عليهم ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ مِنْ سَلَفٍ وخَلَفٍ.

وهي رسالةٌ عظيمةٌ أثنَى عليهَا العديدُ من العلماءِ، ومنهم الحافظُ صلاحُ الدِّينِ خليلُ بنُ كَيْكَلَدِي العلائيُّ[(١)] رحمه الله وقد سمَّاها **العَقِيْدَةَ المُرْشِدَةَ** فقالَ ما نصُّه: «**وهذهِ العقيدةُ المرشِدة**

---

(١) خليلُ بنُ كَيْكَلَدِي الفَقِيهُ الحافظُ أبو سعيدٍ العلائيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشافعيُّ، مولدُه سنةَ (٦٩٤هـ)، رَحَلَ رحلةً طويلةً، ثم أقامَ في القُدسِ مدرِّسًا في الصلاحيَّة سنةَ (٧٣١هـ)، حفظَ القرآنَ والسُّنَّةَ والنحوَ وغيرَ ذلك، وسمع الكثيرَ، وهو معدودٌ في الأذكياءِ، وله يَدٌ طُولى في فنِّ الحديثِ ورجالِهِ، له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ من أبرزِها: «**جامعُ التحصيلِ في أحكام المراسيل**»، توفي سنة (٧٦١هـ). الذهبي، **معجم الشيوخ الكبير**، (١/ ٢٢٣ - ٢٢٤). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (١/ ٢٩).

جرى قائلُها على المنهاجِ القَويمِ، والعَقْدِ المستقيمِ، وأصابَ فيما نَزَّه به العليَّ العظيمَ» اهـ نقلَ ذلك عنه تاجُ الدينِ السبكيُّ في طبقاتِه[١]، ووَافَقَهُ في تسميتِها **بالعقيدة المرشدةِ** وساقَهَا بكامِلِها، وقالَ في آخرِها ما نصُّه: «**هذا آخرُ العقيدةِ وليْسَ فِيْهَا مَا يُنْكِرُهُ سُنِّيٌّ**»[٢]اهـ

فلأهميَّتِها وعظيمِ نفعِها أحبَبْنَا نشرَها مع شرحٍ لَهَا مُدمَجٍ، معتمِدِينَ في ذلك على خمسةِ شروحٍ:

- شرحِ أبي عبد الله محمدِ بنِ خليلٍ السَّكونيِّ[٣].
- شرحِ أحمدَ بن أحمد البُرنُسيّ المعروف بزرّوق[٤].

---

(١) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/ ١٨٥).

(٢) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/ ١٨٦).

(٣) محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خليلٍ السكونيُّ، لَبْليُّ الأصلِ، إشبيليُّ النشأةِ والاستيطانِ، وُلد في القرنِ السابع الهجريِّ، وله رحلة حجَّ فيها، وأخذَ بمكة - كرمَها الله - عن أبي عبدِ الله بن أبي الصيفِ اليمنيّ، وبالإسكندريَّة عن أبي الطَّاهر بنِ عوفٍ، وكانَ من بيتِ علمٍ وجَلالةٍ، اشتهر بكتابه «**أربعونَ مسألَةً في أصول الدين**» و«**شرح مرشدة محمد بن تومرت**»، وهُو من أعلامِ الأشَاعرةِ رحمهُ الله تعالى توفي سنة (٦٤٦هـ). ينظر: المراكشيّ، **الذيل والتكملة**، (٣/ ٥٣٨).

(٤) هو الشيخُ أحمدُ بنُ أحمدَ بن عيسى البرنسيُّ الفاسيُّ، ولد بتازة بالمغربِ سنة (٨٤٦هـ)، تآليفُه كثيرةٌ منها: «**شرح مختصر خليل**»، توفي=

- شرحِ محمّدِ بنِ أحمد الأمويّ المعروفِ بابن النقّاش[1]، واسمه: «**الدُرّةُ المُفْرَدَة في شرحِ المُرْشِدَة**».

- شرحِ الشيخِ عبدِ الغنيِّ النَّابلسيّ[2]، واسمه: «**نُورُ الأفْئِدَة بشَرْحِ المُرْشِدَة**».

- شرحِ الشيخِ الدكتور سميرٍ القاضي حفظه اللّهُ، واسمه: «**مُرشِدُ الحائِر**».

وقد استفدنا أيضًا من كتابٍ للدُّكتور جميل حليم حفظه اللّه، رئيس جمعيةِ المشايخِ الصوفيّة في لبنان، فيه الشُّروحُ الأربعةُ الأُوَلُ مع تعليقاتٍ مفيدةٍ وتنبيهاتٍ هامَّةٍ.

وقد أردَفْنا شرحَنا للمرشِدةِ بمتنِ عقيدةِ توحيدِ البارئِ التي هي أيضًا لابنِ تومرتَ الفقيهِ المتكلّمِ المصموديِّ المغربيِّ.

=سنةَ (٩٩٨هـ). التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (ص ١٣٠ - ١٣٢).

(١) أبُو عبدِ اللّه محمدُ بنُ أبي العباس أحمدَ بن إسماعيل بنِ عليٍّ الأمويّ، المعروفُ بابنِ النقَّاش، توفي في القرنِ العاشرِ.

(٢) الشيخُ عبدُ الغنيّ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ الغنيّ، المعروفُ كأسلافِهِ بالنابلسيّ، الدِّمَشْقيُّ الحنفيُّ، شاعرٌ، عالِمٌ بالدِّينِ والأدبِ، مكثرٌ من التَّصنيفِ، وُلِدَ بدِمَشقَ سنة (١٠٥٠هـ) ونشأ بها، ورحلَ إلى بغدادَ، وعادَ إلى سورية، فتنقَّل في فِلَسْطينَ ولبنانَ، وسافرَ الى مصرَ والحجازِ، واستقرَّ في دمشقَ، وتوفي سنة (١١٤٣ هـ). الزركلي، **الأعلام**، (٤/ ٣٢).

وجعلنا في خاتمةِ كتابِنا تحتَ عنوانِ **الذودِ عن الأشاعرةِ أهلِ السنة** ترجمةً لإمامِ أهلِ السُّنَّةِ أبي الحسَنِ الأشعَرِيِّ، تَتَنَاول بيانَ ثناءِ النبيِّ على الأشعريِّين، وثناءِ العلماءِ على الإمامِ أبي الحسنِ، وبيانَ مَنهَجِه في تقريرِ العَقيدةِ، ثُمَّ ذِكْرَ عددٍ من شيوخِهِ وتلامذَتِهِ ومُصنَّفاتِه، ثُمَّ بيانَ أنَّ علماءَ المذاهبِ الأربعةِ مُتَّفِقُونَ على تكفيرِ المُجَسِّمَةِ.

هذا وقد كان عَمَلُنا على **مجموعِ شروحِ العقيدةِ المُرْشِدَةِ** كما يلِي:

١- جمعُ ما أمكنَ من عباراتٍ وردَت في الشُّروحِ بعبارةٍ واحدةٍ متنَاسقةٍ.

٢- زيادةُ بعضِ العباراتِ القليلةِ ممَّا يساعِدُ في وصلِ عبارات الشروحِ ببعضِها.

٣- حذفُ ما هو استطرادٌ وليس شَرْحًا مُبَاشِرًا للمَتْنِ.

٤- عزوُ ما وردَ في شرحِنا إلى مَنْ ذكرَه من الشُّروحِ الخمسةِ.

٥- وضع عناوين للفقراتِ تسهِّل على القارئِ معرفةَ الموضوعِ المتكلِّمِ فيه.

٦- تخريجُ الآياتِ القرءانيَّةِ الشريفةِ بعزوِها إلى سُوَرِها وذكرِ رقمِهَا.

٧- تخريجُ الأحاديثِ الشريفةِ من الصَّحيحين ما أمكنَ وإلا فمِنْ غيرِهما.

٨- تخريجُ النُّقُولِ والأقوالِ بردِّها إلى مصادِرها حيثُ أمكنَ ذلك، وإلا فإلى من أثبتَ هذه النقولَ عن أصحابِها، وحيثُ كان النقلُ بالمعنى ابتدأتُ التخريجَ بكلمةِ «يُنظَر».

٩- التعليقُ على بعضِ العباراتِ إمّا توضيحًا، وإمَّا لبيانِ القولِ الأقوى في المسألةِ.

١٠- ترجمةُ بعضِ الأعلامِ غيرِ المشهُورِينَ في أيامنا.

١١- شرحُ بعضِ الألفاظِ، وبيانُ الغريبِ منها.

١٢- عَمَلُ فهرسٍ للمصادرِ والمراجع.

١٣- عَملُ فهرسٍ مفصَّلٍ لمحتوياتِ الكتابِ لتسهيلِ الرجوعِ إلى المسائلِ.

١٤- وضعُ متنِ العقيدةِ المرشِدَةِ قبلَ الشُّروعِ في الشَّرحِ مشكولًا.

هذَا وأرجُو اللَّهَ سبحانَهُ وتعالى أن يكونَ هذا الكتابُ مرجِعًا لكلِّ مُسلمٍ عمومًا، ولطلبَةِ العلمِ الشَّريفِ خصُوصًا، وقد أسميناه: «**مجموعَ شُرُوحِ العقيدةِ المُرشِدَةِ**» راجِينَ اللَّهَ تعالى أن يتقبَّلَه بقَبُولٍ حسنٍ، وأن يُجزِلَ لنَا الثوابَ، وأنْ يعتقَنا بهِ من النارِ بجاهِ رسولِ اللَّه ﷺ، واللَّهُ الموفِّقُ والهادي إلى الصَّوابِ.

الحديثُ المُسَلْسَلُ[(١)] بِالأَشَاعِرَةِ

أَروِي المسلْسَلَ بالأشاعرةِ عن الشيخِ حامدٍ الكاف الأندنوسيِّ المكِّيِّ، وهو عن الشيخِ محمدِ ياسينَ الفادانيِّ، وهو عن الشيخِ محمدِ أنورِ شاهٍ الكَشْمِيريِّ الحنفيِّ صاحبِ التعليقاتِ على «**صحيحِ مسلم**»، وهو عن شيخِ الهندِ محمودِ حسنٍ الدُّيُوبَنْدِيِّ، وهو عن المحدِّثِ أحمدَ عليٍّ السَّهارَنْفُوريِّ صاحبِ الحاشيةِ على «**صحيح البخاري**»، وهو عن عبدِ الغنيِّ الدَّهلويِّ، وهو عن محمدِ إسحاق الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن جدِّهِ لأُمِّهِ الشيخِ عبدِ العزيزِ الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن أبيهِ أبي العبَّاسِ أحمدَ المدعوِّ وليِّ اللهِ ابنِ عبدِ الرَّحِيمِ الدَّهْلَوِيِّ، وهو عن أبي طاهرٍ الشافعيِّ الأشْعَرِيِّ، وهو عن أبيهِ الشيخِ إبراهيمَ الكُرْدِيِّ الأشْعَرِيِّ، وهو عن الشيخِ أحمدَ القُشَاشِيِّ الأشعريِّ، وهو عن الشيخ أحمد الشِّنَّاوِيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبيهِ الشيخِ عليٍّ الأشعريِّ، وهو عن الشَّمسِ الرَّمْلِيِّ الأشعريِّ، وهو عن القاضي الزينِ زكريَّا الأشعريِّ، وهو عن الحافظِ ابنِ حَجَرٍ العَسْقلانيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبي الحسنِ عليِّ بن أبي المجدِ الدِّمشقيِّ الأشعريِّ، وهو عن أبي النَّضرِ محمدِ ابنِ الشِّيرازِ الأشعريِّ، وهو عن جدِّه أبي نصرٍ محمدِ بنِ هبةِ اللهِ

---

(١) قال النووي: «**المُسَلْسَلُ: هُو ما تَتَابعَ رجالُ إسنادِهِ على صِفَةٍ أو حَالةٍ للرُّوَاةِ تارةً، وللروايةِ تارةً**»اهـ النووي، **التقريب والتيسير**، (ص ٨٧). وقد يكونُ ما اتَّفَقُوا عليه أمرًا قَوْليًّا أو فِعْليًّا أو مُرَكَّبًا منهما.

الشيرازيِّ الأشعريِّ، وهُو عن الحافظِ أبي القاسمِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عساكرَ الدمشقيِّ الأشعريِّ، أنَّه قال في كتابِهِ «**تبيين كذب المفتري**»: حدَّثَني الثقةُ مِنْ أصحابِنا، أخبرني الحافظُ أبو إسحاقَ بنُ عليِّ بنِ الحُسينِ الشَّيبانيُّ الطَّبريُّ ثُمَّ المكيُّ من لفظِهِ ببغدَادَ، أنا الحافظُ أبو نُعَيمٍ عبيدُ اللَّه بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بن الحسينِ بأصبهانَ، حدثَنَا أبو إبراهيمَ بنُ سعدِ بنِ مسعودٍ العتبيُّ، أنا الأستاذُ أبو منصورٍ عبدُ القاهِرِ بنُ طاهرٍ البغداديُّ، سمعت عبدَ اللَّه بنَ محمدِ بنِ طاهرٍ الصوفيَّ يقولُ: رأيتُ أبا الحسنِ الأشعريَّ في مسجدِ البَصرةِ وقد أبهَتَ المعتزلةَ في المناظرةِ، فقال لهُ بعضُ الحاضِرِينَ: قَدْ عَرَفْنا تَبحُّرَك في علمِ الكلامِ، وإنِّي سائلُك عن مسألةٍ ظاهرةٍ في الفقهِ، فقال: سَلْ عَمَّا شِئتَ، فقال له: ما تقولُ في الصلاةِ بغيرِ فاتحةِ الكتابِ؟ فقال: حَدَّثنا زكريَّا بنُ يحيى السَّاجِيُّ قال: حدَّثنا عبدُ الجبارِ قال: حدَّثنا سُفيانُ قال: حَدَّثني الزُّهْرِيُّ عن محمودِ بنِ الرَّبيعِ عن عُبادةَ ابنِ الصَّامتِ عن النبيِّ ﷺ: «**لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»[1][2].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة للإمام والمأموم في الصلوات كلِّها في الحضر والسفر وما يجهر فيها ويخافت، (١/ ٢٦٣). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، (٢/ ٨).

(٢) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ١٢٤).

ترجمةُ ابنِ تُومَرْتَ وعَقيدَتُهُ المرشِدَةُ[1]

[نَسَبُهُ ومَوْلِدُهُ]

هُو محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ تومرتَ، أبو عبدِ الله المصمُودِيُّ الهرغيُّ المغربيُّ، وُلِدَ لإحدَى قبائلِ مصمُودةَ الأمازيغيَّةِ جنوبَ بلادِ المغربِ نحوَ سنةِ (٤٧١هـ) وقيل: (٤٨٥هـ).

[نَشْأَتُهُ وخِصَالُهُ]

رَحَلَ من بلادِ السُّوسِ الأقْصى المعروفَة بِسَهل سُوس جنوبي المغربِ حاليًّا أوّلَ نشأتِهِ إلى بلادِ المشرقِ، فزارَ الحجازَ وحَجَّ وحَصَّل من شتَّى أصنافِ العلومِ النَّافعةِ، وكان معروفًا عنهُ أنه أَمَّارٌ بالمعروف نَهَّاءٌ عن المنكرِ.

وذكرَ ابنُ خِلِّكانَ ناقلًا عن صاحبِ «**تاريخ القيروان**» في وصفِ ابنِ تومرتَ قولَه: «**كان وَرِعًا ناسِكًا مُتَقَشِّفًا مُخْشَوشِنًا، كَثِيرَ الإطراقِ، بَسَّامًا في وُجوهِ النَّاسِ، مُقْبِلًا على العِبادة، لا يَصْحَبُه مِن مَتاع الدُّنيا إلا عَصًا ورَكْوَةٌ**»[2].

---

(١) ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (١٩/ ٥٣٩ - ٥٥٢). الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (٣/ ٢٦١ - ٢٦٤). التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٦/ ١٠٩- ١١٧).

(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (٥/ ٤٦).

وكان ابنُ تومرتَ رحمهُ اللَّه رَجُلًا شُجَاعًا، فَصِيحًا في لسانِ العربِ وأهلِ المغربِ الأمازِيغِيّينَ، وكان كثيرًا ما يُنشِدُ: [الطويل]

تَجَرَّدْ عَنِ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا
خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

[طَلَبُهُ للعِلْمِ]:

اشتَغَلَ ابنُ تُومَرتَ بعِلمِ أُصُولِ الدِّينِ والكلامِ والقُرآنِ والحديثِ والفِقْهِ وأصولِهِ، وتَفَقَّهَ في الفِقْهِ المالِكِيّ على يدِ أبي بكرٍ الطُّرطُوشيّ بالإسكَنْدَرِيَّةِ، والقَاضي ابنِ حَمْدِين بقُرطُبَةَ، والمازِرِيّ بالمَهْدِيَّةِ بتُونُسَ، ثُم رحلَ إلى بغدادَ فأخذَ الفِقْهَ الشافعيَّ عن أبي حامدٍ الغزاليّ وإلْكِيَا الهَرَّاسِيّ وأبي بكرٍ القَفَّالِ الشَّاشِيّ، والحديثَ مِنَ المُبارَكِ بنِ الطُّيُوريّ، ثُمَّ رَجَعَ للمغربِ بعد أنْ أقامَ بالمشرِقِ خمسةَ أعْوامٍ وقيلَ غيرُ ذلك.

أشعريةُ أهلِ المغربِ والأندلس قبلَ ابنِ تُومَرت[1]:

اعلمْ رحمَكَ اللَّهُ أنَّ أهلَ المغربِ والأندلسِ لَمْ يكونُوا مارِقِينَ مِن الدِّيْنِ قبلَ ابنِ تُومَرْتَ، ولا كانوا مُعادِينَ لنهجِ الصَّحابَةِ والسَّلفِ الصَّالحِ رضي اللَّه عنهُم، وإذا كان الإمامُ الأشعريُّ رضي

(١) لمزيدٍ من التفاصيلِ عن الأشاعرةِ وانتشارِهم في بلادِ المغربِ فليُراجَعْ كتابُ الدُّكتُور أسعد تميم «**الأشعريَّة في الغرب الإسلاميّ**»، طباعة شركة دار المشاريع.

اللَّه عنه مُوافِقًا لنهجِ السَّلفِ الصالحِ فيما أَصَّلَه وقَعَّدَه ووَضَّحَه، فإنَّه لا يستقيمُ أن يُقال: إنَّ أهلَ المغربِ كانُوا مُعادِينَ للمَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ نابِذِينَ له حتى جاءَ ابنُ تُومَرت فأكرَهَهُم عليهِ، سُبحانَك هذا بُهتانٌ عَظِيمٌ.

ولَمَّا ظَهَرَ الإمامُ الأشعريُّ رضي اللَّه عنه ورَتَّبَ مسائلَ المذْهَبِ الأشعريِّ، واعتَنى تلامذتُه بنشرِها، ارتحلَ منهم طائفةٌ إلى الغربِ، وطائفةٌ إلى الحِجازِ، وطائفةٌ إلى الشَّامِ وغير ذلك، فبدأ دُخُولُ المذهبِ الأشعريِّ إلى بلادِ المغربِ والأَنْدَلُسِ مُبكِّرًا.

ولسنا نُنكِرُ أنَّه كانَ لجُهودِ ابنِ تُومَرت نتيجةٌ في انتِشارِ مذهبِ الأشاعرةِ في المغربِ وما حولَه، إلا أنَّه كانَ مِن قَبْلِه أشاعرةٌ في المغربِ والأندلُسِ، وليس هو أوَّلَ من أدخَلَ المذهبَ إلى البلادِ.

ويُمكِنُ تقسيمُ طَبَقَاتِ الأشاعرةِ قبْلَ قيامِ دولةِ ابنِ تُومَرْتَ المعروفةِ بدولةِ الموحِّدِينَ إلى طَبَقَتَين في مَرحَلتَينِ:

- أوَّلًا: مرحلةُ ما قبلَ دولةِ المرابِطِينَ (ما قبل ٤٦٢ هـ).

- ثانيًا: مرحلةُ ما بعدَ دولةِ المرابطين إلى ما قبلَ دولةِ الموحِّدِينَ (٤٦٢ - ٥٤١ هـ).

أوَّلًا: مرحلةُ ما قبلَ دولةِ المرابِطِينَ (ما قبل ٤٦٢ هـ):

عُرِفَ في هذه المرحلةِ ظهورُ بَعْضِ المتكلِّمينَ من أهلِ السُّنَّةِ المناهِضِينَ لمذاهِبِ المعتَزِلَةِ والخَوارجِ والرَّافِضَةِ، كعيسى بنِ دينارٍ (ت ٢١٢ هـ)، ويحيى بنِ يحيى اللَّيثيِّ (ت ٢٣٤ هـ) ومحمدِ بنِ

سَحْنُون (ت ٢٥٦ هـ)، لا سيما هذا الأخيرُ، حيثُ وُصِفَ بأنَّه كانَ «**مُتَصَرِّفًا في الفِقْهِ والنَّظَرِ ومعرفةِ اختلافِ النَّاسِ والردِّ على أهلِ الأهواءِ**»(١)، إلّا أنَّ هؤلاء كانُوا قبلَ انتشارِ المذهبِ الأشعريِّ في المشرقِ فضْلًا عن أنْ يكونَ في المغربِ، لكنَّ كثيرًا مِمَّا عُرِف عنهم في المناظراتِ والمجادلاتِ هو عينُ ما كان عليه الإمامُ الأشعريُّ رضي اللَّه عنه.

وقد عُرِف مِمَّن تبعَ الأشاعرةَ في تلك الفترة:

- أبو ميمونةَ درَّاسُ بنُ إسماعيلَ الفاسِيُّ (ت ٣٥٧ هـ)

رحل إلى المشرق مُبَكِّرًا، واتَّصَلَ ببعضِ أقطابِ المذهبِ الأشعريِّ هناك، وصنَّف رسالةً في الدفاعِ عن الأشعريَّةِ، وأقرَّ بالمذهبِ، وهو مصنَّفٌ على أنَّه الرجلُ الثاني المؤثِّرُ في نشرِ الأشعريَّةِ في المغربِ بعد الإمامِ القَلانِسيّ.

- إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّه القَلانِسيُّ (ت ٣٦١ هـ):

عاصرَ الإمامَ الأشعريَّ رضي اللَّه عنه وأخذَ عن تلامذَتِه، وكان من جملةِ العلماءِ الكبارِ الأثباتِ، واعتقادُه موافقٌ لاعتقادِ الإمامِ الأشعريّ.

---

(١) ابن فرحون، **الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (٢/ ١٦٩).

- ابنُ أبي زيدٍ القَيروانيُّ (ت ٣٨٦ هـ)

رحلَ إلى المشرقِ والتقى بتلامذَةِ الأشعريِّ وأئمةِ المذهبِ وأخذَ عنهم، وكان على صلةٍ وثيقةٍ بأبي محمدِ بنِ مجاهدٍ (ت ٣٧٠ هـ) تلميذِ الإمامِ الأشعريِّ رضي الله عنه، وقد مَدَحَ الإمامَ الأشعريَّ فقال: «**هو رَجُلٌ مَشهُورٌ أنه يَرُدُّ على أهلِ البدعِ وعلى القدريَّةِ والجهميَّةِ، مُتَمَسِّكٌ بالسُّنَن**»[1] اهـ

- أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ الأَصِيليُّ (ت ٣٩٢ هـ)

رَحَلَ برفْقَةِ أبي مَيْمُونَةَ درَّاسِ بنِ إسماعيلَ، وأبي الحسنِ القَابِسِيِّ في طلبِ العلمِ، وهو شيخُ أبي عمرانَ الفَاسِيِّ.

- أبو الحَسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ المعافريُّ، المعروفُ بابنِ القَابِسِيِّ (ت ٤٠٣ هـ)

رَحَلَ إلى المشرقِ وأخذَ عن تلامذةِ الباقِلَّانيِّ، وصَنَّفَ رسالةً أثنَى فيها على الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ رضي الله عنه، وعَرَضَ فيهَا مذهبَهُ ونَصَرَهُ.

- إسماعيلُ بنُ أبي محمدٍ القَيروانيُّ، المعروفُ بابنِ عَزْرَةَ (ت بعد ٤٠٤ هـ)

كانَ من طَبَقَةِ الشَّيخِ ابنِ أبي زيدٍ القَيروانيِّ، وقد أثنى على أبي الحسنِ وأقرَّ باتِّباعِه لهُ بقولِه: «**الأشعريُّ شيخُنا وإمامُنا ومَنْ**

---

(١) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ١٢٣).

عليـه مُعَوَّلُنا»[1]اهـ

- أبو سليمـانَ، المعروفُ بابنِ القَدِيْمِ (ت بعد ٤٢٠ هـ)

تَتَلمذَ على يدِ الأَذَرِيِّ صَاحِبِ الباقلَّانـيِّ، وصـار يُقـرئُ كتابَ «التَّمهيدِ» للباقِلَّانـيِّ بمدينـةِ الـمَهْدِيَّةِ بتُونُسَ، وقَدْ عُرِفَ عنـهُ أنَّهُ كانَ شَـديدَ النَّكيرِ على الـمُجَسِّمَةِ، فقَدْ ذكـرَ المـازِرِيُّ في تعليقِـه على أحاديثِ الجَوزَقِيِّ قال: «لـمَّـا قـرأتُ هـذا الحديـثَ على ابـن القديم عرضـتُ عليـه قـولَ ابـنِ قُتَيْبَـةَ: للّه تعـالى صـورةٌ ليسَـتْ كالصُّـوَرِ، كمـا أنَّـه شيءٌ ليـسَ كالأشـياءِ، فأنكـرَ قولَـهُ في الصُّـورةِ، لأنَّـه يُـؤَدِّي إلى التَّجسـيمِ والتَّحديـدِ، وذلـك مسـتحيلٌ علـى البـارئ سـبحانَهُ، وأمَّـا إطـلاقُ أهـلِ الأصـولِ عليـه سـبحانَه أنَّـه شيءٌ ليـس كالأشـياءِ فقـولٌ صحيـحٌ، لأنّ شـيئًا معنـاه موجـودٌ، فكأنهـم قالُـوا اللّهُ تعـالى موجـودٌ ليسَ كالموجـوداتِ، وهـذا إطـلاقٌ صَحِيحٌ»[2]اهـ

والأصـلُ في ذلـك قبـلَ أقـوالِ العلمـاءِ قولُ اللّهِ تعـالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾[3]، وقـدْ قـالَ الإمـامُ أبـو حنيفـةَ رضي اللّه عنـه: «وهـو - يعني اللّه - شيءٌ لا كالأشْـياءِ»[4]اهـ

---

(١) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص ٣٩).

(٢) ابـن غـازي المكنـاسي، إرشـاد اللبيـب إلى مقاصـد حديـث الحبيـب، (ص ٨٦)

(٣) سورة الأنعام/ آية (١٩).

(٤) أحمد المغنيساوي، شرح الفقه الأكبر، (٥٠، ٥١).

- الحسينُ بنُ حَاتِمٍ الأَذَرِيُّ (ت ٤٢٣ هـ)

دَخَلَ القَيْرُوانَ واستَوْطَنَها، وساهَمَ في نشرِ المذهبِ الأشعريِّ هناك، قال عنه القاضِي عياضٌ: «**فكانَ من كبارِ الأَشَاعِرَةِ النَّازِحِينَ إلى المغربِ أبُو عبدِ اللهِ الأَذَرِيُّ تِلمِيذُ القَاضِي البَاقِلَّانيِّ**»، وقد كتَبَ مُصَنَّفًا في نُصرَةِ المَذْهَبِ الأشعريِّ.

- أبو طاهرٍ محمدٌ البغداديُّ ثُمَّ القَيروانيُّ (ت ٤٢٨ هـ)

صوفيٌّ زاهدٌ فقيهٌ، أحدُ أشهرِ تلامِذَةِ البَاقِلَّانيِّ، أخذَ عنه المذهبَ الأشعريَّ، ورَحَلَ إلى المغربِ بُغيةَ نشرِهِ هناك، فاستَقَرَّ في القَيروانِ ناشرًا مذهَبَ الأشاعِرَةِ.

- أبو عمر أحمد بن محمد الطَّلَمَنكي (ت ٤٢٩ هـ)

كانَ لهُ يدٌ طُولَى في نشرِ المذهَبِ الأشعريِّ في بلادِ الأنْدَلُسِ.

- أبو عمرانَ موسى بنُ عيسى الغَفْجُوميُّ الفَاسيُّ (ت ٤٣٠ هـ)

إمامٌ حافظٌ مقرئٌ فقيهٌ متفَنّنٌ، درسَ الأصولَ على القاضِي الباقِلَّانيِّ، وكانَ شديدًا في إنكارِ المنكرِ، وَقّافًا عِندَ حُدودِ الشرعِ. ذكرَ القاضي عياضٌ أنَّ الإمامَ أبا عمرانَ سُئِلَ عنِ الكافرِ هلْ يقالُ فيهِ إنَّه يعرفُ اللَّهَ؟ فأجابَ رحمَهُ اللَّهُ: «**الكافرُ إذا قالَ إنَّ لمَعبُودِهِ صاحبةً وولدًا وإنَّه جِسْمٌ وقَصَدَ بعبادتهِ مَن هذهِ صِفَتُهُ فلم يَعْرِفِ اللَّه، ولم يَصِفْهُ بصِفاتِه، ولم يقصِد بالعِبادَةِ إلا مَن هذهِ صِفَتُهُ**»[(١)] اهـ

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (٧/ ٢٥٠).

- أبُو عمرٍو عثمانُ بنُ سعيدٍ الدانيُّ (ت ٤٤٤ هـ)

إمامُ القراءاتِ والعَربيَّةِ، وهو أحدُ المساهمِينَ في نشرِ المذْهَبِ الأشعريّ بالأندَلُسِ.

- وَجَّاجُ بنُ زَلُّو اللَّمْطِيُّ (ت ٤٤٥ هـ)

إمامٌ صوفيٌّ زاهدٌ، وهو تِلميذُ أبي عمرانَ الفَاسيّ.

- الأميرُ يحيى بنُ إبراهيمَ الجُداليُّ الصُّنْهاجيُّ (ت حوالي ٤٤٨هـ)

أخذَ المذهبَ الأشعريَّ عن أبي عمرانَ الفاسيِّ، وكان لهُ أثرٌ في نشرِهِ، وإرساءِ تعاليمِه من القيروانِ حتى بلادِ قبيلةِ جُدالةَ (مُورِيتانيا حاليًّا).

ثانيًا: مرحلةُ ما بعدَ دولةِ المرابطين إلى ما قبلَ دولةِ الموحِّدِينَ (٤٦٢ - ٥٤١ هـ)

- أبو الوليدِ سليمانُ بنُ خَلفِ بنِ الباجِيِّ (ت ٤٧٤ هـ)

دَرَسَ أصولَ الدينِ على كبيرِ الأشعريَّةِ في زمانِهِ القاضي أبي جعفرٍ السِّمنَانيِّ الحنفيِّ (ت ٤٤٤ هـ).

- عبدُ الحميدِ بنُ محمدٍ المعروفُ بابنِ الصَّائغِ (ت ٤٨٦ هـ)

هو شيخُ المحدِّثِ المازِرِيِّ.

- أبُو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ المرادِيُّ القيروانيُّ (ت ٤٨٩ هـ)

إمامٌ جليلٌ من أئمةِ المذهبِ المالكيِّ الذين نشَروا المذهبَ

الأشعريَّ في المغربِ ونَصَرُوه، فَأَلَّف رسالةً سمَّاها «**الإيماء في مسألة الاستواء**»: وفيها: «**والثامِنُ قولُ المجَسِّمةِ إنَّه سُبْحانَهُ على العَرْشِ بِمَعنى استقرَارِ الكائنِ في المكانِ، سُبحانَه عَن ذَلِكَ**» اهـ

- أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عليٍّ المازِريُّ (ت ٥٣٦ هـ)

هو المحدِّثُ الفقيهُ الذي كانَ له الأثرُ الكبيرُ في نشرِ العقيدةِ الأشعريَّةِ في شمالِ إفريقيَّةَ، لا سيّما من خلالِ جهودِه في شرح كلامِ الأشعريِّ وتلامذتِه، وقد صنَّف شرحًا على «**البرهان في أصول الفقه**» للجوينيِّ أبانَ فيه عن تَمَسُّكِه بالمذهَبِ الأشعريِّ.

- محمدُ بنُ خَلَفٍ الإلبِيريُّ القُرطُبيُّ (ت ٥٣٧ هـ)

ناصِرُ السُّنَّةِ ومذهبِ الأشاعرةِ في الأندلسِ، وصاحبُ كتابِ «**الأصول إلى معرفةِ اللهِ والرسولِ**» على مذهبِ الأشاعرةِ، ولهُ رسالةٌ في الردِّ على أبي الوليدِ بنِ رشدٍ في مسألةِ الاستواءِ.

انتشارُ المذهبِ الأشعريِّ على يَدِ ابنِ تُومَرْت بالمغربِ:

قال المؤرخُ أحمدُ بنُ خالدٍ الناصريُّ الدَّرْعِيُّ السَّلاويُّ المغربيُّ (ت ١٣١٥هـ) في كتابه «**الاستِقصا لأخبارِ دولِ المغربِ الأقصى**»: «**ظهَرَ مُحَمَّدُ بنُ تُومرتَ مهديُّ المُوَحِّدين في صدرِ المِائَةِ السَّادِسَة، فَرَحل إلى المشرقِ وَأَخذَ عن عُلمَائِه مَذْهَبَ الشَّيْخِ أبي الحسنِ الأشعرِيِّ ومتأخِّري أَصْحَابِه من الجزمِ بعقيدةِ السَّلفِ، مَعَ تَأْوِيل المُتَشَابهِ من الكتابِ والسُّنَّةِ، وتخريجِهِ على ما عُرِف فِي كلامِ العَرَبِ من فنونِ مَجَازَاتِها وضُروبِ بلاغَاتِها، مِمَّا يُوَافق عَلَيْهِ النَّقْلُ وَالشَّرْعُ ويُسَلِّمه العَقْلُ والطَّبْعُ، ثمَّ عادَ مُحَمَّدُ بنُ تُومَرْتَ إلى المغربِ ودعا النَّاسَ إلى سلوكِ هذهِ الطريقةِ**»[1] اهـ.

لقد أثنى الكثيرُ من العلماءِ على ابنِ تومرتَ، وهذا الأمرُ لَمْ يعجِبِ المجسمةَ بسببِ العقيدةِ التي صنَّفَها وحثَّ على حفظِها أعني «**المرشدة**» التي تُخَالِفُ عقيدَتَهم، فسمَّوها «المُضِلَّة» والعياذُ باللهِ، كذلك ذكرَ التاجُ السبكيُّ في «**الطبقات**»[2].

ولَمْ يزلْ أعداءُ أهلِ السُّنَّةِ أعداءُ الأشاعرةِ، مِن مُجسِّمةٍ وغيرِهم، يُحاوِلُونَ النَّيْلَ من سِيَرِ أعلامِ الأشاعرةِ، ففي الكتابِ المسمَّى «**تاريخ الجزائرِ في القديمِ والحديثِ**» المنسوبِ لمباركِ بنِ محمدٍ

---

(١) أحمد بن خالد الناصريّ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (١/ ١٩٦).

(٢) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/ ١٨٥).

الـمِيلِيّ الجزائريِ (ت ١٣٦٤ هـ) ما نصّه: «وكانَ أهلُ المغربِ سلفيّينَ حتى رحلَ ابنُ تُومَرْتَ إلى المشرِقِ، وعَزَمَ على إحداثِ انقلابٍ بالمغربِ سياسيٍّ علميٍّ دينيٍّ، فأخذَ بطريقةِ الأشعريِّ ونصَرَها، وسَمَّى المرابطين السلفيّيْنَ مُجَسِّمِينَ، وتمَّ انقلابُه على يدِ عبدِ المؤمنِ، فتمَّ انتصارُ الأشاعرةِ بالمغربِ، واحتجَبَتْ السَّلَفِيَّةُ بِسُقوط دولةِ صِنْهَاجَةَ، فلم ينصُرْها بَعدَهُم إلّا أفرادٌ قليلونَ من أهلِ العلمِ في أزمنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ»[١] اهـ.

فيَزعُم صاحبُ هذه المقالةِ أنّ «السَّلفِيّيْنَ» هُم مَنْ كان على غيرِ مذهبِ الأشاعرةِ، والحقُّ أنَّ الذين خالفُوا الكتابَ والسُّنّة وشَبَّهُوا اللَّه بِخَلقِه ليسوا سَلَفِيِّينَ، بل ولا تجوزُ تسميتُهم بهذا الاسمِ الذي يُوهِم الناسَ أنَّ هذهِ الفِرْقَةَ مُصِيبُونَ وأنَّ غيرَهم على ضلالةٍ، والعياذُ باللَّهِ تعالى.

نسبةُ العقيدةِ المرشِدةِ لابنِ تُومَرْتَ:

ثُم إنَّ العقيدةَ الـمُرشِدةَ هِي مِن تصنيفِ الفَقِيهِ المتكلِّمِ محمدِ ابنِ عبدِ اللَّه المصمُودِيِّ السُّوسيِّ المعروفِ بابنِ تومرت المهديِّ المالكيِّ، وقد أثبتَها لهُ غيرُ واحِدٍ مِن المؤرِّخين والموثِّقينَ، مِنهُم:

- المؤرخُ يوسفُ بنُ قزأُوغلي المعروفُ بسبطِ ابنِ الجوزيِّ (ت ٦٥٤ هـ) في كتابه «مرآة الزمانِ في تواريخِ الأعيانِ» حيث عقَدَ

---

(١) مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (٢/ ٣٣٩).

فصلًا سَمَّاه «**ذِكْر عَقِيدَة ابنِ تُومَرْت**»[1].

- وقال الحافظُ محمدُ بنُ أحمدَ الذَّهَبِيُّ -المجسّم- (ت ٧٤٨ هـ) - تلميذُ ابنِ تيميةَ الحَرَّانِيّ شيخِ المجسّمةِ - في كتابِهِ «**سير أعلامِ النُّبَلاء**» عِند ترجمةِ ابنِ تُومرتَ ما نصُّه: «**أَلَّف عَقِيدَة لَقَّبها بِالمرْشِدَة**»، لكنّ الذَّهَبيَّ لم تُعجِبهُ فقال: «**وَنَبَزَ مَنْ خَالَف المُرْشِدَةَ بالتجسيم**»[2]اهـ نعوذُ باللَّهِ من ذلك.

- وقال المؤرّخُ محمدُ أحمدَ بنِ القاضِي المِكناسيُّ (ت ١٠٢٥ هـ) في كتابه «**جَذوة الاقتِبَاس في ذِكْر مَن حَلَّ مِن الأعلامِ مَدِينَةَ فاس**» عند ترجمةِ ابنِ تُومَرت ما نصُّه: «**اجتمعَت الأئِمَّةُ على صحةِ هذه العقيدة ولا غَيْرُ، وَأَنَّها مُرشِدةٌ رَشِيدةٌ، ولم يَترُكِ المَهْدِيُّ أَحسَنَ مِنها وَسِيلَةً، نَفَعنا اللّه وإياكَ بِعَقْدِ عَقِيدَتِها الجميلةِ**» اهـ.

- وقال المؤرّخُ أحمدُ بنُ خالدٍ النَّاصِريُّ الدَّرْعِيُّ السَّلَاوِيُّ المغربِيُّ (ت ١٣١٥ هـ) في كتابه «**الاستقصا لأخبارِ دُوَلِ المغربِ الأقصى**» عند ترجمةِ ابنِ تومرت ما نصُّه: «**وَأَخَذَ يُعلِّمُهُم المرشدةَ لَهُ فِي التَّوحِيدِ بِاللِّسَانِ البَرْبَرِيّ**»[3]اهـ

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (٢٠/ ٢٦١).

(٢) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، (١٤/ ٣٧٧).

(٣) أحمد بن خالد الناصريّ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (٢/ ٨٥).

- وقال المؤرّخُ محمدُ عبدِ اللّهِ عَنان (ت ١٤٠٦ هـ) في كتابِه «دولة الإسلامِ في الأندلُسِ» عِند ترجمةِ ابنِ تومرتَ أيضًا: «**ووَضَعَ لهم في التوحيدِ كتابًا باللغةِ البَرْبَرِيَّةِ سَمَّاه «المُرشِدة» يحتوي على معرفةِ اللّه تعالى، والعلمِ بحقيقةِ القَضاءِ والقَدَرِ، والإيمانِ بما يجبُ للّهِ تعالى، وما يجِبُ على المسلمِ من الأمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عنِ المنكرِ...**»[(١)]اهـ

سَبَبُ نِسبَةِ «العَقِيدَةِ المرشِدَةِ» إلى ابنِ عَساكِرَ:

لقد شُهِرَت العقيدةُ المرشِدةُ عن الشيخِ فخرِ الدِّينِ ابنِ عساكرَ حتى نُسِبَت لهُ، والسببُ في ذلك كما قالَ السبكيُّ في «**الطَّبَقات**» ناقلًا عن العلائِيّ أنَّ الشيخَ ابنَ عساكرَ كان يُقرِئُ العقيدةَ المرشِدَةَ في مدرسةٍ قريبةٍ من المسجدِ الأقصى[(٢)].

وهذه نسبةٌ لا ضَرَرَ فيها، ولا تَقدَحُ النَّاسِبَ ولا المنسوبةَ إليهِ، ولَيْس معنى ذلك أنَّهُ أوَّلُ مَن صَنَّفَها وأَلَّفَها مِن عِباراتِه التي لم يُسبَقْ إليها، بل الأمر كما تقدَّم منْ أنَّه كان يُقْرِئُها كما ذكرَ التاجُ السُّبكيُّ في «**الطبقات**».

وأمثلةُ ذلك كثيرةٌ جدًّا كما يقال: «من استَشْهَدَ بقولٍ صارَ قولَه»، ونظيرُ ذلكَ أن يقالَ: «العقيدةُ الطَّحاوِيَّةُ هي عقيدةُ الإمامِ أبي حَنِيفَةَ رضي اللّه عنهُ»، ومثلُه أنَّه يَصِحُّ أن يقال: «قالَ أبُو

---

(١) محمد عبد اللّه عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، (٣/ ١٧٥).

(٢) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٨/ ١٨٥).

حنيفةَ» ثُمّ تُسرَدَ العقيدةُ، كما يَصِحُّ أنْ يقالَ: «قالَ الشافعيُّ ذلكَ»، و«قالَ أحمدُ»، وكذا مَنْ قبلهم، وكذا من بعدهم مِن صالح السَّلَفِ والخَلَفِ، لأنَّ الطَّحاويَّ نَقَلَ في العقيدةِ الإجماعَ حيث قالَ: «**هذا ذِكرُ بَيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ...**».

فقولُ من قالَ: «قال ابنُ عساكر» وأَورَدَ المرشِدَةَ فَهُو من هذه الحَيثِيّة صَحِيحٌ لا إشكالَ فيهِ.

وقد أَثْبَتْنَا بالبيانِ أَنْ أَوّل مَن صَنَّفَهَا محمَّدُ بنُ تُومَرتَ، ومع ذلك فَلا يُقدَحُ ولا يُطعَنُ فِيمَن نَسَبَها لابنِ عساكرَ، لأنها صارَتْ قولًا لَهُ.

ثناءُ العُلَماء على العقيدة المرشِدَةِ:

- قال ابنُ النقَّاشِ أبُو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيلَ الأمويّ (ت القرن ١٠ هـ) في «**الدُّرَّة المفردةِ في شرحِ العقيدةِ المرشِدَةِ**»: «**ولَمَّا كان مِنْ جُملةِ مَا وَضَعَ المهديُّ بنُ تُومرتَ تقريبًا لأفهامِ العامّة وتَيسِيرًا على الكافَّةِ العقيدةَ المختَصَرةَ، المنتَظِمَةَ الكلامِ، الحَسَنَةَ النظامِ، المرتبِطَةَ المعاني، الموسومةَ بالمُرْشِدة، بادَرَ إلى حِفْظها وقراءتِها جماعةٌ من الفُقَراءِ** [أي الصُّوفيَّةِ] **الصُّلحاءِ الأخيارِ**»[(١)] اهـ

- وقال الحافظُ خليلُ بنُ كَيْكَلدِي العلائيُّ (ت ٧٦١ هـ) كما نقلَ عنهُ التّاجُ السبكيُّ مِن خَطِّه: «**هذهِ العقيدةُ المرشِدَةُ جَرَى**

---

(١) ابن النقّاش، **الدرة المفردة في شرح العقيدة المرشدة**، (المقدمة ص ٢).

قائلُها على المنهاجِ القويمِ، والعَقْدِ المستقيمِ، وأصابَ فيما نَزَّه بهِ العليَّ العظيمَ» ثم قال التاجُ السبكيُّ: «وأطالَ العلائيُّ في تعظيمِ المرشِدَةِ» ثم رَدَّ السبكيُّ دعوَى أنَّ ابنَ تُومَرْتَ كانَ معتزِليًّا فقال: «فأمَّا دعواهُ [أي ابنِ تيميةَ] أنَّ ابنَ تُومرتَ كان مُعتَزِليًّا فلم يَصِحَّ عندنا ذلك، والأغلبُ أنَّه كانَ أشْعَرِيًّا صحيحَ العقيدةِ أميرًا عادلًا داعيًا إلى طريقِ الحقِّ»(١)اهـ

- وقال التّاج السبكيّ (ت ٧٧١ هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى» بعد أنْ ذكر متن المرشدة بتَمَامِهَا: «هذا آخِرُ العقيدةِ وليسَ فِيهَا مَا يُنْكِرُه سُنّيٌّ»(٢)اهـ

- وقال المؤرِّخُ تقيُّ الدِّينِ المَقريزِيُّ (ت ٨٤٥ هـ) في كتابِه «المَواعِظُ والاعتبارُ بذكرِ الخُطَطِ والآثارَ» ما نَصُّه: «لَمَّا وَلِيَ السُّلطانُ صلاحُ الدينِ يوسفُ بنُ أيوبَ سلطنةَ مِصْرَ ... تقدَّم الأمرُ إلى المؤذِّنِينَ أن يُعلِنُوا في وقتِ التَّسبِيْحِ على المآذنِ بالليلِ بذكرِ العقيدةِ التي تُعْرَفُ بالمُرْشِدَةِ، فواظبَ المؤذِّنُون على ذكرِها في كلِّ لَيلَةٍ بِسَائِرِ جَوامِعِ مِصرَ والقاهرةِ إلى وقتنا هذا»(٣)اهـ

- وقال محمدُ بنُ يُوسُفَ السَّنُوسِيُّ (ت ٨٩٥ هـ) في شرحه

(١) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٨/ ١٨٥).

(٢) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٨/ ١٨٦).

(٣) المقريزيّ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (٤/ ٥١).

على الكتاب المسمَّى «الأنوار المُبَيِّنَة المؤيّدة لِمَعانِي عَقْد عَقِيدَة المرشِدَةِ» ما نَصُّه: «اجتَمَعَت الأَئِمَّةُ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ العقيدةِ، وأنّها مُرشِدةٌ رَشِيدَةٌ»اهـ

- وقال الحافظُ جلالُ الدِّينِ السُّيُوطيُّ (ت ٩١١ هـ) في كتابه «الوسائلِ إلى معرفةِ الأوائلِ» ما نصُّه: «فَلَمَّا وَلِي السُّلطانُ صلاحُ الدِّينِ بنُ أَيُّوبَ أَمَرَ المؤذِّنِينَ أَن يُعْلِنُوا في وقتِ التَّسبيحِ بذكرِ العَقِيدةِ الأشْعَرِيَّةِ، فواظبَ المؤذِّنُونَ على ذِكْرِها كُلَّ ليلةٍ إلى وَقْتِنا هذا»[1]اهـ

- وقال الفقيهُ محمَّدُ بنُ عَلَّانَ البَكرِيُّ (ت ١٠٥٧ هـ) في كتابه «الفتوحاتُ الرَّبَّانِيّةُ على الأذكارِ النَّوَاوية» ما نَصُّه: «لَمَّا وَلِيَ صَلاحُ الدِّينِ بنُ أَيُّوبَ وحَمَلَ النَّاسَ عَلَى اعتقادِ مَذْهَبِ الأَشعَرِيِّ، أَمَرَ المُؤَذِّنِينَ أنْ يُعلنُوا وَقتَ التَّسْبِيحِ بذكرِ العقيدةِ الأَشْعَرِيَّةِ التِي تُعْرَف بالمُرْشِدَةِ، فَوَاظَبُوا عَلَى ذِكْرِها كُلَّ لَيلةٍ»[2]اهـ

(١) إسماعيل حقي، روح البيان، (٨/ ٢٥٩).

(٢) ابن علّان، الفتوحات الربّانية على الأذكار النواوية، (٢/ ١١٣).

ذكر بعضِ شرّاحِ «العقيدة المرشدة»:

- أبُو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ خليلٍ السَّكونيُّ الإشبِيْليُّ (ت ٦٤٦ هـ)، وشرحُهُ أحَدُ الشُّروحِ التي بين أيدينا.

- أبُو حفصٍ عمرُ بنُ يحيى التُّونسيُّ المعروفُ بالحفصِيّ (ت ٦٩٥ هـ) واسم شرحه: «**الأنوارُ المبيّنة المؤيّدة لِمَعانِي عَقْد عَقِيدة المرشدة**».

- محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عَبَّادٍ التِّلِمْسانيُّ (ت ٧٩٢ هـ) واسم شرحه: «**الدُّرَّةُ المشَيّدة في شرح المرشدة**».

- أبُو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يوسفَ الخرَّاطُ الطرابلسيُّ[1] (ت القرن ٨ هـ).

- تليمذُهُ أبُو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يحيى الشَّيبانيُّ الطَّرابُلْسيُّ (ت القرن ٨ هـ).

- محمدُ بنُ يوسُفَ السَّنُوسيُّ (ت ٨٩٥ هـ) واسم شرحه: «**شرح المرشدة**»، لكنَّه لم يُكمله فأكمَلَ شرحَها بعضُ أصحابِهِ.

- أبُو العبَّاس أحمدُ بن أحمد البُرْنُسِيُّ الفاسِيُّ الشهيرُ بِزَرّوق (ت ٨٩٩ هـ)، وشرحه أيضًا أحَدُ الشروحِ التي بين أيدِينا.

- السيِّدُ الزاهدُ أبو عثمانَ سعيدُ بنُ عبدِ المنعمِ الحاجِّيُّ (ت ٩٣٥ هـ).

---

(١) نسبةً إلى طَرَابلس الغربِ.

- أبُـو عبـدِ اللَّهِ محمـدُ بـنُ أحمـدَ الأمـويُّ المعـروفُ بابـنِ النَّقَّـاشِ (ت القـرن ١٠ هـ)، وشرحُـه أيضًـا أحَـدُ الـشُّروحِ التي بـين أيدِينـا.

- يِبُـوْركُ[١] بـنُ عبـدِ اللهِ السِّمْلاليُّ (ت ١٠٥٨ هـ) واسـم شرحه: «**عقيـدة ابـن تومرت**».

- عبـدُ الغَنـيِّ بـنُ إسمـاعيلَ النابُلُـسيُّ (ت ١١٤٣ هـ) واسـم شرحـه: «**نُـوْرُ الأفئـدةِ في شرحِ المرشِـدَةِ**»[٢] وهـو أيضًـا أحَـدُ الـشروحِ الـتي بـينَ أيدِينـا.

- الشـيخُ الدكتـور سـميرٌ القـاضي حفظَـهُ اللَّهُ واسـمُ شرحِـه: «**مُرْشِـدُ الحائـرِ**» وهـو أيضًـا أحـدُ الـشُّروحِ الـتي بـين أيدِينـا.

---

(١) يِبُورَك بكسرِ الياءِ ويقال أيضًا (إِيبُورَك) والأولُ أفصَحُ، ومعناهُ مباركٌ، والكلمةُ بربرية. الزركلي، **الأعلام**، (٨/ ١٣٣).

(٢) ذكرَ النابُلُسيُّ أنهُ أنجزَه في نصفِ يوم، إلا أنَّه أخطأَ في نسبةِ المرشدةِ، وجرى بـهِ الظَّـنُّ إلى أنَّهـا مـن تأليـفِ أبي اللَّيـثِ السمرقنديّ (ت ٣٧٣هـ) فقـال في مطلـع الـشرحِ: «**شرحٌ لطيـفٌ عـلى مرشـدةِ الاعتقـادِ للإمـامِ أبي الليثِ السمرقنديِّ رحمه اللهُ تعالى**»اهـ

تبرِئَةُ ابنِ تُومرتَ مِنَ التخليطِ في العقيدةِ بينَ أَشْعَرِيَّةٍ ومُعْتَزِلةٍ

اعلَمْ رحمَكَ اللَّهُ أنَّ للمُعْتزِلةِ مقالاتٍ كثيرةً خالفُوا فيها أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ في أصولِ العقيدةِ، بل وفي بعضِ الفُروعِ المجمَعِ عليها.

وهاك بعضًا مِنْ مخالفَاتِهم:

- **في الصِّفاتِ:** تنفِي المُعتزِلةُ الصفاتِ الأزليةَ عنِ اللَّهِ، فتقولُ والعياذُ باللَّه: هُو سميعٌ لا بسمعٍ، بصيرٌ لا بِبَصَرٍ، قادرٌ لا بقُدْرَةٍ، وهكذا في باقِي الصفاتِ، زاعِمِينَ أنَّ إثباتَ صفاتٍ أزليَّةٍ يؤُوْلُ إلى القَولِ بتعدُّدِ الأزليّيْنَ مع اللَّهِ تعالى، وذلك مِنهُم خُرُوجٌ من الإِسْلامِ.

- **في أفعالِ العبادِ:** تعتَقِدُ المُعتزِلةُ أنَّ الإنسانَ خالقٌ لأفعالِ نفسِه، وأنَّه ليس للَّهِ في ذلك صُنْعٌ ولا تَقدِيرٌ، وإنما هُو أَقْدَرَهم عليها فقط، وأنَّ أحكامَ اللَّهِ مُعَلَّلةٌ برِعَايَةِ مصالحِ العبادِ[1]، وذلك أيضًا خُرُوجٌ مِن المِلَّةِ الإسلاميَّةِ.

- **في رؤيةِ اللَّهِ:** تُنْكِرُ جميعُ فِرقِ المُعتزِلةِ رؤيةَ المؤمنِينَ ربَّهم وهُم في الجنَّةِ وهُو تعالى بِلا كَيْفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهَةٍ ولا مُقابَلَةٍ،

---

(١) يزعمُون أنَّه يجبُ على اللَّهِ فِعلُ الأصلحِ للعبادِ.

لَيْسَ كمِثْلِهِ شيءٌ، وتأوَّلوا الآيةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[1] على معنى أنَّها مُنتظِرةٌ نِعْمَةَ ربِّها، وهذا التأويلُ لا يصحُّ، لأنَّ التأويلَ لا يجوزُ إلَّا بدليلٍ عقليٍّ قاطعٍ أو نقليٍّ ثابتٍ.

- **في النُّبُوَّةِ والـمُعْجِزَةِ:** ترى الـمُعتزِلةُ أنه يجِبُ على اللهِ بعثةُ الرُّسُلِ، لأنَّها مِن مُقتَضَياتِ عدلِ اللهِ على ما زَعَموا، إذْ إنَّ في ذلك صَلاحًا للعبادِ، والصَّوابُ أنَّ إرسالَ الرُّسُلِ تَفَضُّلٌ وتكَرُّمٌ من اللهِ على عبادِه، ولا يجِبُ على اللهِ شيءٌ.

- **في التَّحْسِينِ والتَّقْبِيحِ:** تقولُ الـمُعتزِلةُ بأنَّ العقلَ مُستَقِلٌّ بالتَّحْسِينِ والتَّقْبِيحِ، فعندَهُم ما حَسَّنَهُ العَقْلُ كان حَسَنًا، وما قَبَّحَهُ كانَ قبيحًا، فهم يُقَدِّمُونَ العَقْلَ في معرفةِ الأحكامِ الشرعيَّةِ، والصَّوابُ أنَّ الشَّرعَ هُو الأصلُ، والعقلَ شاهدٌ لهُ.

- **في الموتِ بالأجَلِ:** تَذْهَبُ بعضُ طوائفِ الـمُعتزِلةِ إلى القولِ بأنَّ مَن قُتِلَ فقدِ انقطَعَ أَجَلُه بالقَتْلِ، وأنَّه لَوْ لَمْ يُقْتَلْ لبقيَ إلى وَقْتِهِ الـمُقَدَّرِ لهُ، فالقَاتِلُ على زَعْمِهِم قَدْ غَيَّرَ الأجَلَ الذي قَدَّرَه اللَّهُ تعالى له بالتَّقْدِيم، وقولُهم هذا خُروجٌ مِنَ الإسلامِ.

والآنَ إذا نَظَرْنا في مُصَنَّفاتِ ابنِ تُومَرت «**العقيدةِ المرشِدةِ**» و«**رسالةٍ في توحيدِ البارئِ**» وكتابِه «**أَعَزُّ مَا يُطلبُ**» يَتَّضِحُ جَلِيًّا أنَّهُ غَيْرُ مُوافِقٍ للمُعتَزِلَةِ في مُعْتَقَداتِهِم.

---

(١) سورة القيامة/ آية (٢٢، ٢٣).

وهاكَ بعضًا من أقوالِهِ في الأصُولِ السَّابِقَةِ:

- في الصفات:

يقول في «**العقيدة المرشِدة**»:

- «جميعُ الخَلَائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ»: فأثبتَ صفةَ القدرةِ الأزليَّةِ للهِ، وهذا عَينُ ما فَهِمَهُ العلَّامةُ محمدُ بنُ يُوسف السَّنُوسيُّ حيث قال عند هذا الموضع في شرحه على المرشدة: «**وفي كلامِ الإمامِ رَدٌّ على المعتزلةِ الذين يُنكِرُونَ صِفَاتِ المعاني**»اهـ

- «وَلَهُ العِزَّةُ وَالبَقَاءُ»: فأثبَتَ صِفَتَين للهِ تعالى، البَقَاءَ والعِزَّةَ، والعِزَّةُ هي الغَلَبَةُ والقُدرةُ.

ويقول في «**رسالة في تَوحِيدِ الباريء**»:

- «وَجَبَ لَهُ الوُجُودُ»: فأَثْبَتَ صفةَ الوُجودِ للهِ عَزَّ وجلَّ.

- «وَلَهُ العِلْمُ والاخْتِيَارُ»: فأَثْبَتَ صِفَتَيِ العلمِ والمشيئةِ للهِ تعالى.

- «وَلَهُ المُلْكُ وَالاقْتِدَارُ وَلَهُ الحَيَاةُ وَالبَقَاءُ»: فأَثْبَتَ صِفاتِ القُدرةِ والحياةِ والبَقاءِ للهِ عَزَّ وجلَّ.

- «انْفَرَدَ فِي الأَزَلِ بِالوَحْدَانِيَّةِ»: فأَثْبَتَ للهِ صِفةَ الوحدانيةِ، والقِدَمِ أي الأزليَّةِ.

ويقول في كتابه «**أَعَزُّ ما يُطلَبُ**»:

- «مُسْتَحِيلٌ بأنْ يُوصَفَ عِلمُ اللَّهِ بأنَّه عِلَةٌ[1]». وفي هذا الكلامِ نَفِيسَتان، الأُولى أنَّه أَثْبَتَ صِفَةَ العِلْمِ للهِ تعالى، والثانيةُ أنَّه نفَى أن تكونَ صِفتُه تعالَى عِلَّةً تابعةً لِلمَعلُول الذي هُو المعلومُ الحادثُ.

- في أفعال العباد:

يقول في «**العقيدة المرشِدة**»:

- «خَلَقَ العَالَمَ بِأَسْرِه»: «العَالَمُ» عبارةٌ عنْ كلِّ ما سوى اللَّهِ تعالى، فَيَشْملُ الأعيانَ والأعراضَ، والأعيانُ جواهرُ فردةٍ وأجسامٌ، والأجسامُ لطيفةٌ وكثيفَةٌ، وأمَّا الأعراضُ فأقسامُها كثيرةٌ، منها: الصِّفاتُ والألوانُ والأعمالُ وغيرُ ذلك، وتشملُ الأعمالُ ما كان خيرًا كالطَّاعةِ، وما كان شرًّا كالكُفْرِ.

وقد أتى بلفظِ «بِأَسْرِهِ» تأكيدًا لدخولِ سائرِ الـمُحْدَثاتِ في جُملةِ مصنُوعَاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

وزادَ الـمُصنِّفُ بعد ذلك تأكيدًا بقوله: «وَالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا» وفي السَّمواتِ خيرٌ، وفي الأرضِ خيرٌ وشرٌّ، فلا يقول عاقلٌ إنَّ الشَّرَّ ليس في الأرضِ، وإلَّا يكونُ مُناقِضًا للشَّاهِدِ والخبرِ.

---

(١) العِلَّةُ هِيَ ما يوجَدُ المعلُولُ بوجودِه ويُعدمُ بعَدَمِه، كحركةِ الإِصْبَعِ عِلَّةٌ لحركةِ الخَاتَمِ.

ويقولُ في كتابه «**أَعَزُّ ما يُطْلَبُ**»:

- «وأمَّا قياسُ أصحابِ الأفعالِ فإنَّهم أرادُوا بذلك خُروجَ بعضِ المخلوقاتِ عن أن يكونَ البارئُ سُبحانَهُ وتعالى خالقَها، لِخَيالاتٍ تَوَهَّمُوها»: وهذا مِنهُ رَدٌّ صريحٌ على القائلِين بخلقِ العبادِ أفعالَهُم، ولا يسَعُ هذا المقامَ نقلُ كلِّ كلامِه من الكتابِ فلذلك اقتَصَرْنا على ردِّه المباشِرِ عليهِم.

- «وجَميعُ المخْلُوقاتِ صادِرةٌ عن قَضائِهِ وقَدَرِهِ»: أي لا يكونُ في العالَمِ شيءٌ إلا بقضاءِ اللهِ وقدَرِهِ، والقضاءُ على المشهورِ من تفسيرِ الأشاعرةِ إرادةُ اللهِ المتعلِّقَةُ بالحادثاتِ[1]، أي إرادةُ الله المتعلِّقَةُ بحصولِ الفِعْلِ، فَلا يكونُ شيءٌ في العالَمِ إلا ما قَضى اللهُ أنَّه يكونُ.

- «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له، وكُلٌّ مُنتَظِرٌ لِمَا قُدِّرَ لَهُ، مَن خُلِقَ للنَّعِيمِ سَيُيَسَّرُ لليُسْرى، ومَن خُلِقَ للجَحِيمِ سَيُيَسَّرُ للعُسرى، السَّعِيدُ في بَطْنِ أُمِّه، والشَّقِيُّ في بَطْنِ أُمِّه، كُلُّ ذلك بقضائِهِ وَقَدَرِه، لا يَخرُج شيءٌ عن تقديره»: وهذا معنَى قولِ الإمامِ الطحاويِّ رضي اللهُ عنهُ: «**والسَّعِيدُ مَن سَعِدَ بقضاءِ اللهِ تعالى، والشَّقِيُّ مَن شَقِي بِقَضاءِ اللهِ تعالى**»اهـ

وقد ذكرَ الكمالُ البَياضِيُّ مِن الحنفيةِ في «**إشاراتِ المَرامِ**» ما نصُّه: «**كتَبَ الحَسَنُ البصريُّ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ رضي اللهُ عنهما يسألُه عنِ القضاءِ والقدرِ، فكتبَ فيه الحَسَنُ بنُ عليٍّ رضيَ الله**

---

(١) الشِّهاب الخفاجيُّ، حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، (٥/ ٥٩).

عنهما: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِقَضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه خَيْرِهِ وَشَرِهِ فَقَد كَفَرَ»اهـ فهذا النَّقْلُ وإن كان عن حنفيٍّ ماتُريديِّ المذهبِ إلّا أنَّه لا خلافَ بين المسلمينَ قاطبةً في مسألةِ خلقِ اللَّهِ لأفعالِ العبادِ، وأنّ كُلَّ مَفعولٍ هُو بِخَلقِ اللَّهِ ومشيئتِهِ وعلمِه وتَقْديرِه وقدرتِه حَصَلَ، وأنّ العبدَ له الكسبُ والاختيارُ ولا خَلْقَ له.

ثمَّ إنَّ الأشعريَّ يصِحُّ أنْ يقولَ: «أنا مَاتُرِيْديٌّ» والماتريديُّ يصحُّ أنْ يقولَ: «أنا أشعريٌّ» لأنَّهم متَّفِقُون على أصولِ العَقِيدَةِ.

وقَدْ قالَ الفقيهُ أبُو شَكُورٍ محمدٌ الكَشِّيُّ السَّالِمِيُّ الحنفيُّ (ت ٤٦٠ هـ) في كتابه «التمهيد في بيان التوحيد»: «**فَمَن تَكَلَّمَ في اللَّهِ أو في كلامِ اللَّهِ أو في قَدَرِ اللَّهِ بغيرِ حقٍّ فهُوَ كافرٌ بلا خِلافٍ، ومَن [تَكَلَّمَ] في أفعالِ عَبيدِ اللَّهِ أو في أصحابِ رسولِ اللَّهِ إنْ كانَ ذلك مُخالفًا للنَّصِّ الصَّريحِ أو الخبرِ المتَّفَقِ عليه أو الإجماعِ فإنَّهُ يُوجِبُ الكُفْرَ بلا خلافٍ**»اهـ وهذا معناهُ أنَّ مَن قال قولًا في هذه المواضيعِ يكذِّبُ به الدِّينَ فهو كافرٌ بالإجماعِ المنعقِدِ منذُ أكثرَ من ألفِ سنةٍ الذي نقلَه أبو شَكُورٍ السَّالميُّ هنا.

فلا عبرةَ بعدَ ذلك بقولِ الأغمارِ والصِّغارِ والجُهَّالِ الذين يدْفَعُونَ التكفيرَ بحُجَّةِ التَّأويلِ حيثُ لا يُقبَلُ ولا يَسُوغُ.

- في رُؤْيةِ اللَّه:

يقولُ في «**أَعَزِّ ما يُطلَبُ**»:

- «وما وَرَدَ من الشَّرعِ في الرُّؤْيةِ يجِبُ التَّصدِيقُ به؛ يُرَى مِنْ

غيرِ تَشْبِيْهٍ ولا تكييْفٍ، لا تُدرِكُهُ الأَبْصَارُ بمعنَى النِّهايةِ والإحاطَةِ والانفِصالِ، لاستِحالةِ اتِّصافِهِ بحُدُوثِ المحدَثَاتِ»اهـ

- في النُّبُوَّةِ والمُعْجِزَة:

يقولُ في «رسالةٍ في العِبادةِ» ما نصُّه: «جَوازُ إرسالِ الرُّسُلِ بالتَّكْلِيفِ»اهـ

- في التَّحْسِينِ والتَّقْبِيْحِ:

عَقدَ ابنُ تُومَرت لذلك فَصلًا مُستَقِلًّا فِي «أَعَزِّ ما يُطْلَبُ» فقال: «الدَّلِيلُ على أنَّ الشَّرِيعَةَ لا تَثْبُتُ بالعَقْلِ »اهـ يعني استِقْلالًا.

- في الموتِ بالأَجَل:

يقولُ في «أَعَزِّ ما يُطْلَبُ»: «والآجالُ مَحدودةٌ، لا يَستَأْخِرُ شيءٌ عن أجَلِهِ ولا يسبِقُهُ، ولا يَمُوتُ أحَدٌ دُونَ أن يَستَكمِلَ رِزْقَه، ولا يَتَعَدَّى ما قُدِّرَ له»اهـ

ثُمَّ زيادةً على ما مَرَّ فإنَّ محمَّدَ بنَ تُومرتَ كان مُوافِقًا للأشعريِّ في أنَّ أسماءَ اللهِ توقيفيَّةٌ ونصُّ عِبارَتِه: «لا يُسَمَّى إلا بما سَمَّى بهِ نفسَهُ في كِتَابِهِ، أو على لِسَانِ نَبِيِّهِ، لا يَجُوزُ القِيَاسُ والاشتِقَاقُ والاصْطِلاحُ في أسْمائِهِ»اهـ

وبذلِك يظهرُ أنَّ محمدَ بنَ تومرتَ رحمه اللهُ بريءٌ من الدعاوَى المفتَراةِ عليهِ.

ثُمَّ الدعاوَى لا تَثْبُتُ أصلًا إلا بالطِّريقِ الشَّرعيِّ، بنقلِ الثِّقاتِ

كالأئمةِ والعُلماءِ العُدولِ باليقينِ لا بالظَّنِّ، فلذلك لَمْ يَكُن لنا أن نُسِيءَ بابنِ تُومَرتَ الظَّنَّ، أو نَرميَهُ بالاعتزالِ أو الفُجُورِ أو الظُّلمِ الذي نُبرِّئُ العامَّةَ منْهُ، إلَّا إنْ ثَبَتْ عن أحَدِهم غيرُ ذلك.

ولا يكفِي في إلقاءِ التُهَمَةِ أن يُعتَمَدَ على نَقْلِ أمثالِ ابن تيميَّةَ وابنِ كَثيرٍ والذَّهَبِيّ لِمَا لهُم من مآربَ وأهدافٍ من وراءِ تَشويهِ سُمْعَةِ ابنِ تُومَرتَ، لا سِيَّما غرضُ المجسِّمةِ في التَّحذيْرِ مِن عَقِيدَتِه لأنَّهم لا يُريدُونها أن تَنْتَشِرَ.

وقد ذكر التَّاجُ السُّبكيُّ في «**الطَّبَقَاتِ**» عن العلائيِّ عن الذهبيِّ أنَّهُ شاهدَ بخطِّ أحمدَ بنِ المجدِ يقولُ: «**فحُكِيَ لي أنَّ الشيخَ فخرَ الدّينِ بنَ عساكِرَ كان يُقرئُ بمدرستِهِ المُرشِدَةَ فقلتُ بلْ هِيَ المضلَّةُ**»[1] اهـ ومَا هذا إلا نَزرٌ قليلٌ مِن تَحَامُلِ المجسّمةِ على أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

كَلامٌ عظيمٌ لابنِ تومرتَ في التوحيدِ وتنزيهِ اللَّهِ تعالى:

ثُمَّ إنَّ لابنِ تُومَرْتَ رحمَهُ اللَّهُ كلامًا عظيمًا في التَّنزيهِ والتَّوحيدِ نَذكرُ بعضًا مِنه هنا:

- قولَه رحمه اللَّه: «كُلُّ ما عُلِمَ وُجودُهُ بعدَ أن لَمْ يَكُنْ وَجَبَ حُدوثُه»اهـ

- وقولَه رحمه اللَّه: «والخالقُ سُبحانَه يستَحِيلُ أنْ يكونَ من

(١) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٨/ ١٨٥).

جِنْسِ المخْلُوقَاتِ»اهـ

- وقولَه رحمه الله: «وما وَرَدَ مِن الـمُتَشابِهات التي تُوهِمُ التَّشْبِيهَ والتَّكْيِيْفَ كآيةِ الاستِواءِ وحديثِ النُّزولِ وغيرِ ذلك مِنَ الـمُتَشابِهات في الشرعِ يجبُ الإيمانُ بها كما جاءَت مع نفيِ التَّشبِيهِ والتَّكْيِيْفِ»اهـ

- وقولَه رحمه الله: «والخَالِقُ سُبْحانَهُ لَيْسَ بمُتَّصِلٍ ولا مُنْفَصِلٍ» اهـ

- وقولَه رحمه الله: «وإذا افتَقَرَ الـمُخصِّصُ إلى مُخَصِّصٍ مِثلِه امتَنَع عليهما التَّخْصِيصُ، لِمُساوَاتِهما ووُجُوبِ افتِقارِهِما»اهـ

- وقولَه رحمه الله: «هُو الواحِدُ الذي لا يُحَدُّ بِحَدٍّ، ولا يُقَدَّرُ بمِقْدارٍ، ولا تُحِيطُ بِهِ الأقْطَارُ، ولا تَلْحَقُهُ الأفْكَارُ، ولا تُكَيِّفُهُ العُقُولُ، ولا تُصَوِّرُهُ الأذْهَانُ، ولا تُقَدِّرُهُ الأوْهَامُ»اهـ

- وقولَه رحمه الله: «هُو الذي ليسَ له مِنْ خَلقِه شَبيهٌ، هُو الذي ليس لهُ في مُلكِهِ شَرِيْكٌ»اهـ

تَبْرِئَةُ ابنِ تُومَرْت من افتراءاتِ الـمُجسِّمَةِ عليه:

اعلَمْ رَحِمكَ اللهُ أنَّ مذهبَ السَّلفِ ليسَ هُو مذهبَ الـمُشَبِّهَةِ المجَسِّمَةِ الوهَّابِيَّةِ ومَنْ شاكَلَهُم، الذين جاؤُوا بعَقِيدَةِ التَّجْسيمِ وتشبيهِ اللهِ بِخَلْقِه، وانتَهَجُوا تَكفِيرَهُم لِخُصُومهم شِرعَةً لَهُم ومِنْهَاجًا، وألصَقُوا بأنفُسِهم اسمَ «السَّلَفِيّة» تمْويهًا على النَّاس، وتغْرِيرًا للجَهَلة بأنَّهُم على نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالحِ، هيهاتَ هيهاتَ،

فمَا أبعدَ نَهْجَ هؤلاءِ عنْ طريقِ السَّلَفِ الصَّالحِ، بل لا يجُوزُ تسميَةُ هؤلاءِ المجسّمةِ «سَلَفِيَّةً» لِما في ذلك من الغَشِّ والتَّدلِيسِ.

وأمَّا الأميرُ الفَقِيهُ محُمَّدُ بنُ تومرتَ الأشعريُّ المجاهِدُ رحمهُ اللَّه رحمةً واسعةً، فقَدْ كانَ سُنِّيًّا، ولا صِحَّةَ لاتِّهامِهِ بالاعتِزَالِ أو الرفْضِ كما تقدَّمَ بيانُ دليلِ تبرئَتِهِ مِنْ ذلك.

[افتراءُ الذهبيِّ وابنِ كثيرٍ على ابنِ تُومرتَ]

ومِمَّا يؤكّدُ تَمَسُّكَهُ بعَقِيْدَةِ الإمامِ الأشعريّ، وإعلانِها، والدعوةِ إليها، والردِّ على مَنْ خالَفَها، اغتِيَاظُ دُعاةِ التَّشبِيهِ والتَّجْسِيمِ الذَّهَبِيِّ وابنِ كثيرٍ الذي حملهُما على الافتراءِ عليه انتصارًا لمذهَبِ شيخِهِما ابنِ تيميةَ الحرَّاني إمامِ المجسّمةِ، ومن افترائهما عليهِ قولُهُما: «**سمَّى ابْنُ تُومرت المرابِطينَ بالمجَسّمِين، وما كانَ أَهْلُ المغْرِب يَدينُونَ إلّا بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى عَمَّا لَا يجِبُ، وَوَصفِهِ بِمَا يَجِبُ لَهُ، مَعَ تركِ خوضِهِم عَمَّا تَقصر العُقُوْلُ عَنْ فَهمه، فَكَفَّرهُم ابْنُ تُومرت لـجَهْلِهِم العرضَ والجوهرَ، وأنَّ مَن لَمْ يَعْرِفْ ذلك لن يَعرفَ الـمخلُوْقَ مِنَ الخَالِقِ، وَبِأَنَّ مَنْ لَمْ يهَاجِرْ إِلَيهِ وَيُقَاتِلْ مَعَهُ فَإِنَّهُ حَلَالُ الدَّمِ وَالحريم**»(١) اهـ

وهذا محْضُ افتراءٍ منهما على ابنِ تُومرتَ، وإنَّما فَعلُوا ذلك لأنَّه كان يُسَمِّي المجسّمة والمشبّهةَ والذين يحمِلُون النصوصَ الـمُتَشَابهة على ظاهرِها الذي لا يليق وصفُ اللَّهِ به باسمِ «المجَسّمة».

---

(١) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، (١٩/ ٥٥٠).

وقد عَقَد لذلك فُصولًا في كتابه الذي سَمَّاه «**أَعَزُّ ما يُطلَبُ**»، وكذلك ليس الأمرُ كما افترت عليه المجسِّمةُ مِن أنَّه أي ابن تومرت كان يُذَبِّحُ المسلمين السائرينَ على «نهجِ السَّلَفِ» لأنه كان يُريد أن يقلِبَهُم إلى عقيدتِه.

والدليلُ على ما نقولُ أنَّ عقيدتَه «**المرشدة**» ومُصَنَّفاتِه تَشهَدُ أنَّه كان مِن المنزِّهِينَ مِن أهلِ السُّنَّة مُوافِقًا للأشاعرةِ.

[افتراءُ ابنِ تيمية على ابنِ تُومَرتَ]

وقد افترى أحمدُ ابنُ تيمية شيخُ المجسِّمة على ابن تومرت في مواضِعَ مِن كُتُبِه، منها:

- قولُه: «**ابنُ تُومَرت يَقُول بالوجودِ المُطلَقِ**»[1] اهـ.

- وقولُه فيه: «**كانَ قولُهُ في التَّوحِيْدِ قَولَ نُفَاةِ الصِّفاتِ جَهْمٍ وابنِ سِينَا**»[2] اهـ.

- وقولُه فيه أيضًا: «**ووَضَعَ لهُم المرشِدةَ المتَضَمِّنَةَ لِمِثلِ عَقِيدةِ المعتَزِلَةِ وغَيْرِهم مِن الجَهْمِيَّةِ في التَّوحِيدِ**»[3] اهـ.

فاحذرْ أخي من ابنِ تيميةَ المجسِّم والذَّهَبِيِّ وابنِ كثيرٍ

---

(1) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (٣/ ٢٩٧).

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٣/ ٤٣٨).

(3) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، (٣/ ١٠٣).

ومُؤَلَّفَاتِهِـم وسَـقَطَاتِهم، ودَأْبِهـم في الدفَـاعِ عـن مَذْهَـبِ التَّجسِـيمِ والتَّشْبيهِ، وتَسْـمِيَتِهِم ذلـك مذهـبَ «السَّلَفِ» أو «أهـلِ الحديـثِ» زُورًا وبُهتانـا.

فلْيَحْـذَرِ السُّنِّـيُّ مِنهُـم ومـن مؤلفاتِهـم ومـن افترائِهـم علـى أهـلِ السُّـنَّةِ والجَمَـاعَةِ الأشـاعِرَةِ والماتُريدِيَّـةِ.

وكذلـك احـذرْ أخِـي مِـن المشَوّشِـين مِـنَ المؤَرِّخـين العصرِيّـينَ، الذيـن دَفَعَتْهُـم المجسِّمَةُ إلى تَشْـويهِ الأمـورِ، وتبديـلِ الحقائـق، فقـد ادَّعَـوْا زُورًا أنَّ ابـنَ تومـرت ظالِـمٌ مُعتَـدٍ، هَـدَّامٌ للأُمَّـةِ، مُستَحِلٌّ دِماءَ المسلِمِينَ، حتَّى إنَّـه قـالَ قائلٌ مِنهُـم: «**لقَـدْ أسْـهَمَتْ حَرَكَـةُ ابـنِ تُومَـرت علـى المـدَى البَعِيـدِ في ضَيَـاعِ الأندَلُـسِ وسُـقُوطِها**»[١] اهـ

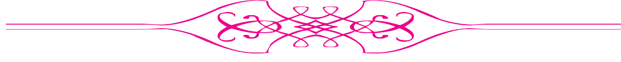
ولا غرابَـةَ في صُـدورِ الكَـذِبِ والخِـداعِ عـن المشـبِّهَةِ تشـغِيبًا[٢] وتعكِـيرًا علـى عُلمـاءِ أهْـلِ السُّـنَّةِ الأشـاعرةِ والماتُريدِيَّـةِ، فقـد قـال التَّـاجُ السبكيُّ في «**الطبقـات**»: «**وقَـدْ تزايَـدَ الحـالُ بالخطَّابيَّـةِ وهُـمُ المجَسِّـمةُ في زمانِنَـا هـذا، فصـارُوا يـرَوْنَ الكَـذِبَ علـى مُخالفيهـم في العقِيـدَةِ، لا سيّمـا القائِـمُ عليهـم بِكُلِّ مـا يَسُـوؤُه في نَفْسِـه ومالِه**»[٣] اهـ فـلا حـول ولا قـوّة إلا بـالله.

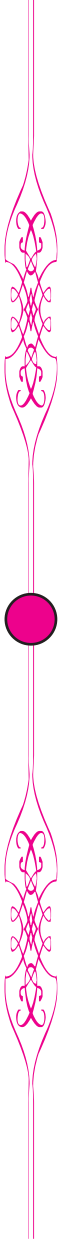
---

(١) عبد الله المصمودي، مقالٌ له على موقع اسمه هوية بريس بعنوان «**حقيقةُ شخصيةِ المهديّ بنِ تومرت مؤسّسِ الدَّولةِ الـمُوَحِّدِيَّةِ**».

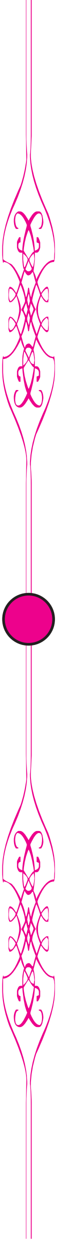
(٢) التَّشْغِيبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ. ابن منظور، **لسان العرب**، (١/ ٥٠٤).

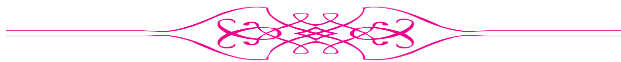
(٣) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٢/ ١٦).



مَتْنُ العَقِيدَةِ المُرْشِدَةِ






مَتْنُ العَقِيْدَةِ المُرْشِدَةِ

اعْلَـمْ أَرْشَـدَنَا اللهُ وَإِيَّـاكَ أَنَّـهُ يَجِبُ عَـلَى كُلِّ مُكَلَّـفٍ أَنْ يَعْلَـمَ أَنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ وَاحِـدٌ فِي مُلْكِـهِ، خَلَـقَ العَالَـمَ بِـأَسْرِهِ، العُلْـوِيَّ وَالسُّـفْلِيَّ، وَالعَـرْشَ وَالكُرْسِـيَّ، وَالسَّـمَواتِ وَالأَرْض، وَمَـا فِيْهِمَـا وَمَـا بَيْنَهُمَـا، جَمِيْـعُ الخَلَائِـقِ مَقْهُـوْرُوْنَ بِقُدْرَتِـهِ، لَا تَتَحَـرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بإِذْنِـهِ، لَيْـسَ مَعَـهُ مُدَبِّـرٌ فِـي الخَلْـقِ، وَلَا شَرِيْـكٌ فِـي الـمُلْكِ، حـيٌّ قَيُّـوْمٌ، لَا تأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلَا نَـوْمٌ، عَالِـمُ الغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ، لَا يَخْفَـى عَلَيْـهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَـاءِ، يَعْلَـمُ مَـا فِـي البَـرِّ وَالبَحْـرِ، وَمَـا تَسْـقُطُ مِـنْ وَرَقَـةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَـا، وَلَا حَبَّـةٍ فِي ظُلُمَـاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْـبٍ وَلَا يَابِـسٍ إِلَّا فِي كِتَـابٍ مُبِـيْنٍ، أَحَـاطَ بِـكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًـا، وَأَحْـصَى كُلَّ شَيْءٍ عَـدَدًا، فَعَّـالٌ لِـمَـا يُرِيْـدُ، قَـادِرٌ عَـلَى مَـا يَشَـاءُ، لَـهُ الـمُلْكُ وَلَـهُ الغِنَى، وَلَـهُ العِـزُّ وَالبَقَـاءُ، وَلَـهُ الحُكْـمُ وَالقَضَـاءُ، وَلَـهُ الأَسْمَـاءُ الحُسْـنَى، لَا دَافِـعَ لِـمَـا قَـضَى، وَلَا مَانِـعَ لِـمَـا أَعْطَـى، يَفْعَـلُ فِي مِلْكِـهِ مَـا يُرِيْـدُ، وَيَحْكُـمُ فِي خَلْقِـهِ بِمَـا يَشَـاءُ، لَا يَرْجُـو ثَوَابًـا وَلَا يَخَـافُ عِقَابًـا، لَيْـسَ عَلَيْـهِ حَـقٌّ [يلزمُـهُ]، وَلَا عَلَيْـهِ حُكْـمٌ، وَكُلُّ نِعْمَـةٍ مِنْـهُ فَضْـلٌ، وَكُلُّ نِقْمَـةٍ مِنْـهُ عَـدْلٌ، لَا يُسْـئَلُ عَمَّـا يَفْعَـلُ وَهُـمْ يُسْـأَلُوْنَ، مَوْجُـوْدٌ قَبْـلَ

الخَلْــقِ، لَيْــسَ لَــهُ قَبْــلٌ وَلَا بَعْــدٌ، وَلَا فَــوْقٌ وَلَا تَحْــتٌ، وَلَا يَــمِينٌ وَلَا شِمَــالٌ، وَلَا أَمَـامٌ وَلَا خَلْـفٌ، وَلَا كُلٌّ وَلَا بَعْـضٌ، وَلَا يُقَــالُ مَـتَى كَانَ، وَلَا أَيْــنَ كَانَ، وَلَا كَيْــفَ، كَانَ وَلَا مَـكَانَ، كَـوَّنَ الأكْـوانَ، وَدَبَّــرَ الزَّمَـانَ، لَا يَتَقَيَّــدُ بِالزَّمَـانِ، وَلَا يَتَخَصَّــصُ بِالْــمَكَانِ، وَلَا يَشْـغَلُهُ شَـأْنٌ عَـنْ شَـأْنٍ، وَلَا يَلْحَقُــهُ وَهْــمٌ، وَلَا يَكْتَنِفُــهُ عَقْــلٌ، وَلَا يَتَخَصَّــصُ بِالذِّهْــنِ، وَلَا يَتَمَثَّــلُ فِي النَّفْــسِ، وَلَا يُتَصَــوَّرُ فِي الوَهْــمِ، وَلَا يَتَكَيَّــفُ فِــي العَقْــلِ، لَا تَلْحَقُــهُ الأَوْهَـامُ وَالأَفْـكَارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾.

مَجْمُوعُ شُرُوْحِ العَقِيدَةِ المُرشِدَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْمُوعُ شُرُوحِ العَقِيْدَةِ المُرشِدةِ

قالَ الفَقِيهُ الشَّيخُ القَاضِي الخطيبُ الأُستَاذُ المقرئُ أبُو عبدِ اللَّهِ ابنُ الشَّيخِ المرحومِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ عليّ الأمويُّ المعْرُوفُ بابنِ النَّقَّاشِ غفرَ اللَّهُ لهُ(١):

الحمْدُ للَّهِ بارئِ النَّسمِ، ومُقَدِّرِ الأوْقَاتِ والقِسَمِ، الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ، وخَلَقَ الإنسانَ وعَلَّمَهُ ما لَمْ يَكُن يَعلَمُ، أَحَدٌ فَردٌ صَمَدٌ، تَنَزَّهَ عَنِ المِثْلِ والصَّاحِبَةِ والوَلَدِ، ودلَّتْ عليهِ مصنُوعاتُه، وشَهِدَت برُبُوبِيَّتِه وبَرَاهِينِهِ الواضِحَةِ آياتُه، فسُبحان مَنِ اتَّصَفَ بالقِدَمِ نَفْسُه العَلِيُّ وذاتُه، وتَنَزَّهَتْ عَنْ سِمَاتِ المُحْدَثَاتِ صِفاتُه.

أحمدُه سُبْحَانَهُ على أنْ أكرَمَنا بتَوحيدِهِ، وأَشْكُرُه على ما مَنَحَنَا مِن مَزيدِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، شهادةً خالِصةً مِن شَوَائِبِ النِّفَاقِ والشِّرْكِ، مُنَزَّهَةً عن اختِلَاجِ الارتِيَابِ والشَّكِّ.

وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وحَبِيبُهُ وخَلِيلُه الذي أظهَرَ

(١) ذكرنَا مقدِّمَةَ ابنِ النَّقَّاشِ لما فيها مِنْ بيانِ أفضَلِيَّةِ علمِ التَّوحِيدِ، وأنَّه أولى العُلومِ تحصِيلًا، وفوائدَ أُخْرَى.

الحَقَّ قَولُه الواضحُ وقيلُهُ، حتَّى صارَ دِينُ اللَّهِ في أرضِه وبَعُدَ إخفاؤُه علينا، وخَمَدَتْ بِنُور مَبْعَثِه المبارَك نيرانُ الشِّرك، صلّى اللَّه عليه وعلى آلِه وأصحابِه ما عَلَتِ الوُرْقُ[1] مِن أشجار الأرضِ فَنَنًا[2]، وسَلَّم عليهِ وعليهِم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وبعدُ، فإنَّ معرفةَ اللَّه سبحانَهُ وتوحِيدَه مُقَدَّمٌ على كل قَولٍ وعَمَلٍ، وآكَدُ كلِّ شيءٍ بادَرَ إليه المرءُ، وجَعَله أوَّلَ ما بهِ اشتَغَلَ.

وإنَّ الإمامَ المهديَّ[3] رضي اللَّه عنهُ كان مِن حَزْمِه وعَزْمِه على هدايَةِ الخَلْقِ واستمرارِ كلمةِ الحَقِّ أنْ سَهَّل على النَّاسِ طريقَ الاستِدْلالِ، ووضعَ تَصانيفَ للعقائِدِ رَفْعًا للالتباسِ عليهم، وبيانًا للإشْكَالِ، وكانَ يأتي كُلَّ قَوْمٍ بلُغَتِهم، وكُلَّ طائفةٍ من بَابِهَا، حتَّى لقَدْ رأيتُ لهُ عقيدةً باللِّسانِ البَرْبَرِيِّ وبالمَصْمُودِي على ذلك، إلى أن اشْتهرَت الطَّريقةُ الدِّينيَّةُ، واتَّضَحَت على ذلك المِلَّةُ الحَنِيفيَّةُ، فجزاه اللَّهُ مِن إمامٍ عَنِ المسلمين خيرًا، وجَعَل سَعْيَه في ذلك للآخرةِ ذُخْرًا، ورفَعَ له به في الصالحين ذِكْرًا بِمَنّه وكَرَمِه.

---

(١) أراد بالوُرق هُنَا الحمامَ، قال ابن دريد: «والوُرقَةُ: غُبرَةٌ تَضرِبُ إلى سَوادٍ، [يقال]: جَمَلٌ أورَقُ، وحمامةٌ وَرْقاءُ، وَالجمع وُرْقٌ»اهـ ابن دريد، جمهرة اللغة، (٢/ ٧٩٦).

(٢) قال في مختار الصحاح : «الفَنَنُ الغُصنُ، وجمعُهُ الأفنانُ»اهـ الرازي، مختار الصحاح، (ص ٢٤٣).

(٣) يعني الإمامَ محمدَ بنَ تُومَرت.

ولَـمَّـا كانَ من جملةِ ما وَضَع تقريبًا لأفهامِ العامَّةِ، وتيْسِيرًا على الكافَّةِ، العقيدةَ المنتظِمةَ الكلامِ، الحَسَنةَ النِّظامِ، المرتبَطةَ المعاني، الموسومةَ بالمرشِدَةِ، بادَر إلى حفظِها وقراءَتِها جماعةٌ من الفقراءِ[١] الصُّلَحاءِ الأخيارِ، الذين اجتَمَعُوا بتِلِمْسانَ المحرُوسةِ على شيخِهم وقُدْوَتِهم الشابِّ الأتقى الأعرفِ الصُّوفِيِّ السَّالكِ النَّاسِكِ، أبي عبد اللَّه محمّدِ ابنِ الشّيخِ المبارَكِ أبي زيدٍ عبدِ الرحمنِ اليَزْنَاسِيِّ مُعَلِّمِ كِتابِ اللَّهِ سُبحانَه، فكانَ لهُم بمَحَبَّتِه أعلى مَزِيَّةٍ، وأشرفُ رُتبةٍ، وسادُوا بذلك على سائرِ الجموعِ أمثالِهم في عَصرِهِم، وانتَفَعُوا بما يُمْلي عليهم من فوائدِه، ويَنشُرُ على أسماعِهم مِن فَرائِدِه، مُضافًا إلى ذلك حُسنُ التَّربِيةِ، وكريمُ الأدَبِ.

وكان رضي اللَّه عنه مِمَّن نُسِبَ طريقُهُ إلينا، وتَمَسَّك بطَرَف سِلْسِلَةِ إسنادِنا، ومِمَّن أخَذْنا بيَدِه، وانخرطَ في سِلْسِلَةِ الآخِذِينَ عَنَّا، وفي جملةِ الـمُنْتَمِينَ إلى طَرِيقَتِنا، فرَغِبَ مِنِّي - أسنَى اللَّه رَغِيبَتَه، وأقامَ على الصِّراطِ المستقيمِ طَرِيقَتَه، وأدامَ في حِفْظٍ وسلامةٍ إنْ شاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أُخُوَّتَه - أَنْ أَرسُمَ له عُنوانًا أشرَحُ فيه ألفاظَ العقيدةِ المذكورةِ على السَّبِيلِ المأثُورةِ، مِن غيرِ عُدولٍ عَن حَدِّ الاختِصارِ، ولا ميلٍ إلى تطويلٍ ولا إكثارٍ.

فأَسْعَفْتُه بمَطْلَبِه، وبادرتُ كلَّ المبادَرَةِ إلى بلوغِ إربِهِ، رغبةً في ثَمَرَةِ صالحِ دُعائِهِ، وَلِمَا لَزِمَني مِن حَقِّ إيخَائِهِ، فَعَلَّقتُ له هذا المختصرَ على نحوِ الذي طَلَبَ، والمَسلَكِ الذي رَغِبَ، ليكونَ له

(١) يعني الصوفيَّةَ الصَّادِقينَ.

خاصةً، ولِمَن قَصَدَه وأرادَ الانتفاعَ به عامَّةً، وسميته بـ «**الدُّرَّةِ المُفْرَدةِ في شَرحِ العَقِيدَةِ المُرشِدةِ**» نَفَع اللَّهُ الجميعَ بِمَنِّه وكَرَمِه وَجُودِهِ وفَضْلِهِ وطَوْلِه [أي فَضْلِهِ]، ورَحِم اللَّهُ امرأً دعَا لمؤلِّفِ هذا الكتابِ بالرحمةِ والمغفرةِ.

آمينَ يا رَبَّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدِنا ومولانا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسَلَّم تَسليمًا.

اعْلَمْ أَرْشَدَنا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ يَجِبُ[1] عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ.

قال المؤلّف رحمه الله: اعْلَمْ أَرْشَدَنا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ.

الشَّرْحُ

هذا أولُ شرحِ العقيدةِ المباركةِ المذكورةِ بحولِ اللّهِ وقوّتِه:

[معنى العلم]

قوله: (اعْلَمْ) أي تَيَقَّنْ وتحقَّقْ، لا يَدْخُلك رَيبٌ ولا يَشُبْ يَقِينَك في وحدانِيّةِ إلهك شَكٌّ.

وأتى بهذا اللفظِ (اعْلَمْ) بصيغةِ الأمرِ إشْعَارًا منه بالحثّ على العلمِ وطَلَبه، كأنَّه يقولُ: انْتَبِهْ أيُّها الطالبُ لطلبِ العِلْمِ، وتَيَقَّظ من سِنَةِ[2] غَفْلَتِك من ذلك، فإنَّك إنْ فَعَلتَ ذلك كُنتَ

---

(١) وفي نسخة وجب.

(٢) قال ابن سيده: «السِّنَةُ والوَسْنَةُ والوَسَنُ ثَقَلَةُ النَّوْم، وقيلَ النُّعاسُ» اهـ ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (٨/ ٦١٥). وقد أراد المؤلفُ هنا تشبيهَ الغَفْلةِ بالسِّنَةِ، واللّه أعلم.

عامِلًا على عِلْمٍ، وعابِدًا رَبَّكَ سبحانَه وتعالى على يَقِينٍ، فإن لَمْ تَفْعَلْ ولَمْ تَشْغَلْ نَفْسَكَ بذلك وتَسْتَعْمِلْ جوارحَك في طَلَبِ العِلْمِ كانَت الحُجَّةُ عليك غايَةً، ولا عُذرَ لك بالجَهْلِ مع وجودِ العُلَماءِ[1] وتَمَكُّنِكَ من النَّظَرِ والسُّؤالِ والاشتِغالِ بالعِلْمِ[2].

وهو خطابٌ عامٌّ لكلِّ مكلَّفٍ[3]، وتنبيهٌ منه على معنى العِلْمِ، وإنَّه ما قال «استمع» لأنَّ المستفادَ بالسَّمْعِ من أهلِهِ [هو الذي] يجزي صاحبَه وينجيهِ، فالعِلْمُ أرفعُ درجةً منهُ، ولذا قال الإمامُ: (اعْلَمْ)، وبوَّب البخاريُّ: «بابٌ: العلمُ قبلَ العمل والقول لقولهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4]»[5][6].

---

(١) قال ابنُ رسلان في «الزبد»:

«مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَا فَلْيَسْأَلِ
مَنْ لَمْ يَجِدْ مُعَلِّمًا فَلْيَرْحَلِ»اهـ

(٢) قاله ابن النقَّاش.

(٣) قاله الشيخ عبدُ الغنيّ النَّابُلسيُّ.

(٤) سورة محمّد/ آية (١٩).

(٥) البخاري، صحيح البخاري، (١/ ٣٧). ولفظه: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ والعَمَلِ لقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾».

(٦) قاله الشيخ أحمدُ زرُّوق والسكونيُّ واللفظُ له.

ثُمَّ لَمَّا أيقظَهُ لذلك بأَمْرِه بذلك[١] دعا له أن يُرشِدَه اللهُ تعالى لِمَا أيقظَهُ إليه مِن شَأْنِ الاشتِغَالِ بالعِلم، أي يَهْدِيَه إلى طريقِه ويَدُلَّه عليه، إذِ الإرشادُ والهدايَةُ والتَّوفِيقُ والدِّلالةُ على الشىء كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ[٢].

فمعنى (أَرْشَدَنَا) أصلَحَنا ودلَّنا على معرفتِه، والهدايةُ إلى دينِه القويمِ، بخلافِ مذهَبِ القَدَريَّةِ لأنَّهم يزعُمُون أنَّ الهدايَةَ والضَّلالَةَ من أنفُسِهِم لا مِنَ اللهِ تعالى على قولِهم[٣].

فدعاءُ المؤلِّفِ هنا على مذهبِ أهلِ الحقِّ، فطريقُه سؤالُه الرَّشَدَ للطَّريقِ الذي لا عِوَجَ فيهِ وهُو طريقٌ بين طريقَينِ: لا تجسيمٌ[٤] ولا تعطيلٌ[٥]، وكان بين ذلك قَوامًا[٦].

وبدأَ رحمه اللهُ تعالى بالدُّعاء لنَفْسِه، لأنَّ ذلك من سُنَّةِ الدُّعاءِ، وقد وَرَد نحوُ ذلك في آيٍ كَثِيرةٍ من القُرءان، كقولِهِ تعالى حكايةً

---

(١) أي لَمَّا أيقظه للعلم، بأمرِه بالعِلْمِ.

(٢) قاله ابن النقَّاش.

(٣) قاله الشيخُ أحمدُ زرُّوق.

(٤) والتَّجسيمُ هو اعتقادُ أنَّ اللهَ تعالى جسمٌ، أو أنَّ له صفاتِ الأجسام. يُنظَر كتابُنا: «**اللهُ ليسَ جِسْمًا**»، ففيه بسطٌ في هذهِ المسألة.

(٥) التَّعطيلُ هو نفيُ وجودِ اللهِ.

(٦) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمدُ زرُّوق.

عن مُوسَى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي﴾[(١)]، فبدأ بنَفْسِه قَبلَ أَخِيهِ، وقال تعالى حكايةً عن إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١﴾[(٢)] وقال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥﴾[(٣)] وقال سبحانه وتعالى حكايةً عن المؤمِنين: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[(٤)]، وقال في سورةِ نوحٍ عليه الصَّلاةُ والسّلامُ: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ۝٢٨﴾[(٥)] إلى غير ذلك من الآي.

وقولُهُ رحمَه اللَّه: (وإِيَّاكَ) هو خِطابٌ للطَّالبِ، أو لِمَن سَأَلَ منه وَضْعَ هذهِ العقيدة، أعني المُرشِدة[(٦)].

[معنى الواجب]

وقولُه: (أَنَّهُ يَجِبُ) الضَّميرُ في (أَنَّهُ) ضمِيرُ الأمرِ والشَّأنِ،

---

(١) سورة الأعراف/ آية (١٥١).

(٢) سورة إبراهيم/ آية (٤١).

(٣) سورة إبراهيم/ آية (٣٥).

(٤) سورة الحشر/ آية (١٠).

(٥) سورة نوح/ آية (٢٨).

(٦) قاله ابن النقّاش.

والمعنى أنَّ الأمرَ والشأنَ وُجوبُ مَعرفةِ رَبِّكَ[١] سُبحانَه وتعالى[٢].

والوجُوبُ هـهنا وجوبُ الفَرائِضِ[٣]، أي أنَّه افتُرِض فرضًا عينيًّا[٤][٥]، إذ لا يَسَعُ أَحَدًا تَرْكُ العِلم بذلك[٦]، لانعقادِ الإجماعِ على وجوبِ معرفةِ الله عزَّ وجلَّ[٧]، وعليهِ دلَّ القرءانُ لقولِه [تعالى]: ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾[٨][٩]، لأنَّ العبادةَ لا تصحُّ من صلاةٍ وطهارةٍ وصيامٍ وغيرِ ذلك إلّا بعدَ معرفةِ المعبودِ[١٠]، إذ امتثالُ أمرِ مَنْ لا

---

(١) ومعرفتُنا باللهِ ليست على سبيلِ الإحاطَةِ، بل بمعرفةِ ما يجبُ للهِ، وما يستحيلُ عليه وما يجوزُ في حقِّه تعالى.

(٢) قاله ابن النقّاش.

(٣) قاله السكونيّ والشيخ أحمدُ زرُّوق وابنُ النقَّاش.

(٤) الفرضُ العينيُّ هو الذي يجِبُ على كلِّ مكلَّفٍ بعينِه، وأمَّا الفرضُ الكِفائيُّ فهو الذي إذا قامَ به البعضُ سقَطَ الإثمُ عن البعضِ الآخرِ.

(٥) قاله الشيخُ عبد الغنيّ النابلسي.

(٦) قاله ابن النقَّاش.

(٧) قاله السَّكونيّ والشيخ أحمد زرُّوق.

(٨) سورة محمّد/ آية (١٩).

(٩) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(١٠) قال الغزالي: «**إنَّك أولًا يجِبُ عليك أن تعرفَ المعبودَ ثم تعبُدَه، وكيفَ تعبُدُ من لا تعرفُه**»اهـ الغزالي، **منهاج العابدين**، (ص ٦٠، ٦١).

يعرفُه المأمورُ محالٌ.

قالَ القاضِي أبُو بكرٍ في هدايتِهِ: «**مَنْ توجَّهَ بعبادتِه لِمَنْ لا يعرفُ، لعلَّهُ إنَّما يتوجَّهُ بعبادتِهِ لزيدٍ وعمرٍو أو لبعضِ من يلتقيهِ في الطُّرُقاتِ**»[1] اهـ.

وقد يَرِدُ الوجوبُ في غيرِ هذا الموضع بمعنى السُّنَّة[2]، وقد يقع بمعنَى السُّقوطِ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾[3].

[حَدُّ التَّكْلِيفِ]

قولُه (عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ) المكلَّفُ شرعًا مَن تَوَجَّه الخِطابُ نحوَهُ[4]، وهو من بَلَغَ حَدَّ التَّكْلِيفِ، ولذلك خَمْسُ علاماتٍ:

---

(١) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٢) كما فَسَّرَ بعضُ العلماءِ بالنَّدْبِ حديثَ: «**غُسْلُ الجُمُعَةِ واجبٌ على كُلِّ محتَلِمٍ**». الطبرانيّ، **المعجم الصغير**، (٢/ ٢٧٣). قال النووي بعد ذكر الحديث: «**أي متأكِّد الاستحبابِ**» اهـ النووي، **شرح النووي على مسلم**، (١٢/ ٣١).

(٣) سورة الحج/ آية (٣٦). قال النسفيُّ: «**وجوبُ الجُنُوبِ وقوعُها على الأرْضِ، مِنْ وجَبَ الحائطُ وَجْبَةً إذا سقطَ، أي إذا سقَطَتْ جُنُوبُها على الأرضِ بعد نَحرِها وسَكَنَتْ حَرَكَتُها فكُلُوا مِنْهَا**» اهـ النسفي، **تفسير النسفي**، (٢/ ٤٤١).

(٤) أي تناولَهُ الخِطابُ فَصَارَ مُلْزَمًا بأداءِ ما أُمِرَ بهِ واجتنابِ ما نُهِيَ عنهُ.

الاحتِلامُ، والإنْبَاتُ[١] على قَولٍ، والحيضُ، والحملُ، وبلوغُ السِّنِّ، وأقلُّ ما قيلَ في ذلك خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً[٢]، وأقصَى ما قيلَ فيه ثماني عَشْرَةَ سَنةً[٣].

ويُشترطُ معَ ذلك العَقْلُ وبُلُوغُ الدعوةِ أي دعوةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، [وهيَ شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُوْلُ اللَّهِ][٤].

فإذَا بَلَغَ العَبْدُ حَدَّ التَّكْلِيفِ ذكَرًا كانَ أو أنثى أو خنثَى فأَوَّلُ ما يَستَقبِلُه مِن فرائض اللَّهِ سبحانه على ما قَصَدَهُ المؤلِّفُ رحمَهُ اللَّهُ هنا مَعْرِفَةُ البارئِ تعالى[٥]، ومَنْ لا يرى معرفةَ اللَّهِ أوّلَ الواجباتِ فهُو بعيدٌ، وكفَى بهذا جهلًا عظيمًا ولجاجًا[٦] في غيرِ حَقٍّ[٧].

وقد اختَلَفَ العُلماءُ رضي اللَّه عنهُم في أولِ الواجباتِ ما هُوَ على أقوالٍ كثيرةٍ، [أحدُها قولُ الأشعريّ: «**أولُ الواجِباتِ: العِلْمُ**

---

(١) أي لشعرِ العانَةِ. وفي المسألة تفصيلٌ.

(٢) وهو المعتَمَدُ عندَ الشَّافِعيَّةِ.

(٣) وهو من أقوالِ المالكيَّةِ.

(٤) مجموعُ قولِ السكونيّ والشيخِ أحمدَ زروق وابنِ النقاش وغالبُه له.

(٥) مجموعُ قولِ السكونيّ وابنِ النقَّاش والشيخ عبد الغني النابلسيّ.

(٦) قال الأصفهاني: «**اللَّجَاجُ: التَّمادِي والعنادُ**»اهـ الأصفهاني، **المفردات في غريب القرءان**، (ص ٧٣٦).

(٧) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

بـاللَّهِ ورسُـولِهِ ودِينِهِ»اهـ[1]]، ولِكُلِّ قائلٍ حُجَجٌ أَضَربْنَا عن إيرادِها في هـذا الـمُخْتَصَـرِ خَشْيةَ الطُّولِ والخُروجِ عَنِ المقصودِ[2].

وقولُه: (أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) أي أنْ يتحقَّقَ ويَتَيَقَّنَ ذلك[3].

[معنى لفظ الجلالة]

وقولـه: (أَنَّ اللَّهَ) اللَّهُ هُـو اسمُ عَلَـمٍ موضـوعٌ علی ذاتِ اللَّه تعـالى الـتي لا تُـدرَك[4]، [ومعنـاه مـن لـه الإلهيّـةُ وهـي القُـدرةُ على الاختـراعِ أي الإبـرازِ مـن العَـدَمِ إلى الوُجُـودِ].

وقولُـهم: «شرطُ الوَضعِ تصوُّرُ الموضوعِ لـهُ حتّى يكـون مُعَيَّنًا» لا ينـافي كـونَ اسـمِ اللَّه تعـالى عَلَمًـا على ذاتِـه التي لا تُتَصَوَّرُ.

---

(١) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٩١٧).
وقـال السَّكونـيُّ وابـنُ النَّقَّـاش: «والصَّحيـحُ مـن أقوالهـم قـولُ مَن قـال: إنَّ أوَّلَ الواجبـاتِ النَّظَـرُ والاسـتدلالُ، وإليـه مَرجِعُ قـول الجميع»اهـ. وجعلنا قولـهما في الحاشيةِ تقديـمًا لقولِ الأشعريّ.

(٢) مجموعُ قولِ السكونـيّ وابنِ النقَّاش.

(٣) قاله ابن النقّاش.

(٤) التَّـاءُ ليسـتْ للتأنيـثِ الحقيقيّ بـل هي لتأنيـثِ اللفـظِ، ولا يضُـرُّ ذلك، لكـنَّ الأحسـنَ أنْ يُقـالَ: «ذاتُ اللَّه الـذي لا يُـدرَكُ» أي لا يُـدرِكُ العبـدُ حقيقـةَ ذاتِ اللَّهِ.

[معنى عزّ وجلّ]

وقولُه: (عزَّ وجلَّ) أي عزيزٌ عن مشابهةِ الأرواحِ وإدراكِها[١]، وعن مُماثلةِ الأجسامِ وتوهُّماتِها[٢].

[معنى الواحدِ في حقِّ الله]

وقولُه: (واحِدٌ) أي أنَّ هذا المعبودَ القديمَ الباقيَ إنَّما هُو واحدٌ[٣]، أيْ لا شريكَ لَهُ في الأُلوهيَّةِ ولا مثيلَ له[٤]، فلا يجوزُ عليه الانقسامُ ولا التَّجزئةُ ولا يُشارِكُه أَحَدٌ في المُلْكِ[٥].

وهذا ترتيبٌ حسنٌ في ابتدائِهِ بالوَحْدَانِيَّةِ لقولِه تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٦]، وقولِه عليه السلامُ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ[٧] أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»[٨]، فبدأَ بالوحدانيَّةِ لأجلِ

---

(١) أي لا تُدرِكُهُ الأرواحُ أي الأنفسُ، لأنَّ حقيقةَ اللهِ لا يعلمُها إلا اللهُ.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النَّابلُسيّ.

(٣) قاله الشيخ أحمدُ زرّوق.

(٤) قاله الشيخ القاضي.

(٥) قاله ابن النقَّاش.

(٦) سورة محمد/ آية (١٩).

(٧) أي مع الاعتقادِ الجازمِ.

(٨) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بابٌ: الدليلُ على أنَّ من=

ذلك[1].

[وهو تعالى] (واحدٌ) لكنْ ليسَ من مراتبِ العَدَدِ، لأنَّ الواحدَ من الأعدادِ يُمْكِنُ أن يكونَ له ثانٍ، واللَّهُ تعالى ليسَ لهُ ثانٍ، ولا يُمْكنُ أنَ يكونَ لهُ ثانٍ.

فهُو واحدٌ في ذاتِه، واحدٌ في مِلْكِهِ أي جميعِ ما يَملِكُهُ من الآثارِ التي أخرجَها من العَدَمِ بسطوةِ قُدْرَتِهِ، يعني أنَّه تعالى واحدٌ لا شريكَ لهُ في كلِّ مَوْضِعٍ من مواضِعِ مِلكِهِ.

فهو واحدٌ في السماءِ، وواحدٌ في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2] يعني أنَّه تعالى إلهٌ عند أهلِ السَّموات، وإلهٌ أيضًا عندَ أهلِ الأرضِ كما تقولُ: إنَّ هذا السُّلطانَ سُلطانٌ في الشَّامِ، وسُلطانٌ في مِصْرَ، وسُلطانٌ في حَلَبَ، مع أنَّه ليسَ في الشَّامِ ولا في مصرَ ولا في حَلَبَ[3].

[الدَّليلُ على وَحدانيَّةِ اللَّهِ]

والدَّليلُ على أنَّه سُبحانَه واحدٌ أنَّهما لو كانا اثنَيْنِ فلا يخلُوْ إمَّا أن يَتَّفِقا أو يَختَلِفا، وباطِلٌ أَن يَتَّفِقَا، لأنَّ في عدمِ استبدادِ كُلِّ

=ماتَ على التَّوحيد دخل الجنّة قطعًا، (١/ ٥٥).

(١) قاله السكونيُّ.

(٢) سورة الزخرف، ءاية (٨٤).

(٣) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلُسيُّ.

واحدٍ مِنهُما بِمَقدُورِه دَليلًا على عَجْزِهِما أَو عَجْزِ غَيرِ المُسْتَبِدِّ بذلك.

وإن اخْتَلفا فلا يَخْلُوْ إمَّا أن تَنْفُذَ إرادَتُهما معًا، أو تَنْفُذَ إرادةُ أَحَدِهِما دُونَ الآخَر، وباطِلٌ أَنْ تَنْفُذَ إرادَتُهما معًا لِحُصُول التَّناقُضِ في الصَّنْعةِ وهو مُحالٌ.

مثالُ ذَلِك أَن يُرِيدَ أَحَدُهما إحياءَ نَسَمةٍ[1] ويُرِيدَ الآخَرُ إماتَتَها، فهذا لا يكونُ لِتَناقُضِ الحياةِ والموتِ، وكذلك أيضًا إرادةُ أَحَدِهِما أن يكونَ العبدُ أبيضَ ويريدَ الآخَرُ أن يكونَ أسودَ، أو يريدَ أَحَدُهُما أَنْ يكونَ العبدُ طويلًا ويُرِيدَ الآخَرُ أن يكونَ قَصِيرًا، فهذا كُلُّهُ مُحالٌ لِتَناقُضِ ما بينَ الإرادتَينِ.

وباطلٌ أيضًا أنْ لا تَنْفُذَ إرادَتُهما معًا لتعطيلِ الصُّنْعِ مِن مُدَبِّرٍ لها ومُرِيدٍ لِكَيْفِيَّتِها، لأَنَّهُما إن لم تَنْفُذْ إرادةُ واحِدٍ مِنهُما بَقِيَتِ الصَّنْعةُ مُعَطَّلَةً مَوقُوفَةً، فَلَا هِيَ عَلَى وَفْقِ إرادةِ هذا ولا على وَفْقِ إرادةِ هذا، فلَمْ يَبْقَ إلَّا أَن تَنْفُذَ إرادةُ أَحَدِهما دونَ الآخَرِ.

فَمَن نَفَذَتْ إرادتُه فهُو إلهٌ دُونَ الآخَرِ، لعجْزِهِ وقُدرةِ النافذِ الإرادةِ عليهِ، لذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[2]، أي لَو قَدَّرْنا تَصويرَ وُجودِ إلهَيْنِ أو ءالهةٍ لَدَخَلَ الصَّنْعةَ مِنَ الفسادِ والاختِلالِ بِسَبَبِ الاختلافِ في الإرادةِ نحوُ ما

---

(١) أي ذاتِ روحٍ.

(٢) سورة الأنبياء/ آية (٢٢).

قدَّمناهُ منَ الأمثِلَةِ وأكثرُ من ذلكَ [وهذا يسمُّونَه دليلَ التَّمانُعِ].

وقد استدلَّ بعضُهم على إثباتِ الوَحدانيَّةِ بدليلٍ حَسَنٍ مُختصَرٍ قَرِيبٍ، وهو أنْ لَو كانا اثنينِ فلا يَخْلُو إمَّا أنْ يكونَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما قادرًا على صاحبِهِ، أو يكونَ كلُّ واحدٍ منهما عاجزًا عن صاحِبِه، أو أحدُهُما عاجزًا والآخرُ قادِرًا، فالأوَّلان[١] باطلانِ للزومِ العَجْزِ، والثالثُ صَحِيحٌ وهو المرادُ، أعني أنَّ مَن ثَبَتَت قدرتُه كان هُو الإلهَ دُونَ غيرِه فَاعْلَمْهُ[٢].

وإذا استحالَ الإلهانِ كانَ الأكثرُ داخلًا في المُحالِ، ويقال لِمَنْ ادَّعى إلهينِ: «لو قِيلَ: إنَّما اللَّهُ ألفٌ» فلا يجدُ انفِصَالًا إلا بدليلِ الوَحْدَانيَّةِ الذي سبقَ هنا، وعندَ ذلك يبطُلُ ما سوى الواحدِ من دليلِ الشَّرعِ [أيضًا قال تعالى]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[٣][٤].

[معنى المُلْك]

قولُه: (فِي مُلْكِهِ) المُلْكُ هُو السُّلطانُ، فليس لهذا العالَمِ مالكٌ

---

(١) الأوَّلان: هما أنْ يكونَ كلُّ واحدٍ منهُما قادرًا على صاحبه، أو يكونَ كلُّ واحدٍ منهما عاجزًا عن صاحبِهِ، وهما باطلان كما ذُكِرَ.

(٢) قاله ابن النقَّاش.

(٣) سورة الإخلاص/ ءاية (١).

(٤) قاله الشيخ أحمد زرُّوق.

غيرُه، ولا مدبِّرٌ غيرُه، ولا إلـهٌ غيرُه[١].

[ويُقـالُ أيضًـا]: الـمُلْك عِبـارةٌ عـن الاسـتِيلاءِ والقَهْـرِ والغَلَبـة، فـاللَّهُ قهـرَ الخَلْـقَ عـلى مشـيئتِه دونَ مشـئيتِهم، [قـالَ تعـالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾[٢]].

وقـدْ يَرْجِعُ ذلـك إلى كَـوْنِ الـمَخلُوقاتِ مِلْـكًا لـهُ على الإطـلاقِ، ولـهُ التَّصَرُّف الـمُطْلَقُ فِيهِـم مِـن غَـيرِ تَحجِـيرٍ[٣] عليـه في ذلـك، ولا مانِعٍ يَـمْنَعُه[٤].

وهـل الـمُلْكُ والـمَلَكُوت شيءٌ واحِدٌ أو شيئانِ، قـال الفخرُ بـنُ الخطيـب: «الـمُلْك والـمَلَكُوتُ شيءٌ واحـدٌ، وإنَّمـا زِيـدَت التَّـاءُ في الـمَلَكُوت للمُبالغـةِ، كالرَّغَبُـوتِ مِـنَ الرَّغبَـةِ، والرَّهَبُـوتِ مِـن الرَّهْبـة، وقيـل: الـمُلْك عبـارةٌ عـن القُـدْرَةِ، والـمَلَكُوتُ عَبـارَةٌ عـن الـمَخْلُوقاتِ الـمُتَمَلَّكة لـهُ سبحانَهُ وتعالى»اهـ

قلـتُ -أي ابـنُ النَّقَّـاش-: ويحتمِـلُ واللَّهُ أعلـمُ أن يكـون الـمُلْكُ عِبـارةً عـن التَّصَرُّف المطلَقِ في المخلوقاتِ مِلْكًا له أجمَعَ، والـمَلَكُوتُ عِبـارةً عـن العَوالِـمِ الـمُتَمَلَّكةِ لـهُ، إذْ جَمِيعُ المخلوقـاتِ مِلْكٌ له واقعًا

---

(١) قاله الشيخُ القاضي.

(٢) سورة التكوير/ آية (٢٩).

(٣) التَّحْجِيرُ: المنْعُ. يُنظَر: ابن منظور، **لسان العرب**، (٨/ ٣٤٣).

(٤) قاله السكونيُّ وابنُ النقَّاشِ.

لـها صـادِرةً على إِذْنِـه وراجعةً إلى إرادتِه ومشيئتِه.

ومـا يَبْعُـد واللَّهُ أعلـمُ أنْ يَكُـون المعنـيُّ بِذَلِـكَ ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] الـذي أراهُ اللَّهُ إبراهيـمَ خَلِيلَـهُ عليه الصَّـلاةُ والسـلامُ، أي إرادتَـه وقدرتَـه[2] في تصريـفِ الأمـلاكِ مـن جميع المخلوقـات، يَـدلُّ علـى ذلـك قولُـه تعـالى بعـدَ ذكـرِه ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾[3] أي رأى مِن عَوالِـمِ الملَكُوتِ كَوْكَبًـا، واللَّه سُـبحانه أعلَـمُ.

والضَّميـرُ في (مُلْكِـه) عائِـدٌ عـلى اللَّهِ سـبحانَهُ، وفي ضِمْـنِ هـذه الجملـةِ الـتي ذَكَرَهـا المؤلِّـفُ رحمـه اللَّهُ مـن أسمـائه الحسنى سِـتَّةُ أسمـاءٍ، مِنها مـا هـو صَرِيـحٌ مِـن لَفْظِـه، ومنهـا مـا هـو تَلْمِيـحٌ.

في الصَّريـحِ منهـا اسمـانِ، وهُـو اسـمُ «اللَّه» واسـمُه «الواحِـدُ»، وبالتَّلميـح اسـمُه «الرَّشِـيدُ» و«الـمُرْشِدُ» مِـن معنى (أَرْشَـدَنَا) مـن الضميـرِ المستَـتِـرِ في (أَرْشَـدَنَا).

وقـد تَقَـدَّم أنَّ معنـى الرَّشـادِ الهدايـةُ، فيُتَلَمَّـحُ مِـن معنى «الرَّشِـيد» و«الـمُرْشِد» اسـمُه تَعـالى «الهادِي».

---

(١) سورة الأنعام/ آية (٧٥). وتمام الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾.

(٢) أي أراهُ آثارَ المشيئةِ والقدرةِ.

(٣) سورة الأنعام/ آية (٧٦).

ويُؤْخَذ مِن معنى قول المصنِّف رحمه اللَّه: (أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) اسمُه «العَزِيزُ» مِن (عَزَّ)، واسمُه «الجَلِيلُ» مِن (جَلَّ).

ويُؤخَذُ أيضًا اسمُه تعالى «المالِكُ» مِن قَولِ المصَنِّف رحمه اللَّه تعالى: (في مُلْكِهِ).

ولولا طلبُ الاختصارِ وخشيةُ الطولِ والإكثارِ لأوْعَبتُ القولَ في معنى الأسماءِ والصفاتِ بكلام كافٍ وشرحٍ بليغٍ شافٍ، لكن لشدَّة اختصارِ الأصلِ المشروحِ وجبَ [أي نَاسَبَ] أنْ يَكُونَ الشَّرْحُ قَرِيبًا مِنهُ في حُكمِ الاختِصارِ فاعْلَمْ ذَلِك[1].

---

(١) قاله ابن النَّقَّاش.

خَلَقَ العَالَمَ بأَسْرِهِ، العُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ، وَالعَرْشَ وَالكُرْسِيَّ، وَالسَّموَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا.

قال المؤلف رحمه الله: **خَلَقَ العَالَمَ بأَسْرِهِ، العُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ، وَالعَرْشَ وَالكُرْسِيَّ، وَالسَّموَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا.**

الشَّرْحُ

وأُعلِمُكَ في هذهِ العقيدةِ أنَّ اللّهَ سبحانَه هُوَ خالقُ العالَمِ كُلِّهِ، أخرجَهُ من العَدَمِ إلى الوُجودِ، والخَلقُ هو الإيجادُ من العَدَمِ.

[معنى العَالَمِ]

والعالَمُ اسمٌ لكلِّ ما سوى اللّهِ تعالى، أي عِبارَةٌ عن كُلِّ مَوجُودٍ سِوَى اللّهِ سبحانَه وصفاتِ ذاتِه، وسُمِّيَ عالَمًا لأنَّه تَعالى يُعلَمُ بِهِ، فهُو علامةٌ عليهِ تعالى باعتبارِ أنَّ الأثَرَ علامةٌ على المؤثِّرِ.

وهو الخالقُ للعالَمِ جميعًا فلا يشُذُّ عنهُ شيءٌ ولا حركةٌ ولا سكونٌ، بدِلالةِ الوَحدانيَّةِ على ما سَبَقَ[١].

فلَمَّا ثبتَتِ الوَحْدانيَّةُ وأنَّ العالَمَ إنَّما صدرَ من ذلك الواحدِ

---

(١) مجموعُ قولِ السّكونيّ والشيخ أحمد زرّوق وابن النقّاش والشيخ عبد الغنيّ النابلُسيّ والشيخ القاضي.

فَلا يُشَكُّ [في] قولٍ ولا عملٍ ولا قليلٍ ولا كثيرٍ [أنَّه حَصَلَ بغير خَلْقِ اللَّهِ]، إذْ لو اجتمعَ الثَّقَلانِ على خلْقِ ذرّةٍ أو صفةٍ لعَجَزُوا عن ذلك، فصحَّ قولُه تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾(١)(٢)، ويدخلُ في ذلك أعمالُ العبادِ ونواياهُم إذ هِي جزءٌ من هذا العالَمِ(٣).

وإنَّما قُلنا [في تعريفِ العالَمِ]: «كُلّ مَوجُودٍ» تَحَرُّزًا مِن المعدومِ لأنَّه لا يُوصَفُ بالخَلْقِ.

وقُلْنا: «سِوَى اللَّهِ سُبحانَه» لأنَّهُ تَعالى واجِبُ الوُجودِ(٤) إذ غَيرُه سبحانَه جائِزٌ وجودُه وجائِزٌ عَدَمُه، وهُو سبحانَه مُنَزَّهٌ عن ذلك.

وقُلنا: «وَصِفاتِ ذَاتِهِ» تَحَرُّزًا عَمَّا قالَ بِهِ أَهلُ الأهواءِ من حدوثِ الصِّفاتِ، تعالى القَدِيمُ عَن قَولِهِم، وعن أنْ يَتَّصِفَ بِحادثٍ، تَعَالَى عُلُوًّا كَبِيْرًا.

[الدَّلِيلُ على وجودِ اللَّهِ]

فصلٌ: والدَّليلُ على وجودِه سبحانَه وتعالى افتقارُ الصَّنْعةِ إلى الصَّانعِ ضَرُورةً(٥)، إذ الصِّفةُ لاَ تَقَع بِنَفْسِها دُونَ صانعٍ يَصنَعُها،

(١) سورة فاطر/ آية (٣).

(٢) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٣) قاله الشيخ القاضي.

(٤) أي ثابتُ الوجودِ، ولا يقبَلُ العقلُ عدمَهُ.

(٥) الضروريُّ هُوَ الذِي يَهْجُمُ عَلى القَلْبِ مِنْ دُونِ تَفكُّرٍ واستِدْلالٍ،=

ومُدَبِّرٍ لِكَيفِيَّتِها، ومُحكِمٍ لذلك، ولذلك دَلَّكَ اللَّهُ سبحانَهُ وتعالى على النَّظَرِ وإجالةِ الفكرِ في الصّنائع[1]، والاستدلالِ بها على الصَّانعِ تعالى في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[2]، وقالَ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾[3].

ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ[4] اللَّهُ سُبحانَه وتعالى مِن ضَعْفِك عن الاتِّساعِ وجَوَلانِ الفِكْرِ في الصَّنائِعِ خارجةً عنكَ، على كَثْرَتِها واختلافِ أجناسِها وتَشَعُّبِ صِفاتِها، ما تَعْجَزُ عن الإحاطةِ بِبَعضِها فَضْلًا عن كُلِّه، أحالَكَ [إلى] النَّظَرِ في نَفْسِك وردَّكَ إلى حَسْبِك وشَغَلَك بالتَّفَكُّرِ في عَوالِمِ ذَاتِك، واختِلافِ تركيبِك وصفاتِك، [عن] النَّظَرِ

=وافْتِقَارُ كلِّ حَادثٍ إلى مُحْدِثٍ الصَّحِيحُ فيهِ أنَّهُ نَظَرِيٌّ [أي يحتاج إلى تفكُّرٍ واستدلالٍ] وليس ضَروريًّا لكنَّه يحصُلُ بِنَظَرٍ قَرِيْبٍ، ولأجْلِ قرْبه ظن بعضُهم أنَّ ذلك العِلْمَ ضروريٌّ. ينظر: ميارة، **الدر الثمين والمورد المعين**، (ص ٤٩).

(١) أي التفكُّر في المخلوقاتِ.

(٢) سورة الأعراف/ آية (١٨٥).

(٣) سورة الروم/ آية (٨).

(٤) أي عَلِمَ في الأَزَلِ، وليسَ معناهُ انكشَفَ لهُ ما كانَ خافيًا عليهِ، تعالى اللَّهُ عن ذلك.

في غَـيرِكَ، فقـالَ سـبحانَه وتعـالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[١].

وانظُرْ إلى قـولِ الأعرابـيِّ ما أحسَنَه على جَهالَتِه وجَلافَتِه[٢] كيفَ أَتـى بدليـلٍ قاطـعٍ علـى وجـودِه سُـبحانه وتعـالى في جَـوابِ السَّـائِلِ حيـثُ سـألَه فقـالَ لـه: «بِـمَ عرفـتَ اللّهَ عَـزَّ وَجَـلَّ؟» فَأَجابَـهُ بِـأَنْ قـال: «البَعْـرةُ تَـدلُّ على البعيرِ، والأَثَـرُ يَـدلُّ على الـمَسِيرِ، والصَّنعةُ تَـدلُّ على الصَّانع» اهـ وفيمـا ذكرتُـه مِن الأَدِلَّة كفايةٌ لِـمَن نَـوَّرَ اللّه سـبحانه بَصِيرَتَـه.

والدَّليـلُ عـلى قِـدَمِ الصَّانِـعِ سـبحانه وتعـالى نُـورِدُه إنْ شـاءَ اللّه تعـالى حَيـثُ أشـارَ المؤلـفُ رحمـه اللّه تعـالى، إذ ذلـك الموضـعُ أَحَـقُّ بإيـرادِ ذلـك وأولى مـنْ إيـرادِه هُنـا[٣].

[الدَّليلُ على حُدُوثِ العالَـمِ]

فصـلٌ: والدَّليـلُ عـلى حُـدُوثِ العالَـمِ تَغيُّرُهُ بـينَ أوجُـهِ الـمُمْكِنِ الـمُحْوِجِ إلى الفاعِـلِ المختـارِ سـبحانَه وتعـالى[٤].

وقولـه: (بـأَسْرِهِ) أَي بأَجْمَعِه مجمَـلًا ومفصَّـلًا، فكأنـه يَقُـول لـك: اعلـم أيُّهـا الطَّالـبُ أنَّ العالَـمَ كلَّـه علـى تَنَوُّعِـهِ مخلـوقٌ للّهِ سـبحانَهُ،

---

(١) سورة الذاريات/ آية (٢١).

(٢) أي خشونتِه.

(٣) قاله ابنُ النقّاش.

(٤) مجموع قول السكونيّ وابن النقّاش.

ومُحْدَثٌ بإحداثِهِ، ومُبْتَدَعٌ بإبداعِهِ[١].

[بيانُ أنَّ العالَمَ على ضربينِ جواهرَ وأعراضٍ]

فصلٌ: واعلمْ أنَّ العالَمَ على ضَربَين: جَواهِرَ وأعراضٍ، فالجوهرُ حَدَّه أبو عمرٍو السَّلالِجيُّ (ت ٥٦٤هـ)[٢] في «**البرهانيةِ**» بأنَّه المُتَحَيِّزُ، وَحَدَّه غيرُه بأنَّه ما جازَ أَن يَقْبَلَ مِن الأعراضِ عَرَضًا واحِدًا بِشَرطِ عَدَمِ ضِدِّه.

قال القاضي أبُو بكرِ بنُ الطيِّبِ (ت ٤٠٣ هـ)[٣] رحمه اللَّهُ تعالى: والدَّليلُ على إثباتِ الجوهرِ عِندَنا ضَرُورةُ أَنَّ الفيلَ أكبَرُ مِن الذّرَّةِ، فلو كان كُلُّ واحِدٍ مِنهُما لا غايةَ لِمَقادِيرِه لَمْ يَكُن أَحَدُهما أَكبَرَ مِن الآخرِ، لأنَّه ليس بأكثَرَ مَقادِيرَ مِنهُ، وكُلَّما تَأَلَّفَ جُزءانِ

---

(١) مجموع قول ابن النقّاش والشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

(٢) عثمانُ بنُ عبدِ اللَّه القَيسيُّ الفاسيُّ، أبو عمرٍو السَّلالِجيُّ، عالِمٌ بالأصولِ، مِنْ سُكَّانِ فاسٍ، تعلَّمَ بمراكشَ وبفاس. نسبتُه إلى جبل سَلِيلجو، وهو صاحبُ «**البرهانية**». الزركلي، **الأعلام**، (٤/ ٢٠٩).

(٣) أبُو بكرِ بنُ محمدِ بنِ الطيِّبِ بنِ محمَّدٍ القاضي المعروفُ بابنِ الباقلانيّ، الملقبُ بشيخِ السُّنَّةِ، ولسانِ الأمَّةِ، المتكلمُ على طريقةِ أبي الحسَنِ الأشعريّ، خرَّج لهُ ابنِ أبي الفوارس. قالَ الخطيبُ أبو بكرٍ في تاريخِ البغداديّينَ: «**درسَ على أبي بكرِ بنِ مجاهدٍ الأصولَ، وعلى أبي بكرٍ الأبهريِّ الفقهَ**»اهـ. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، (٧/ ٤٤).

فصاعِدًا كان ذلك جِسمًا واحِدًا، بِدَليل قولهم: رجُلٌ جَسيمٌ، وزيدٌ أجسَمُ مِن عَمرو، لا يَعنُون بذلك شَيئًا من صفاتِه سوى التأليفِ خاصةً.

وأمَّا الأعراضُ فهِيَ التي تعرِضُ على الأجسامِ والجواهرِ وتطرأُ عليها، [ومنْها مَا لا يَبْقَى زَمانَيْنِ أي] تبطلُ في ثاني حَالٍ من وجودِها، [ومنها ما يبْقى، ومثالُ الذي لا يبقى زمانينِ الحركةُ، وهذا شيءٌ مشاهَدٌ، ومثالُ الذي يبقَى زمانين العلومُ والألوانُ، فإنَّها مشاهَدٌ محسوسٌ بقاؤُها زمانَينِ فأكثرَ][1].

وفائدةُ وصفِها بأنَّها أعراضٌ سُرعةُ فَنائِها، لأنَّ أهلَ اللُّغةِ يقولُون: عَرَض بِفُلانٍ عارِضٌ مِن حُمَّى أو صُداعٍ إذا اعتقدَ سُرعةَ ذهابِ ذلك وعَدَمَ دَوامِه، ومِنهُ قَولُه تعالى: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾[2]، سَمَّوه بذلك لاعتقادِهم طُرُوَّهُ علَيهم وسرعةَ ذهابِه عَنهُم.

فصلٌ: واعلمْ أنَّ العالَمَ جِنسٌ لا واحِدَ له مِن لَفْظِه، وهُو لفْظٌ يُطلَقُ على الواحدِ وعلى الاثنينِ وعلى الجمعِ القليلِ والكثيرِ، وهو مع ذلك على ضَرْبَين: عُلْوِيٍّ وسُفْليٍّ كما قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى، وكُلُّ ضَرْبٍ مِنهُما تحتَه أنواعٌ من العوالِمِ تَندَرِجُ في ضمنِهِ.

---

(١) ينظر: الهرريّ، **المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية**، (ص ٥٧، ٥٨).

(٢) سورة الأحقاف/ آية (٢٤).

[العَالـمُ العُلْوِيُّ]

فالسَّمواتُ السَّبْعُ، والعرشُ والكرسيُّ، وما في ذلك من أصنافِ الملائكةِ الكرامِ، على اختلافِ أشكالِها، وتَبايُنِ صُوَرِها وألوانِها، واختلافِ أَلْسِنَتِها ولُغاتِها، والجنَّةُ ومَا اشْتَمَلَتْ عليه، مِن خَزَنةٍ وحُورٍ وولدانٍ، وطيورٍ وشَجَرٍ وأنهارٍ، وآنيةٍ وأَسِرَّةٍ وقُصورٍ، وزُخْرُفٍ ولُؤلُؤٍ ومَرْجَانٍ وزَبَرْجَدٍ وأستارٍ، وحَدَائِقَ وأعنابٍ وأنواعِ الثمارِ، وغيرِ ذلك مِن خَيْراتِها، وأسبابِ نَعِيمِها في ضمنِ العالَمِ العُلويِّ.

وأيضًا جَمِيعُ الحُجُبِ[1]، والنُّجومُ وسائرُ الكواكبِ، والشَّمسُ والقَمرُ، ثابِتُ ذلك وسائرُه[2]، إلى غير ذلك مِمَّا اشتَمَلَ عليه العالَمُ العُلْوِيُّ واندَرَج في ضِمْنِه[3].

[العالَـمُ السُّفليُّ]

وأمَّا العالَمُ السُّفْلِيُّ فيَنْدَرِجُ في ضِمْنِه الأرضُونَ السَّبْعُ، والبُحُورُ جَمِيعًا بما اشتَمَلَتْ عليه مِن مِياهٍ وحَصاةٍ وصَخْرٍ ورَمْلٍ وحَيوانٍ ونَباتٍ، وما يَعُمُّ ذلك مِن إنسٍ وجِنٍّ ودَوابَّ وهَوامَّ وسباعٍ

---

(١) قال ابن سيده: «**كلُّ مَا حَال بَين الشَّيئين حِجاب، وَجمعه حُجُب**»اهـ ابن سيده، **المخصص**، (٤/ ٣٩).

(٢) أي السَّاكنُ من ذلك والمتحرِّك.

(٣) قاله ابنُ النقَّاش.

وخَشَاشٍ[1] وحَشَراتٍ وجِبالٍ وسَهْلٍ ووَعْرٍ[2] ومُنْخفَضٍ ومُرتَفَعٍ وبِناءٍ وخَلاءٍ[3] وعمارة، والنَّارُ وما اشتَمَلَتْ عليه من أنواعِ العَذابِ [و]البَلايا والمِحَنِ والسَّعِيرِ، وغيرِ ذلك من أصنافِ أَنْكالِها[4] والعِياذُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ منها[5].

ومن أصنافِ العالَمِ أيضًا ما تَخَلَّل بين العَوالِم العُلْوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ مِن هَواءٍ ورِيَاحٍ وسَحابٍ وغَيرِ ذلك.

ولَمَّا كان كذلك نَبَّهَك المؤلِّف رحمه الله على ذلك بِلَفْظٍ بَلِيغٍ مُخْتَصَرٍ في قوله (العُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ) إلى قوله: (وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا).

---

(١) قال الأزهري: «الخَشَاشُ من دوابِّ الأرضِ والطيرِ ما لا دماغ له»اهـ الأزهري، **تهذيب اللغة**، (٦/ ٢٩٠).

(٢) قال ابن منظور: «**الوَعْرُ: المكانُ الحَزْنُ ذُو الوُعُورَةِ ضِدُّ السَّهْلِ**»اهـ ابن منظور، **لسان العرب**،(٥/ ٢٨٥).

(٣) قال الرازي: «**الخَلاءُ المكانُ الذي لا شيءَ بِهِ**»اهـ الرازي، **مختار الصحاح**، (ص ٩٦).

(٤) قال الزبيدي: «**النِّكْلُ بالكَسْرِ: القَيْدُ الشَّدِيدُ مِنْ أَيِّ شيءٍ كَانَ، [الجمع]: أَنْكالٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى**: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴿١٢﴾﴾ [سورة المزمّل]، **أو هُوَ قَيْدٌ مِنْ نارٍ، وَبِهِ فُسِّرَت الآيَةُ أَيْضًا**»اهـ الزبيدي، **تاج العروس**، (١٣/ ٣٣، ٣٤).

(٥) قاله ابن النقّاش.

[صفةُ العَرْشِ]

والعَرشُ عِبارةٌ عن مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ خَلَقَهُ اللَّهُ سُبحانَه، وجَعَلَه أَعظَمَ مَخلُوقاتِه، واستَخْدَمَ في حَمْلِه[١] مَلائِكَتَه، وأَعَدَّه مَحَلًّا تَقِفُ عِندَه الملائكةُ الكرامُ، ولإلقاءِ الأوامرِ والنَّواهِي إليها، وتَلَقِّيها هي ذَلِك مِن نَحوِهِ[٢].

[اللَّهُ لا يجلِسُ على العَرْشِ]

والعَرشُ في الشَّاهِدِ[٣] عِبارَةٌ عن موضِعِ حُكمِ المَلِكِ[٤] وجُلُوسِهِ للأوامِرِ الصَّادِرَةِ عَنهُ، لَكِنَّ البارئَ سبحانَهُ تَعالى [أي تَنَزَّه] عن التَّمَكُّنِ والاستقرارِ على شيءٍ، ومُنَزَّهٌ عن أَن يَحُلَّ في شيءٍ، أو يَحُلَّ فيهِ شيءٌ، أو أن يَحُلَّ على شَيءٍ أو يَحمِلَهُ شيءٌ، أو يَسَعَ شيئًا أو يَسَعَهُ شَيءٌ، وأَن يَحُفَّهُ شيءٌ أو يُحَفَّ به شيءٌ، وهو كما قال سبحانه

---

(١) أي أَوْكَل الوظيفةَ في حَملِه إلى الملائكةِ، واللَّهُ تعالى لا يَحتاجُ إلى أَحَدٍ، بل العَرْشُ والملائِكَةُ الذين يَحمِلُونَه كُلٌّ محمولٌ بلطيفِ قُدرَةِ اللَّهِ.

(٢) أي مِن المَلَكِ الذي يُبَلِّغُهُم الأمرَ عن اللَّهِ تعالى، وليسَ معنى ذلك أنَّ اللَّه بذاتِه على العرشِ أو فوقَه وأنَّهم يقِفُون في ذلك المكانِ كالحاجِبِ في بابِ الأميرِ، حاشَا للَّهِ، فاللَّهُ تعالى لا يُشبِهُ أَحَدًا مِن الخلقِ ولا بِوَجهٍ من الوجوه.

(٣) أي في العادةِ والمشاهَدِ يُطْلَقُ ويُرادُ به ذلِكَ في حَقِّ المخلوقِ.

(٤) أي مِن مُلوكِ الدُّنيا.

وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[1].

[بيانُ معنَى الاستواءِ في حقِّ اللَّهِ]

وأمَّا معنى الاستواء في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[2]، [وقوله تعالى]: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ﴾[3]، فحَصَل كَلامٌ بَين العُلَماءِ رَضي اللَّه عَنهُم [في هذا]، فمِنهُم مَن مَنَع مِنَ الأَخْذِ في ذلك كمالِكِ بنِ أَنَسٍ[4] رحمَهُ اللَّهُ تعالى، حيثُ سأَلَه السائِلُ عَن معنى الاستواء والكيفيَّة، فغَضِب لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا[5] ثُمّ قالَ للسَّائِلِ: «**الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ غيرُ مَعقُولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عن هذا بدعةٌ، وأراك يا هذا صاحِبَ بِدعةٍ، أَخرِجُوه**»[6] اهـ فأمَرَ بإخراجِهِ.

---

(١) سورة الشورى/ آية (١١).

(٢) سورة طه/ آية (٥).

(٣) سورة الفرقان/ آية (٥٩).

(٤) أي لَمْ يكُنْ يؤوِّلُ هذا النَّصّ تأويلًا تفصيليًّا بتعيينِ معنًى، بل كان يؤوّل تأويلًا إجماليًّا بإخراجِ النَّصّ عن ظاهرِهِ الموهِم ما لا يليقُ باللَّهِ دون أن يعيِّن معنًى، بل يفوّض بأن يقولَ اللَّهُ أعلَمُ بمعناهُ، ولكنَّه ثبَتَ عنه التأويلُ التَّفصِيليُّ في غيرِ الاستواءِ.

(٥) لأنّ الرجُلَ كانَ صاحبَ بدعةٍ.

(٦) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (٢/ ١٥٠، ١٥١).

ومنهُم من أجازَ الكلامَ في ذلك، كإمامِ الحرمينِ الشَّريفينِ أبي المَعالِي وغَيرِه، وهُوَ الصَّحِيحُ وعليه كافَّةُ المتأخِّرِينَ[1]، وعلى القولِ بجوازِ ذلك فلا بُدَّ مِن التَّأويلِ.

وقد تَأَوَّلَ النَّاسُ ذلك بِوُجوهٍ كَثِيرةٍ، منها ما يَقْرُبُ ومنها ما هو بَعِيدٌ، وَأَضْرَبْنا عَنْ إيرادِ اختلافِهم في ذلك صَفْحًا، لِكَونِ أفهامِ العامَّة لا تُحصِّلُ ذَلِك.

والذي أَمِيلُ إليه مِن تَأْوِيلِهم واستَحْسَنُوه هو قَولُ مَن تَأَوَّلَ ذلك بالقَهْرِ والغَلَبَةِ وأَستَدِلُّ على ذلك بِقَولِ الشاعرِ: [الرَّجَز]

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ

مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

لكنّي أقولُ [أي ابنُ النقَّاش] وبالله التوفيق لَمْ أتركْ هذا التأويلَ على إطلاقِه، بل لا بُدَّ مِن مَزِيد بَيانٍ أُورِدُه إنْ شاء اللَّه تعالى يَرْفَعُ ما اعتَرَضَ بِهِ بَعْضُهم على هذا التأويلِ بِمُقْتَضى لَفْظِ «عَلَى» مِن الفَوقِيَّة في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[2].

قالوا: لَفْظُ «عَلَى» مِن العُلُوّ غَيرُ لَفْظ القَهْرِ والغَلَبَةِ، فتقول «على السَّقْفِ» ولا تقول «قَهَرَ السَّقْفَ» لكِن لفظ «عَلَى» في قوله

(١) وقدْ ثبَتَ عن السَّلَفِ التَّأويلُ التَّفْصِيليُّ كابنِ عبَّاسٍ ومالِكٍ وأحمدَ والبخاريِّ وغيرِهم.

(٢) سورة طه/ آية (٥).

تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ إنَّما معناهُ عُلُوُّ الصِّفَةِ لا عُلُوُّ المكانِ، وإنَّما يُفَسَّر قولُه تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ بأنَّه أظهَرَ للمخلوقاتِ قُدْرَتَه عليهِ وسُلْطَانَه وقَهْرَه إيَّاهُ، وهذا التَّأويلُ هو الذي يَنْبَغِي أَن يَقْصِدَه مَن فَسَّر الاستواءَ بالقَهْرِ والغَلَبَةِ واللَّهُ تعالى أعلَمُ.

فإنْ قُلتَ: إذا صَحَّ تَفسِيرُكم للاستواءِ بالقَهْرِ والغَلَبَةِ فلِمَ خَصَّ سُبحانَه وتَعالى العَرْشَ بِذَلِك مع أَنَّ قَهْرَه وقُدْرَته ظاهرانِ على جميعِ المخلوقاتِ؟

فالجوابُ أَنْ تَقُول واللَّهُ المُوَفِّق: إنَّما خَصَّ سُبحانَه وتعالى العَرْشَ بذلك لِكونِهِ أَعْظَمَ مَخْلُوقاتِه وأَكبَرَ مَصْنُوعاتِه، فَخَصَّه بِذَلِكَ ليَعْلَمَ[1] مَن هُو دُونَه[2] في العِظَمِ[3] أَنَّ دُخولَه تحتَ قَهْرِهِ وسُلطانِه تعالى أَحْرَى وأَوْلَى، وهذا ما أمْكَنَ من الكلامِ في حالِ العَرْشِ ومَعْنَى الاستواءِ، وباللَّهِ تعالى التَّوفِيقُ.

[صفة الكرسي]

وأمَّا الكُرْسيُّ فالصَّحِيحُ أنَّهُ مَخلُوقٌ بَين يَدَيِ العَرْشِ[4] دُونَه في

---

(١) أي ليَعلم الخلقُ.

(٢) أي دونَ العرش.

(٣) أي حَجْمًا.

(٤) أي تحتَه.

العِظَم[١]، مَأخُوذٌ ذَلِكَ مِن الحديث المرويّ عنه ﷺ [في بيان فضل آيةِ الكرسيّ وفيه أنَّ أبا ذرٍّ رضي الله عنه قال: «**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: آيَةُ الكُرْسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الحَلْقَةِ**»[٢]].

وفي قوله: (خَلَقَ العَالَمَ بِأَسْرِه) أَنَّه سُبحانَهُ هُو الخالِقُ، وأَنَّ لَفْظَ «الخالِقِ» مِن جُمْلَةِ أسمائِهِ الحُسْنَى[٣].

وفي نسخةِ الشيخ عبدِ الغنيِّ النَّابُلُسيِّ: (العُلْوِيَّ) وهُوَ عالَمُ الأرواحِ[٤]، فكونُه علويًّا كونُه ليس مدركًا للعقل الخَلْقِيِّ [أي المخلوقِ]، فهو عالٍ عن العَقْلِ وإدراكِه.

ولا يَفهَمُ أحدٌ أنَّ شيئًا منه قديمٌ بلْ هو حادثٌ[٥] ضرورةَ التَّغيُّرِ

---

(١) وأما تفسيرُ الكرسيِّ بالعِلْم فهُو تأويلٌ بعيدٌ لا يُقْبَلُ، وكذلك لا يَصِحُّ تفسيرُه بأنَّه هُو العَرْشُ، ولا أنَّه جُزْءٌ مِنَ العَرْشِ.

(٢) ابن حبّان، **صحيح ابن حبّان**، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظّ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها، (١/ ٥٣٣).

(٣) قاله ابن النقّاش.

(٤) ومرادُه بذلك الملائكة، وهم ذَوُو أرواحٍ.

(٥) قال الزركشيُّ: «**وهذا العالَمُ بجملتِه علويُّه وسفليُّه جواهرُه وأعراضُه محدَثٌ، أي بمادَّتِه وصورتِه، كان عدمًا فصار موجودًا وعليه إجماعُ أهلِ المِلَلِ، ولمْ يخالفْ إلا الفلاسفةُ ومنهم: الفارابيُّ، وابن**=

الذي يعتريهِ من القُوى المبثوثَـةِ منهُ في الأبدانِ الجِسمـانيَّـةِ[1].

(وَالسُّفْلِـيَّ) وهـو الأجـرامُ والأعـراضُ المتحيّـزَةُ مِمَّـا يُـدرَك بالعُقُـولِ الـخَلْقِيَّةِ[2].

ثمَّ شرعَ في تفصيلِ العالَمِ العلويِّ فقال:

(والعَرْشَ) وهُو جِسْمٌ عظيمٌ خلقَهُ اللَّهُ تعالى فوقَ كُلِّ جِسْمٍ[3].

(والكرسيَّ) وهو جسمٌ آخرُ دونَ العَرشِ.

(وَالسَّمَوَاتِ) السبعَ وهي أجسامٌ سبعةٌ دُونَ ذلك.

(وَالأَرْضَ) واختَلَفُوا فيهـا، فقيـلَ إنهـا طبقـةٌ واحـدةٌ مقـدار

=سينا قالـوا: إنَّـهُ قديـمٌ بمـادَّتِهِ وصورتِـه، وقيـلَ: قديـمُ المـادَّةِ محدَثُ الصـورةِ» ثُـمَّ قـال: «وكلُّ هـذهِ الأقـوالِ باطلـةٌ، وقـد ضَلَّلَهُـم المسـلمون في ذلـك وكفَّرُوهـم، وقالـوا: مـن زعَـمَ أنـهُ قديـمٌ فقـد أخرجـه عـن كونـه مخلوقًـا للّهِ تعالى»اهـ الزركشـيّ، تشـنيف المسـامع بجمع الجوامع (٤/ ٦٣١ - ٦٣٣).

(١) رجَّـحَ كثـيرٌ مـن العلمـاءِ تفسـيرَ العالَـمِ العلـويّ بِمـا كانَ في السَّموات وفَوقَها من ملائكةٍ وعَرشٍ وكُرسيٍّ وجَنَّةٍ وغَيرِ ذلك.

(٢) فسّر كثير من العلماء العالَمَ السّفلِيَّ بما كانَ في الأرضينَ وتَحتَها.

(٣) أي أكبرُ الأجسامِ حجمًا.

السمواتِ السبعِ[(١)]، وقيل: سَبعُ طبقات[(٢)] كالسَّموات كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾[(٣)] الآية[(٤)].

(وَمَا فِيهِمَا) أي في السَّمواتِ والأرضِ من الملائكةِ والكواكبِ والأفلاكِ[(٥)]، وكذلك الطبائعُ الأربعةُ: الحرارةُ والبرودةُ والرُّطوبةُ واليُبُوسةُ، والعناصرُ الأربعةُ: النَّارُ والهواءُ والماءُ والتُّرابُ، وكذلك جميعُ ما تولَّدَ منها من المواليدِ الأربعةِ: الجمادُ والنَّباتُ والحيوانُ والإنسانُ.

(وَمَا بَيْنَهُمَا) أي بينَ السَّمواتِ والأرضِ مِن جَمِيعِ الخَلَائِقِ المختلفةِ الأجناسِ والأنواعِ والأشخاصِ، كما ذكرنا من العناصرِ والمواليدِ[(٦)]. فهذا هو العالَمُ وحدوثُه معلومٌ بتغيُّره بين أوجهِ المُمْكِنِ المحوجِ إلى الفاعلِ المختارِ[(٧)].

---

(١) وهذا ضعيف.

(٢) أي منفصلة.

(٣) سورة الطلاق/ آية (١٢).

(٤) وهذا هو الصحيحُ الذي يدلُّ على وجودِ سبع أَرَضينَ، وكذلك دلَّ عليه الحديثُ «**أُذِنَ لي أن أحدّثَ عن مَلَكٍ من حَمَلةِ العرشِ رِجْلاه في الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى**» الحديث. أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (٣/ ١٥٨).

(٥) جمع فَلَك وهو المدارُ.

(٦) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلُسيّ.

(٧) قاله السكونيُّ.

جَمِيعُ الخَلَائِــقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ.

قال المؤلف رحمه الله: جَمِيعُ الخَلَائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ.

الشَّرْحُ

[بيانُ أنَّ اللَّهَ تعالى قاهرُ العِباد]

لَمَّا أَعْلَمَك أنَّ العالَمَ كلَّه مخلوقٌ له سُبحانَه وتعالى أَخْبَرَك هُنا أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مَقهُورٌ بِقُدرةِ خالِقِه، تَجْرِي عليهِ[1] أحكامُه، ويَنْفُذ فيهِ قَضاؤُه.

وفي ضِمْنِ كلامِه أنَّه سُبحانَه وتعالى قاهِرُ العِبادِ وقَهَّارُهم، وهُما اسمَانِ مِن أَسمائِه تعالَى وَرَد بِهِما القُرءانُ، قال اللَّهُ العظيم: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦﴾[3].

والخلائِقُ جَمْعُ خَلِيقةٍ، والخَليقَةُ والخَلْقُ شيءٌ واحدٌ، والخَلْقُ عِبارةٌ عَنِ الشيءِ المُخْتَرَعِ المَوْجُودِ بَعْد أن لَمْ يَكُنْ، ومنه قولُه

(١) أي على العالَم.

(٢) سورة الأنعام/ آية (١٨).

(٣) سورة غافر/ آية (١٦).

تَعـالَى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾[1] أي كلامٌ مُفْتَعَلٌ مُخْتَـرَعٌ لَـمْ يَتَقَدَّمْـه مِثْلُـه.

والقَهْـرُ عِبـارَةٌ عـن ضَغْـطِ واضْطِـرارِ إيجـابِ المقهـورِ إلى الـشىء المقهـورِ لأَجْلِـهِ بِسَبَبِ تَلَمُّحِ سَطْوةِ[2] القاهـرِ، وتلـك السَّـطوةُ هـي معـنى القُـدْرَةِ.

ولأهـلِ الحقيقَـةِ مجـالٌ عَرِيـضٌ ومَيْـدانٌ رَحْـبٌ مُعَـدٌّ لِسـباقِ جِيادِهِـم[3].

فالعَـرْشُ الـذي هـو أعظـمُ الأَجـرامِ حجمًـا مقهـورٌ للهِ تعـالى، اللهُ هُـو الـذي خلقَـه وجعلَـهُ في هـذا المـكانِ المرتفـعِ جِـدًّا، وهُـو الـذي يبقيـهِ في ذلـك المـوضعِ فـلا يَخِـرُّ على السَّمواتِ والأرضِ فيُدَمِّرَهـا تدمِـيرًا، فمـا سـوى العـرشِ مقهـورٌ للهِ مـن بـابِ الأَوْلى، قـال اللهُ تعـالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٢٩﴾[4][5].

---

(١) سورة ص/ آية (٧).

(٢) أي قهر.

(٣) قاله ابن النقّاش.

(٤) سورة التوبة/ آية (١٢٩).

(٥) قاله الشيخ القاضي.

لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

قال المؤلّف رحمه الله: لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

الشَّرْحُ

[بيانُ قهْرِ المَخْلُوقِينَ حتَّى في حركاتِهم وسكناتِهم]

لَمَّا أَنْبَأَكَ بِقَهرِ المخلوقِينَ في يَدِ الخالق [أي بتصرف الخالق] أتاكَ بعد ذلك بهذِهِ الجُملَةِ، فأَعْلَمَكَ فِيها بِشِدَّةِ قَهْرِ المخلُوقِينَ، حتَّى في تَصَرُّفاتِهم وحَرَكاتِهم وسكناتِهم.

وأَعْلَمَك بمفهومِ قولِهِ وقُوَّةِ كَلامِه أَنَّ عِلْمَه تعالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الأشياءِ، سَواءٌ كَانَ الشَّيءُ مِمَّا جَلَّ قَدْرُه أَو هَانَ أَمْرُه، فكأَنَّه يقولُ لك: إذا كانت الذَّرَّةُ(١) التي هي أضعَفُ حَيوانٍ وأحقرُ مَخلُوقٍ وأَهْوَنُه في ظاهِرِ الأَمْرِ لا يُمْكِنُهَا التَّصَرُّف إِلَّا عَن إِذْنٍ مِنهُ سبحانه وتعالى، فما بَالُكَ بِمَن لَهُ عَقْلٌ.

---

(١) قال ابن منظور: «الذَّرُّ: صِغارُ النَّمل، وَاحِدَتُهُ ذَرَّةٌ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: إن مِائَةً مِنْهَا وَزْنُ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ فكأنها جُزْءٌ مِنْ مِائَةٍ» ثم قال: «وَيُرَادُ بِهَا مَا يُرَى فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ الداخلِ فِي النَّافِذَةِ»اهـ ابن منظور، لسان العرب، (٤/ ٣٠٤).

وَلِذَلِكَ قال سُبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾(١).

وَكونُ الحركةِ لا تَكُونُ إِلَّا عَن إِذْنٍ، كذلك السُّكُونُ لا يَكُونُ إلا عَنْ إِذْنٍ وإرادَةٍ ومَشِيئَةٍ.

وإنَّ المؤلفَ قَدْ سَكَتَ عنِ السُّكون لَكِنْ مِن المعلُومِ ضَرُورةً أنَّ الحركةَ لا تكونُ إلا بعد السُّكونِ، فكَمَا أَنَّ الحركَةَ بعدَ السُّكونِ لا تقعُ إلَّا عن إذنٍ كذلك السكونُ بعدَ الحركةِ لا يَقعُ إلَّا عَن إِذْنٍ.

وقوله: (لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) أَي بأَمْرِه، أَي حُكْمُها الوقفُ حَتَّى يُؤْذَن لَها، وإذا كان ذَلِك حُكْمُ الذَّرَّةِ على حقارتِها لا يُمْكِنها التَّصرُّفُ ولا يَسُوغ لَهَا ذَلِكَ ولا تَتَجَاسَرُ عَلَيْهِ(٢) إلّا بِإِذْنٍ، فأَحْرَى مَن فَوْقَهَا فَاعْلَمْ ذَلِك(٣).

---

(١) سورة الملك/ آية (١٤).

(٢) أي لا تُقْدِمُ. ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، (٥٨).

(٣) قاله ابن النقَّاش.

لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الخَلْقِ وَلَا شَرِيكٌ فِي المُلْكِ.

قال المؤلِّفُ رحمه الله: **لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الخَلْقِ وَلَا شَرِيكٌ فِي المُلْكِ.**

الشَّرْحُ

قوله: (لَيسَ معَه مُدَبِّرٌ في الخَلقِ ولا شريكٌ في المُلكِ) هذا راجعٌ إلى معنى الوَحْدانيَّةِ[١]، فكأنَّهُ يَقُول لك أَعْلَمْتُكَ أَوَّلًا أنَّهُ سُبحانَهُ وتعالى بالخَلْقِ والاختِراعِ والإنشاءِ والإبْداعِ مُنْفَرِدٌ، [فكذلك] بالمُلْك والقُدْرَةِ[٢].

ومعنى تدبيرِهِ سبحانَه وتعالى قَضاؤُه وقَدَرُه فِي الخَلْقِ، فهو سبحانَهُ وتعالى المدبِّرُ لكلِّ شيءٍ، أي الذي يصرِّفُ الأشياءَ على حَسَب مُقْتَضَى الحِكْمة، ووَفْقَ إرادتِه أي مشيئتِهِ وعلمِهِ الأزليَّينِ، فلا يَدخُل في الوجودِ ما لا يُريدُه، أي لا يحصلُ في كلِّ العالَمِ حركةٌ ولا سكونٌ إلَّا بتدبيرِهِ عزَّ وجلَّ[٣].

(١) قاله الشيخ أحمد زروق وابن النقّاش واللفظ له.

(٢) قاله ابنُ النقّاش.

(٣) مجموع قول ابن النقَّاش والشيخ القاضي.

وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّهُ لا يَحْدُثُ في العالَم كُلّهِ عُلْوِيّهِ وَسُفْلِيّهِ حَدَثٌ من الحَوادثِ ولا أمرٌ من الأُمورِ إلَّا بتقديرِه وقضائِه وحُكْمِه.

وفي ذلك أيضًا دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ القُدْرةِ، وغايةِ الحِكْمَةِ، وإحاطةِ العِلْمِ والتَّدبِيرِ، وأنَّهُ سُبحانَهُ وتعالى مُبْدِئُ المُمْكِنَاتِ، وإليه تَنْتَهِي[1] سِلْسِلَةُ الحاجَاتِ وتُرْفَعُ الأكفُّ بالدَّعواتِ[2].

وهُو تعالى مصرِّف الأشياءِ، ومصرِّفُ القلوبِ كيف يشاءُ، إنْ شاء أزاغَ قَلْبَ العبدِ، وإن شاءَ أقامَهُ، كما قال عزّ وجلَّ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾[3]، وكما قالَ النبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم[4] والبيهقيّ[5]، فلا مدبِّرَ تدبِيْرًا شاملًا لجميعِ الخلائقِ إلَّا اللهُ.

وإذا كانَ تصريفُ القلوبِ بيدِ اللهِ [أي بتصرُّفِه] فالأعمالُ الخارجيَّةُ هي بالأَوْلَى خَلْقُ اللهِ، وليس الأمرُ كما تقولُ المعتزلة إنَّ

---

(١) أي خلقًا وتدبيرًا.

(٢) قاله ابن النقّاش.

(٣) سورة الأنعام/ آية (١١٠).

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب تصريفِ اللهِ تعالى القلوبَ كيف يشاء، (٨/ ٥١).

(٥) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/ ٣٧١).

العبْدَ هو خَلَقَ أفعالَ نفسِهِ وليسَ اللَّهُ خالقَ كلِّ شيءٍ، قبَّحهم اللَّه.

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(١) والشيءُ يدخُل تحتَهُ الأجسامُ والجوارحُ والأفعالُ، فالعبدُ ليسَ له إلَّا أن يكتَسبَ العملَ واللَّهُ يخلقُهُ، ومعنى يكتسِبُهُ يعلِّقُ إرادتَه وقدرتَه [وهما مخلوقتانِ] واللَّهُ يخلقُ هذا الفعلَ خلقًا، أي يُحدثُه من العدمِ فيجعلُه موجودًا، فلا يحصل إلّا بإيجادِ اللَّهِ وخلقِهِ.

والعبدُ الموفَّقُ برحمةِ اللَّهِ وفضلِه ينظُر إلى المعنى الحقيقيِّ لهذِه الحركاتِ والسَّكناتِ، فيقول: أنا إنْ حرَّكتُ يدِي أشعُرُ بهذِه الحركةِ وبأنَّني وجَّهتُ قَصْدِي لذلك، ولكنَّ الشرعَ والعقلَ يحكُمانِ أنَّني لستُ خالقَها بل هذهِ الحركةُ التي قامَتْ بي هيَ خَلْقُ اللَّه.

وأمَّا التّدبيرُ الجزئيُّ كتدبيرِ الملائكةِ لأمرِ المطَرِ والسَّحابِ والنّباتِ على حسب ما أمر اللَّهُ وشاءَ في الأزلِ فيجوزُ إضافةُ مثلِ هذا إلى المخلوقِ كما قال اللَّهُ في الملائكة: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾(٢)(٣).

والتَّدبيرُ الذي هو التَّرَدُّد بين خاطِرَي الفِعْلِ والتَّرْكِ، والتَّرَوّي في الحلِّ والعَقْدِ إلى أن يَقَعَ الجَزْمُ في ذلك على أحَدِ الأمرينِ فهُوَ سِماتُ المخلوقِينَ، وأوصافُ المُحْدَثِينَ لجَهْلِهم عَواقِبَ الأُمورِ،

---

(١) سورة الزّمر/ آية (٦٢).

(٢) سورة النازعات/ آية (٥).

(٣) قاله الشيخ القاضي.

والرَّبُّ تعالى مُنَزَّهٌ عن ذلك، ومُتَعالٍ عن الاتّصافِ به، إذْ عِلْمُه سبحانه يُحِيطُ بالأشياء كُلِّهَا مَاضِيْها وحَالِيها ومُسْتَقْبَلِها إلى ما لا غايةَ له مِمَّا كانَ، ومِمَّا هو كائنٌ، ومِمَّا سَيَكُون، ومِمَّا لا يَكُونُ لو كانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، يَعْلَمُ سُبحانه وتعالى المجهولَ والمعلُومَ والموجُودَ والمعْدُومَ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤﴾[1] أي مُحِيطٌ بِذَلِك عِلْمًا.

والمدَبِّرُ اسمٌ مِن أسمائِهِ تعالى، مأخوذٌ ذلك من القرآنِ لقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾[3]، إذ ذلك صَرِيحٌ فإنَّه سَمَّى نَفْسَه تعالى بأنَّهُ مُدَبِّرُ الأمرِ، فهو المدَبِّرُ سبحانَهُ وتعالى.

وليس المرادُ في هذا الكتابِ الأخذَ في شرحِ الأسماءِ والصِّفاتِ، فَلْنَرجِع إلى الغَرَضِ مِن شَرحِ العقيدةِ المرشِدةِ[4].

---

(١) سورة فصلت/ آية (٥٤).

(٢) سورة الرعد/ آية (٢).

(٣) سورة يونس/ آية (٣).

(٤) قاله ابن النقَّاش.

حَيٌّ قَــيُّومٌ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.

قال المؤلّف رحمه الله: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.

الشَّرْحُ

[معنى الحيّ في حَقِّ اللَّهِ]

الحيُّ إذا أُطلِقَ على اللَّهِ معناهُ من لهُ الحياةُ الأزليَّةُ التي ليسَتْ بروحٍ ولحمٍ ودمٍ، فهي حياةٌ قديمةٌ ليست عرَضًا، بل هي منزَّهةٌ عن مشابهةِ كلِّ شيءٍ.

وهوَ الحيُّ الذي لا يَموتُ، وكلُّ حَيٍّ سواهُ حُكِمَ عليه بأنَّه ميِّتٌ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾[1] [ومعنى الآية إنَّك ستَموتُ وهُم أيضًا سيَموتونَ[2]] وقدرتُه سبحانَه على الخلقِ دليلٌ على حياتِه[3] [إذ مُصَحِّحُ الاتِّصافِ بالقُدْرَةِ والإرادَةِ والعِلْمِ

(١) سورة الزّمر/ ءاية (٣٠).

(٢) يُنظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (٢٦/ ٤٥١).

(٣) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق والشيخ عبد الغني النابُلُسيّ والشيخ القاضي.

الحياةُ، فغيرُ الحيّ لا يُوصَفُ بالقُدْرَةِ والإرَادَةِ والعِلْمِ].

وأصلُ الحَيّ في التَّصرِيفِ حَيْيٌ بِيَائين، الأُوْلَى منهما ساكنةٌ والثانيةُ مُتَحَرّكةٌ، على وَزْنِ فَعْلٍ مفتوحَ الفاءِ، فَأُدغِمَتِ الياءُ السّاكنةُ في المتحرّكة على حُكم الإدغام فصارتِ الكلمة حَيٌّ، وقال ابنُ الأَنباري: أصلُه حَيْوٌ بياءٍ ساكنةٍ وواوٍ متحرّكةٍ، فلَمَّا اجتمع حرفانِ مُتَناسِبانِ وسَكَنَ الأولُ منهما أُدغم في الثّاني على حكم الإدغام فصار حَيٌّ.

[معنى القيّوم في حَقِّ اللَّهِ]

ومعنى قيامِه سُبحانَه وتعالى [بنفسِهِ] عدَمُ تَطَرُّقِ الآفاتِ إليه، وعَدَمُ تَطَرُّقِ النَّقْص عليه، فلا يَلْحَقُه تَغْيُّرٌ بوَجْهٍ، لأَنَّ كُلَّ مَن لَحِقَهُ التغيُّر ثَبَت في حَقِّهِ العَدَمُ، فَلا يَصِحُّ أن يكون إلَـهًا خَالِقَ الصَّنْعَةِ حِينَ العدم، لأنَّه عَزَّ وجَلَّ قائِمٌ بأَمْرِها وشأنِها(١).

وأما القَيُّومُ ففيهِ ثلاثُ لغاتٍ قَيُّومٌ وقَيَّامٌ وَقَيّمٌ، وقد اختُلف فيه هل هو اسمٌ أو صفةٌ، فقِيل: إنَّه من الأسماءِ الكريمةِ الحسنى [أي الدالةِ على الكمالِ]، وقيل: صفةٌ من صفاتِهِ تعالى، فإنْ قُلنا: إنَّه صفةٌ كان المعنى قَيُّومًا لِذَاتِهِ مُقَوّمًا لِغيرِه(٢)، فيُفيدُك المعنَيَيْنِ مَعًا، وهو أبلغُ وأَحْسَنُ، واللَّه تعالى أعلمُ.

---

(١) أي مدبِّرٌ لها.

(٢) قيومًا لذاتِه أي لا يفتقِرُ ولا يحتاجُ إلى غيرِه، ومقوِّمًا لغيرِه أي يدبِّرُ أمرَ خَلقِه.

ثـمَّ بعـدَ هـذا فلنرجِعْ إلى تقريـرِ خِـلافِ الـمُفَسِّرِينَ في مَعْنَى هـذا الاسـمِ الكريـمِ.

واعلَـمْ أنَّ المفسّرِيـنَ اختَلَفُـوا في معنـاهُ عـلى أقـوالٍ، فقـال مُجاهِـدٌ رضي الله عنـه: «**القَيُّـومُ هـو القَيَّـامُ عـلى كلِّ شيءٍ**»[(١)] اهـ، وتَأَوُّلُهُ هُـو القائـمُ بتدبِـيرِ الخلـقِ، وتدبـيرِ أُمورِهـم في إيجادِهـم وأرزاقِهـم[(٢)]، نَظِيـرُهُ مـن القـرءانِ قولُـه تعـالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾[(٣)]، ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾[(٤)]، وقولُـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[(٥)].

وقـال الفخـرُ بـنُ الخطيـبِ: «**وهـذا القـولُ يَرجِـعُ عِنـدِي إلى قولِـه مُقَوِّمًـا لِغَيرِه**»اهـ

---

(١) البخـاري، **صحيـح البخـاري**، كتـاب التوحيـد، بـاب قـول الله تعـالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة]، (٦/ ٢٧٠٩).

(٢) وقـال الشـيخُ أحمـدُ زرُّوق: (قيـوم) أي قائـمٌ بتدبـيرِ الخلـقِ في الحـالِ والمـآلِ، لأنَّـهُ القائـمُ بإيجادِ العالَـمِ وإعدامِه إلى غيرِ نهايـةٍ، إذِ القـدرةُ القديمـةُ لا تتناهَى مقدُوراتُها، إذْ لو تناهت صارتْ عجزًا، وذلك محال.
وقـال الشـيخُ عبـدُ الغنـيّ النابلُسيُّ: (قيـومٌ) أي مقـوّمٌ مثبـتٌ لـكلِّ شيءٍ، لأنَّ الأشياءَ كلَّها آثارُه، فهو الـمُوجِدُ لـها، فلولا قدرتُه وإرادتُه لَـمَا وُجِدَ شيءٌ.

(٣) سورة آل عمران/ آية (١٨).

(٤) سورة الرعد/ آية (٣٣).

(٥) سورة فاطر/ آية (٤١).

وقال الضَّحَّاكُ: «**القَيُّومُ هو الدَّائمُ الوُجودِ الَّذِي يَمْتَنِعُ عليه الزَّوالُ والتَّغَيُّرُ**»اهـ قال الفخرُ بنُ الخطيب: «**وهذا القولُ يَرْجِعُ عِندِي إلى [معنًى] قائِمًا بِنَفْسِهِ في ذاتِه وصفاتِه وفي وُجودِه**»اهـ

وقال بعضُهم: القَيُّومُ معناهُ بالسُّريانيَّة الذي لا ينامُ، وقال الفخرُ بنُ الخطيب: «**وهذا القول بَعِيدٌ مع قولِه تعالى بَعْدَ هذا: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[1]، لأنَّنا إن فسَّرْنا القَيُّومَ بكونِه الذي لا ينامُ فيَكُون قولُه تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2] تكرارًا للإفادة**»[3]اهـ.

وأمَّا قَولُهُ: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)[4] فالسِّنَةُ هي مُقَدِّماتُ النَّوم مِن الفُتُور الذي يُسَمَّى النُّعاسَ[5]، قال الشاعر: [الكامل]

---

(١) سورة البقرة/ آية (٢٥٥).

(٢) سورة البقرة/ ءاية (٢٥٥).

(٣) قاله ابن النقاش.

(٤) قالَ الشيخُ عبدُ الغنيّ النابلُسيُّ: (لا تأخُذُهُ سِنَةٌ) بكَسْرِ السِّين المُهْمَلَةِ أي غفلةٌ، فليسَ هو من قِسْمِ الأرواحِ التي تأخذُها السِّنَةُ أي الغَفلةُ والذُّهولُ، (ولا نوم) فليسَ هُو من قِسْمِ الأجسامِ التي يأخذُها النَّومُ وهو الفتورُ الطَّبيعيُّ الذي يُوجِبُ الاسترْخَاءَ.

(٥) مجموع قول ابن النقّاش والشيخ القاضي.

وَسْـــنانُ أَيْقَظَـهُ النُّعَــاسُ فَرَنَّقـتْ[1]

في عينِـــــهِ سِـــنَةٌ وَلَيـسَ بنَائِـمِ

والنَّـومُ هُـوَ الاسـتغراقُ في ذلـكَ حـتَّى يَذهـبَ العَقـلُ جُملـةً، فـلا يسـمَعُ الشَّـخصُ كلامَ مَـنْ عِنْـدَهُ.

والمعنى لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ فَضْلًا عنْ أن يَأْخُذَهُ النَّومُ الذي هُو فوقَ ذلك في الاستغراقِ، أي إذا استحالَ القليلُ منَ النَّقْصِ فأحرى أن يستحيلَ عليه الكثيرُ كالنَّومِ.

وإنَّما النّومُ في حَقِّهِ تعالى مُستَحِيلٌ لِسَلْب اسمِ العِلْمِ عن النَّائِم حالةَ النَّوم، وإذا ثَبَت سَلْبُ العِلْم عن النائم اتَّصَف حِينَ النَّوْمِ بِضِدِّهِ وهُوَ الجَهْلُ، وهو غايَةُ النَّقْصِ، والبارئُ سُبحانَه وتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَن سِمَاتِ النَّقْصِ، فاللّٰه تبارك وتعالى منزَّهٌ عن ذلك كما في ءايةِ الكرسي: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2][3].

---

(١) قال ابن فارس: «يقال: رَنَّقَ النَّوْمُ في عَيْنِهِ، إِذَا خَالَطَهَا»اهـ ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (٢/ ٤٤٥).

(٢) سورة البقرة/ ءاية (٢٥٥).

(٣) مجموع قول السكونيّ وابن النقّاش والشيخ القاضي.

عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

قال المؤلّف رحمه الله: **عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.**

الشَّرْحُ

هكذا وَصَفَ نَفْسَه في كتابِه العزيزِ في ءاياتٍ، كقولِه تعالى وقولُه الحَقُّ: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٧٣﴾[١]، وقولِه تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٢][٣].

[معنى عالِمِ الغيبِ والشَّهادةِ]

الغَيبُ هُو السِّرُّ، والشَّهادةُ هِي العَلانيَةُ، وقيل: الغَيبُ هو المعدومُ قبلَ وجودِه، والشَّهادةُ الموجودُ الشاهِدُ[٤].

[وقيل:] والمرادُ **بالغَيبِ** ما هو غيبٌ عن العقولِ البشريَّةِ مِنْ

---

(١) سورة الأنعام/ آية (٧٣).

(٢) سورة الزمر/ آية (٤٦).

(٣) قاله ابن النقّاش.

(٤) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

أمرِ الآخرةِ، وما فيها من الجنَّةِ والنَّارِ وأحوالِ أهلِها[١]. والمرادُ بالشَّهادةِ جميعُ ما يُدرَك بالعقولِ في الدنيا[٢].

وقولُه: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) معناهُ لا تخفَى عليه خافِيَةٌ، يعْلَمُ ما قد كانَ وما هُو الآن كائنٌ، وما سيَكونُ، وما لا يكونُ أنْ لَو كانَ كيفَ كانَ يكونُ، فهو تعالى يعلمُ الموجوداتِ والمعدوماتِ، يعلَمُهَا كيفَ تكونُ إذا وُجِدَتْ، فهو العالِمُ بكلِّ معلومٍ.

فلا يَغِيبُ عَن عِلْمه شيءٌ، لا مِمَّا كان للخَلْق ظَاهِرًا، ولا عَمَّا كان [عَنهُم] غائِبًا، ولا ممَّا بَيْنَهُم حاضِرًا.

وعِلمُهُ تعالى ليسَ كعِلْمِ المَخلُوقاتِ المُنْقَسم إلى تَصَوُّرٍ[٣] وتصديقٍ[٤]، بَلْ علمُهُ تعالى صفةٌ واحدةٌ قَديمَةٌ.

والله تعالى يعلمُ الأشياءَ جملةً وتفصيلًا، يعلمُ ما كان أي ما وُجِد، ويعلمُ ما يكونُ أي ما سيوجد، حتى نعيمُ الجنانِ الذي

---

(١) الغيبُ يشمَل ما ذُكِر من تعريفاتٍ وما هو أعمُّ منها، بحيثُ أنَّ كلَّ ما غابَ عنَّا فهُو غيبٌ.

(٢) قاله الشيخ عبد الغني النابلُسي.

(٣) قال الجرجاني: «**التصوُّرُ: هو إدراكُ الماهيَّةِ من غيرِ أنْ يحكَمَ عليهَا بنفيٍ أو إثباتٍ**»اهـ الجرجاني، **التعريفات**، (ص ٥٩).

(٤) قال السيوطي: «**التصديقُ: تصوُّرٌ مَعَ حُكْمٍ**»اهـ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، (ص ١١٧).

يتـوالَى ولا ينقطـعُ عَلِمـهُ في الأزل.

يعلـمُ الواجـبَ واجبًـا، والجائـزَ جائزًا، والمسـتحيلَ مسـتحيلًا، وهو سـبحانه وتعـالى عالِـمٌ بذاتِـه وبصفاتِـه وبمـا يُـحْدثُه مـن مخلوقاتِـه بعلـمٍ واحـدٍ أزليٍّ أبـديٍّ لا يتغيَّـرُ.

وهـذا مِـمَّـا لا يَـجُوزُ في الاعتقـادِ غَـيرُه، لاستحالةِ تَخصيـصِ عِلْمِهِ تعـالى بِبَعْضِ المعلُوماتِ دُونَ بَعْضٍ[1].

---

(١) مجمـوع قـول ابـن النقَّـاش والسـكوني والشـيخ أحمـد زرّوق والشـيخ عبـد الغنـيّ النابلُسيّ والشيخ القاضي.

لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِـــي السَّمَـاءِ.

قال المؤلّف رحمه الله: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَـاءِ.

الشَّرْحُ

[بيان كمالِ عِلْمِ اللهِ تعالى]

لا يخفَى عليهِ تعالى شيءٌ، عظيمٌ أو حقيرٌ في الأرضِ ولا في السماءِ من جميعِ الأشياءِ[1].

وبذَلِك وَصَفَ نَفْسَه سُبحانه وتعالى في سُورة آل عِمْرانَ حِيثُ قَالَ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾[2].

قال الفخر بنُ الخطيب: «في ذلِكَ إشارةٌ منه سبحانه وتعالى إلى كمَالِ عِلْمِه، وأَنَّ عِلْمَه مُحِيطٌ بجَمِيعِ المعلوماتِ فَلَا يَخْفَى عليه شيء، خَفِيًّا كانَ أو جَلِيًّا، فليسَ عِلْمُه تعالى بالظَّاهِرِ الجلِيّ بأَوْلَى مِن عِلْمِه بالباطنِ الخفيّ، وكيفَ لا وَهُو عَلَّامُ الغُيوبِ»[3] اهـ.

---

(١) قاله الشيخ عبد الغني النابلسيّ.

(٢) سورة آل عمران/ آية (٥).

(٣) قاله ابن النقّاش.

فلا يَعْزُبُ عن عِلمِه شيءٌ أصلًا، لأنَّه لو لَمْ يتناولْ عِلمُه كُلَّ معلومٍ على الإطلاقِ لكانَ مُتَّصِفًا بضدِّهِ من ارتفاعِ العِلْمِ عنهُ.

وعِلمُه واحدٌ، ويَلْزَمُ مِن قِدَم عِلمِه عُمومُ تعلُّقِهِ بجميعِ المعلُوماتِ غيرِ المتناهِياتِ، وكيف لا يَعلَمُ ذلك وقد قال: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾[1] أي ألا يعلم الخَالِقُ ما خلَقَ، أي محالٌ أن يصدرَ الفعلُ من جاهلٍ به، لأنّ العلمَ شرطٌ في الفِعْلِ، ومُحَالٌ وقوعُ المشروطِ دونَ شرطِهِ[2].

وقال بعضُ غلاةِ المعتزلةِ ومنهم أبُو الحسين البصريّ: «إنَّ اللهَ لا يعلمُ ما سيفعلُ العبدُ إلا بعدَ خلقِهِ»، وهذا كفر صريحٌ والعياذ بالله.

واللهُ تعالى أنزل القرآنَ ذا وجوهٍ ليبتليَ العبادَ، فانقسم النَّاسُ فرقتين، فرقة تفسّرُ هذه الآياتِ فتضعُها في مواضعِها فتفوزُ، وفرقة تفسّرُها فتضعُها في غيرِ مواضعِها فتهلِك.

ومثالُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾[3] فمن جعلَ قولَه: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ مرتبِطًا بقوله: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ﴾ أي أنَّ اللهَ عَلِمَ ذلك بعدَ أنْ لَمْ يكُنْ عالِمًا

---

(١) سورة الملك/ آية (١٤).

(٢) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٣) سورة الأنفال/ آية (٦٦).

فقَدْ ضلَّ ضَلالًا بعِيدًا.

ومَنْ فَهِمَ المعنى الصحيحَ للآيةِ أي أنَّ اللَّهَ خفَّفَ عنكُم الآنَ ما كانَ واجبًا عليكُم من مقاتلَةِ واحدٍ من المسلمينَ لعَشَرَةٍ من الكفّارِ بإيجابِ مُقاتَلَةِ واحدٍ منَ المسلمينَ لاثنينِ منَ الكفَّارِ، وذلك لأنَّه عَلِمَ بعلمِهِ الأزليِّ أنَّ فيكم ضعفًا فقدْ أصابَ الحقَّ واهتدى لسواءِ السَّبيلِ[1].

(١) قاله الشيخ القاضي.

يَعْلَمُ مَا فِـي البَرِّ وَالبَحْـرِ.

قال المؤلّف رحمه الله: **يَعْلَمُ مَا فِي البَـرِّ وَالبَحْرِ.**

الشَّرْحُ

هـذا جُـزءٌ مـن ءايـةٍ في سُـورة الأنعـامِ وهـو قولـه تعَـالَى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾[1]، أتى بهـذا المؤلفُ رحمه اللهُ تعالى إعلامًا بِدَقِيقِ عِلْم الله سبحانَه[2] وكمـالِه وإحاطتِه بالأشـياءِ[3].

(و)هـو سبحانه يعلـم مـا في (البحـرِ) مـن العجائب التي أودعهـا فيـه[4] كَـمْ قَطْـرَةً مِـن المـاءِ في البحـار كلِّهـا، وكَـمْ عَمَرَهَـا مِـن جِنٍّ، وكـم صِنْفًـا فِيهَـا مِن أنـواعِ حَيَواناتِهـا، وكَـم شَـخصًا هـو كُلُّ صِنْف

(١) سورة الأنعام/ آية (٥٩).

(٢) أي علمِه بدقائقِ الأمورِ وجُزئيَّاتِـها، وقد عَبَّـرَ بذلك غيرُ واحِدٍ مِن أهل التفسير كأبي حَيَّانَ.

(٣) قاله ابن النَّقَّاش.

(٤) قاله الشيخ عبد الغنيِّ النابلسيُّ.

منها، وكَم جَوْهَرًا فَرْدًا[1] في آحادِ تلك الأفرادِ على اختلافِها، وشَتَّى ضُروبِها، ويَعلَمُ الضَّارَّ مِنهَا وَلِمَن يَضُرُّ، والنَّافِعَ مِنهَا وَلِمَن يَنْفَعُ، وَكَم على كُلِّ شَخصٍ منها، وكم شَخصًا يَعِيشُ، وكم حَرَكَةً يَتَحَرَّكُ بها، وكم ساعَةً يَسْكُن، وَإِلَى أَيِّ مَوضِعٍ يَقْصِدُ، وأَيِّ جِهَةٍ يَتَوَجَّهُ خَلْقُهُ إلى حِين مَوْتِهِ، ومَن أَكَلَهُ إِنسٌ أَو حَيَوانٌ أَقوَى مِنهُ، وما مَأكُولُهُ هُو مِن حَيوانٍ أَو نَباتٍ أَو حشراتٍ وحَصَاةٍ وغَيرِ ذلك.

و(يَعْلَم مَا في البَرِّ) مِن جميعِ المخلوقاتِ المختَلِفَةِ من إنسٍ وجِنٍّ وحَيَوانٍ ونَباتٍ وحَجَرٍ ومَدَرٍ[2] ومِن طَائِرٍ وزَاحِفٍ ومَاشٍ وغَيرِ ذَلِك، كيفَ لا وهو الخالق لذلك كلِّه ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[3] وقد وصفَ نَفْسَه سبحانَه وتعالى بأنَّه ﴿بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾[4][5][6].

---

(١) الجوهرُ الفردُ هو الجزءُ الذي لا يتجزَّأُ.

(٢) قال الفراهيدي: «الـمَدَرُ: قِطَعُ طينٍ يابِسٍ، الواحدةُ مَدَرةٌ»اهـ الفراهيدي، **العين**، (٨/ ٣٨).

(٣) سورة الملك/ ءاية (١٤).

(٤) سورة فصلت/ ءاية (٥٤).

(٥) أي عِلْمًا.

(٦) مجموع قول السّكونيّ وابن النقّاش والشيخ عبدِ الغنيّ النابلسيّ.

وَمَا تَسْـــقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا.

قال المؤلّف رحمه الله: **وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا.**

الشَّرْحُ

[هـذا أيضـا جـزءٌ مـن الآيـةِ المتقدِّمـةِ] قـال تعـالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[1] أي سـواءٌ كانـت في الصَّحـاري أو في البراري أو في القفار[2] أو في سائرِ الأقطارِ مِن مَعمُورٍ وغَيرِ مَعمُورٍ [إلا يعلمُهـا اللَّهُ][3].

وفي وَصْفِ مَسقُوطِ هذه الورَقةِ أَقوالٌ:

أحدهـا لابـنِ عبّـاس: «أي يَعْلَـمُ نُزولَـها عـلى ظَهْرِهـا أو عـلى بَطْنِهـا».

الثاني للسُّدِّي: «قائمةً أو مَعكُوسةً».

---

(١) سورة الأنعام/ آية (٥٩).

(٢) «القَفْرُ: الخلاءُ من الأرض لا ماء فيه ولا كلأ». المعجم الوسيط، (٢/ ٧٥٠).

(٣) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (٩/ ٢٨٣).

الثالث لِقَتادةَ: «خَضْراءَ أو يابسةً».

الرابعُ لابن جُرَيج: «صَفْراءَ أو حَمْراءَ».

الخامس لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: «تَمامَها في الطِّيبِ أو بَعد انتهائِها»[١].

[وقيل]: (وما تَسقُطُ مِنْ ورَقَةٍ) أي تنزلُ من ورقةٍ من أوراقِ الأشجارِ والنَّباتَاتِ (إلا يعلمُهَا) أي يعلمُ السببَ الذي أسقَطها، ويعلَمُ كيفَ تسقُطُ، وعلى أيِّ شيءٍ تسقُطُ، والذي يترتَّبُ على سقُوطِها[٢].

وفي هذه الآيةِ رَدٌّ على أهل البدع والذين في قلوبهم زَيْغٌ القائِلينَ بأنَّه سُبحانه عالِمٌ بالكُلّيّاتِ دُونَ الجُزْئِيّاتِ، تَعالَى اللهُ عَن قَولِهم عُلُوًّا كَبِيرًا، فَأَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَه أَنَّه عَالِمٌ بِالكُلّيَّاتِ والجُزْئِيَّاتِ، فلَيسَ عِلمُه الكليَّاتِ بأَوْلَى مِن الجُزئِيَّاتِ، وليس عِلمُه بِالظَّاهِرِ بِأَوْلَى مِن عِلْمِهِ بالغامض الخفيِّ.

هذا مذهبُ الأَشْعَرِيّةِ أهلِ السُّنَّةِ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ

(١) قاله السكونيُّ والشيخ أحمد زرّوق وابنُ النقّاش واللفظ له.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النَّابلسيّ.

وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾[1][2].

فكلُّ شيءٍ يحدُثُ في هذا العالَمِ في السمواتِ والأرضِ وفي البرِّ والبحرِ، وما تحتَ الثَّرى مكتوبٌ في الكتابِ المبينِ أي في اللوحِ المحفوظِ، كما روى الترمذيُّ عن رسول الله ﷺ أنَّ اللَّهَ تعالى أمرَ القلمَ الأعلى فقال: «اكتُبْ مَا كانَ وما يَكُوْنُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ»[3][4].

---

(١) سورة يونس/ آية (٦١).

(٢) قاله ابن النقَّاش.

(٣) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، (٤/ ٤٥٧).

(٤) قاله الشيخ القاضي.

وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ.

قال المؤلّف رحمه الله: **وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ.**

الشَّرْحُ

هذا من تمامِ الآيةِ المتقدّمةِ بِنَفْسِها، وهو عطفٌ على الورقَةِ وخَفْضٌ على التَّبَعِيَّةِ.

وهذه الحَبَّةُ قيلَ فيها إنَّها الحبَّةُ التي ضَرَب اللهُ سبحانَه بها المَثَل حِكايةً عن لقمانَ وابنِهِ في قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾(١)(٢)(٣).

وقيلَ: أيُّ حبَّةٍ من الحبوبِ كائنةً ما كانتْ، حيثُ كانَتْ من خردلٍ أو بُرٍّ أو غيرِ ذلك، إلا ويعلمها اللهُ سبحانه(٤).

---

(١) سورة لقمان/ آية (١٦).

(٢) مجموع قول السكونيّ وابنِ النقّاش.

(٣) طُمِستِ النُّسخةُ الخطيّةُ لشرح ابنِ النَّقَّاشِ من هُنا إلى آخرِهَا.

(٤) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

وقيل: هيَ ضربُ مثَلٍ، فاللَّهُ تعالى يعلَمُ كُلَّ شيءٍ لأنَّه خالقُهُ.

وقيل: إنَّهُ ضربٌ لأعمَالِ بني آدمَ فلا يقعُ منهم شيءٌ إلا علمَهُ ويجازِي عليه، كما قال تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1] ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾[2] ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[3] على جهةِ عموم تعلُّقِ العِلْمِ بالقَليلِ والكثيرِ، فالكُلُّ منه معلُومٌ[4].

وقيل: (ولا حَبَّةٍ) مِن حَبَّاتِ النباتاتِ المدفونَةِ (في ظُلماتِ الأرضِ) أي في جوفِها المُظْلِمِ[5].

[وأما الصَّخرَةُ ففسَّرها بعضُ العلماءِ بالجَبَلِ][6].

---

(١) سورة الزلزلة/ ءاية (٨).

(٢) سورة الأنبياء/ ءاية (٤٧).

(٣) سورة لقمان/ ءاية (١٦).

(٤) قاله الشيخ أحمد زرُّوق.

(٥) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيُّ.

(٦) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (١٨/ ٥٥٧).

ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا فِـــي كتابٍ مُبينٍ.

قال المؤلّف رحمه الله: **ولا رَطْبٍ ولا يابس إلا فِي كتاب مُبين.**

الشَّرْحُ

قيـلَ: الرَّطْبُ الكثيرُ، واليابسُ القليـلُ، وقيـل: الرَّطْبُ الجُلُّ، واليابسُ ما عداهُ، وقيل: الحلوُ والمُرُّ، وقيل: الماءُ والحجَرُ، وقيل: المتفَكّكُ من الأجسامِ كالقُطْنِ وما ليسَ كذلك كالحديدِ والحَجَرِ، وقيل: الرَّطبُ قلبُ المؤمنِ لخشُوعِهِ ولينِه وقبولِه الحكمةَ، واليابسُ قلبُ الكافرِ لأنَّهُ بضدِّ ذلك من القساوةِ، فهُو يابس مثلُ الحجرِ الصَّلدِ(١)، وقيلَ الرطبُ لسانُ المؤمنِ، واليابسُ لسانُ الكافرِ، قالهُ الثَّعالبيُّ(٢).

وقيل: (ولا رَطْبٍ) أي مِن الأشجارِ والثِّمارِ والنَّباتِ، (ولا يابسٍ) من جميعِ ذلك، على معنى مَتَى يَظهرُ ذلك الرَّطبُ واليابسُ، وكيف يكونُ، ومتى يتغيَّرُ الرَّطبُ يابسًا، وكيف يَتَّصِلُ، وكيف

---

(١) أي الحجر الصّلْب. ابن فارس، **مجمل اللغة**، (ص ٥٣٩).

(٢) مجموع قول السّكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

يَنفَصِل[1].

وقوله: (إِلَّا فِي كتابٍ مُبين) أي واضحٍ ظاهِرٍ، وهو اللَّوحُ المحفوظُ وهو أُمُّ الكِتاب،كَتب اللَّه تعالى فيه[2] ما كانَ، وما هو كَائِنٌ إلى يومِ القِيامَةِ، حَتَّى إِنَّ الحَفَظَةَ لَيَصْعدُون بالصَّحائِف المكتوبةِ عَلَى العِبادِ فيُقابِلُونَها باللوح المحفوظ، فَلَا يَجِدُونَهَا تَزيدُ حَرْفًا ولا تَنْقُص حَرْفًا، كما خُطَّ وسبقَ في علمِه الذي لا يتبدَّل ولا يتغيَّرُ، فمَا كان من الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ أُثبِتَ في الدواوينِ، وما ليس كذلك أُمِرُوا بِمَحْوِهِ، فهُو مِمَّا قِيلَ في قولِه تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[3][4][5].

---

(١) قاله الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٢) أي أَمَرَ القَلَمَ الأعلَى أَن يَجرِيَ فيَكتُبَ في اللّوحِ.

(٣) سورة الرعد/ ءاية (٣٩).

(٤) وذهبَ الشافعيُّ رضي اللَّه عنه إلى أنَّ ذلك في النَّاسخ والمنسوخ، أي أنَّ اللَّه تعالى يَمْحُو ما يشاءُ مِن القرءانِ، أي يَرْفَعُ حُكْمَهُ وَيَنْسَخُهُ بِحُكم لاحِقٍ، ويُثبِتُ ما يشاءُ من القرءانِ فَلا يَنْسَخُهُ، وما يُبَدَّل وما يُثبت كلُّ ذلك في كتابٍ.
قال الحافظ البيهقي رحمه اللَّه بعد ذكر هذا التفسيرِ عن ابنِ عباس رضي اللَّه عنهما: «**هذا أصحُّ ما قيلَ في تأويلِ هذهِ الآيةِ وأجراهُ على الأصولِ وعلى مثلِ ذلك حملَها الشافعيُّ رحمه اللَّه**» اهـ البيهقي، **القضاء والقدر**، (ص ٢١٧). وهذا في حياةِ الرسولِ ﷺ أما بعد وفاتِه فلا نَسْخَ.

(٥) مجموع قول السكوني والشيخ أحمد زرّوق والشيخ عبد الغني النابلسيّ.

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا.

قال المؤلّف رحمه الله: **أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا وأحصى كلَّ شيء عددًا.**

الشَّرْحُ

قوله: (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا) معناهُ أنَّه أحاطَ عِلمُه الأزليُّ بجَمِيعِ المعلوماتِ، مِن الأشياء الواجبةِ كذاتِه وصفاتِه وأسمائِهِ وأحكامِه وأفعالِه، والجائزةِ كالمخلوقاتِ، والمستحيلةِ كالتي لا تَليقُ به.

فهو عالِمٌ بجميعِ الأشياءِ، إذْ لَوْ خَرَجَ مَعلُومٌ ما عن عِلْمِه لَزِم اتصافُه تعالى بضدِّ العِلمِ، ولَزِم تخصيصُ علمِهِ[1]، وكُلُّ ذلك يَدلُّ على حدوثِهِ[2].

(وأحصى كلّ شيءٍ) مِنْ هذهِ الأشياءِ (عَدَدًا) أي عَلِمَ بِعِلْمِهِ الأزليِّ أعدادَ كلِّ شيءٍ قبلَ أن يكونَ أيُّ مخلوقٍ من المخلوقينَ، كما

(١) والتخصيص يُحتاج فيهِ إلى مُخَصِّصٍ، فيَلزَمُ على ذلك أن يَكُون مُحتاجًا، والمحتاجُ لا يَكونُ إلهًا.

(٢) مجموع قول السكونيّ والشيخ عبد الغني النابلسيّ.

قالَ تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾[1] فلَمْ يَعْزُبْ عن علمهِ شيءٌ، وكيفَ لا وقدْ قالَ: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾[2][3].

(١) سورة الجنّ/ ءاية (٢٨).

(٢) سورة الملك/ ءاية (١٤).

(٣) مجموع قول الشيخ أحمد زروق والشيخ عبد الغني النابلسيّ والشيخ القاضي.

فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.

قال المؤلّف رحمه الله: **فعَّالٌ لـمَا يُرِيْدُ.**

الشَّرْحُ

[بيانُ أنَّ اللهَ فعّال لِمَا يُرِيدُ]

اللهُ سبحانه وتعالى يفعلُ ما يشاءُ، ما شاءَ حصولَه بمشيئتِهِ الأزليَّة فَعَلَهُ بفعلِهِ الأزليِّ، ومشيئتُهُ أي إرادتُه أزليَّةٌ والمرادات حادثةٌ، وفعلُهُ أزليٌّ والمفعولُ حادثٌ.

[مشيئةُ اللهِ لا تَتَغيَّرُ]

ولا تَتَغيَّرُ مشيئةُ اللهِ عزَّ وجلَّ، لأنَّ التغيُّرَ يحصُلُ في المخلوقينَ، وهُو أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، قال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴿٢٩﴾﴾[(١)].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قال اللهُ تعالى: يا محمَّدُ إنِّي إذا قَضَيْتُ قَضَاءً فإنَّهُ لا يُرَدُّ» رواه مسلمٌ[(٢)].

---

(١) سورة ق/ آية (٢٩).

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (٨/ ١٧١).

وإنَّمـا يُغيِّـرُ اللَّهُ المخلوقيـنَ بحسـبِ مشـيئتِه الـتي لا تَتَغيَّـرُ، فمـا شـاءَ حصولَه وُجِدَ في الوقتِ الذي شـاءَ وجودَهُ فيـهِ، ومـا لَـمْ يشـأ وُجُـودَه لا يُوجَـدُ أبـدًا، كمـا ثبـتَ عـن رسـولِ اللَّه ﷺ أنَّـه قـال: «ما شـاءَ اللَّهُ كانَ ومَـا لَـمْ يَشَـأْ لَـمْ يَكُـنْ» رواه أبـو داود(١).

وسـواءٌ في ذلـكَ الخيرُ والشـرُّ، والطاعَـةُ والمعصيةُ، والكفـرُ والإيمانُ، والنَّفْـعُ والضُّـرُّ، فإنَّهـا كلُّهـا تحصـلُ بمشـيئةِ اللَّهِ تعالى وعلمِـه وقضائِهِ وقدَرِهِ، لكـنَّ الخيرَ بمحبّـةِ اللَّهِ وبرِضـاهُ وبأمـرِهِ، والشـرَّ ليـسَ بمحبَّـة اللَّهِ ولا بِرِضـاهُ ولا بأمْـرِهِ، فـلا يَقْهَـرُهُ سـبحانَهُ شيءٌ، ولا يكرِهُـهُ أحـدٌ.

[معنى لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ]

فمَـن اتَّقـى اللَّهَ فبِتَوفِيـقِ اللَّهِ لـه، ومـن فَسَـقَ وعـصى فبخِـذلانِ اللَّهِ لـهُ، وهُـو معنَى لا حـولَ ولا قـوةَ إلا بـاللَّهِ، أي لا حَـوْلَ عـنْ معصيـةِ اللَّهِ إلا بعِصمـةِ اللَّهِ، ولا قُـوَّةَ على طاعـةِ اللَّهِ إلَّا بعـونِ اللَّهِ.

[بيانُ أنَّ مشِيئَةَ العبدِ تابعةٌ لـمَشِيئَةِ اللَّهِ]

وليـسَ العبـدُ في ذلـك مُـجَرَّدًا عـن المشِـيئَةِ، ولكنَّـهُ تحـتَ مشـيئَةِ اللَّهِ تبـارَك وتعـالى، كمَـا قـال في الكتـابِ العزيـزِ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ

---

(١) أبـو داود، سـنن أبي داود، كتـاب الأدب، أبـواب النـوم، بـابُ مـا يقـولُ إذا أصبحَ، (٤/ ٣١٩).

أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾[(١)(٢)].

فَمَا يَقَعُ[(٣)] في المِلك والملكوتِ[(٤)] فَلْتةُ خَاطِرٍ[(٥)]، ولا لَفْتَةُ نَاظِرٍ، ولا حَرَكَةٌ ولا سكونٌ، ولا طاعةٌ ولا عِصيانٌ، إلَّا بقدرته ومَشِيئَتِه، لِوُجودِ وحدانيَّتِه في ألوهيّته[(٦)].

ما يشاءُ كان[(٧)] وما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وعلى قول المعتزلة: «ما شاءَ لَمْ يكُنْ، وما لم يشأ كانَ»[(٨)]، عندَهُم أراد الطاعةَ والإيمانَ وكَرِهَ الكُفرَ والعِصيانَ، فالذي أرادَهُ على مذاهبِهِم مِنْ إيمانِ الكافرينَ لَمْ يَكُنْ، والذي كَرِهَه مِنَ الكُفْرِ والعِصْيانِ [كان][(٩)]،

---

(١) سورة التكوير/ آية (٢٩).

(٢) قاله الشيخ القاضي وبعضُه للشيخ عبد الغنيِّ النابلسيّ.

(٣) أي يجري.

(٤) زِنَة فَعَلُوت، ومعناهُ المِلكُ العظيمُ، فالتاءُ مزيدةٌ للمُبالغَةِ.

(٥) أي فَجْأَةُ خاطِرٍ.

(٦) أي لأنَّه لا إله غيرُ اللَّهِ.

(٧) أي ما شاء اللَّهُ أزلًا أن يكونَ في الوقتِ المعلومِ فإنَّ ذلك الحادثَ يكونُ، فمشِيئَةُ اللَّهِ أزليّةٌ لا يجري علَيْها زَمانٌ.

(٨) وهذا كُفْرٌ صريحٌ، لا تأويلَ لهُ.

(٩) فيلزَمُ على زَعمِ المعتزلةِ أنْ يكونَ اللَّهُ مَغْلُوبًا.

لطيفة: رُوي أنَّ القاضيَ عبدَ الجبارِ الهمَذانيَّ أحَدَ شُيوخِ المعتزلةِ دخلَ=

وهُـو الغالـبُ عـلى الخَلْـقِ، تعـالى ربُّ العالـمينَ عـن مذهبِهـم عُلُـوًّا كبـيرًا[(١)][(٢)].

[وبعبـارة أخـرى]: مـا في الـمِلْكِ والـمَلكوتِ فَعْلـةُ ناطِـقٍ، ولا حَرَكَـةٌ ولا سـكونٌ، ولا طاعـةٌ ولا عصيـانٌ، ولا كُفْـرٌ ولا إيمـانٌ،

=على الصاحِب ابـنِ عَبّادٍ مِنْهُـم، وعنـدَه الأسـتاذُ أبـو إسحاقَ الأسفراييني أحدُ أئِمَّةِ أهلِ السُّنّةِ، فلَمَّـا رأى عبـدُ الجبَّارِ الأسفرايينـيَّ قال: «**سبحانَ مَن تَنَزَّه عن الفحشاءِ**»، فقال الأستاذُ الأسفراييـنيُّ فورًا: «**سبحانَ مَن لا يَقَعُ في مِلْكِـهِ إلَّا مَـا يَشَـاءُ**»، فقـال عبـدُ الجبار: «**أَيَشـاءُ رَبُّنـا أَنْ يُعْـصَى؟**» فقـالَ الأسـتاذُ الأسفراييـنـيُّ: «**أَيُعْـصَى رَبُّنـا قَهْـرًا؟**» فقـالَ عبـدُ الجبَّـارِ: «**أرأيـتَ إنْ مَنَعَنِـيَ الـهُـدَى وَقَـضَى عَلَـيَّ بالـرَّدَى** -أي المـوتِ على هـذا الحالِ-، **أَحْسَنَ إلـيَّ أم أسـاءَ؟**» فقـالَ الأستاذُ الأسفراييـنيُّ: «**إِنْ مَنَعَكَ ما هـو لـك فقـدْ أسـاءَ، وإنْ مَنَعـك مـا هُـو لـه فهـو يَخْتَـصُّ برحمتـه مـن يشـاءُ**»، فبُـهِتَ القاضِي عبدُ الجبَّار المعتزليُّ.

وقدْ عنى الإمامُ الأستاذُ الأسفراييـنيُّ أنَّه لا يكون ظُلْمًـا على اللهِ ولا قَبيحًـا منـه أن يُعاقِبَ العبـدَ الكافرَ على كُفْـرِه الـذي انساقَ إليـه باختيـارِه، لأنَّ اللهَ تعالى شاءَ في الأزلِ أن يَنْساقَ هـذا العبدُ إلى الكفرِ في الوقتِ المعلوم باختيارِ العبـدِ نَفْسِـه وقـد أمَـرَهُ اللهُ بالإيمـان. وهـذه المناظـرةُ ذكـرَهـا الفقيـهُ التَّـاجُ السُّبْكِيُّ في **طبقات الشافعية الكبرى**، (٤/ ٢٦٢).

(١) أي تنزُّهًـا عظيمًـا. وأمّـا حُكـم المعتزلـة في هـذه المسـألة فهـو التكفـير قطعًـا لجعلهـم اللهَ مغلوبًـا، وأنّـه يجري في العالَـم ما لا يُريـدُ، كمـا نـصّ على ذلك أبو المظفر الأسفراييني. **التبصير في الدين**، (ص ٦٢).

(٢) قاله السكونـيّ.

إلَّا بإرادتِه، وصادرٌ عنْ مشيئتِهِ وخَلْقه، إذ لو لَمْ يُرِدْ ذلك لمَا وقعَ، فوُقوعُ الكائناتِ دليلٌ على إرادتِه لهَا، إذْ لو لَمْ يُرِدْها لوقعَ ما لَمْ يُرِدهُ، وتَعَذَّر ما أرادَهُ، وهذَا صورةُ العجزِ، وهذَا مذهبُ القدريَّةِ، فَكَأَنَّهُم نَزَّهُوهُ عن إرادةِ المعاصِي فجَعَلُوا معه شرِيكًا في مُلْكِه، وهذا مُناقِضٌ لدلالةِ الوحدانيَّة العَقْليَّةِ التي سبقَتْ.

[وقد] قيلَ لابنِ عباسٍ رضي اللَّه تعالى عنهما: «**مَا أرادَهُ اللَّهُ مِن الخَلْقِ أَيُطِيعُونَه أم يَعْصُونَه؟ فقال: أرادَ مِنهُم ما وقَعَ منهُم، فمُرادُ اللَّهِ فِيمَن خَلَقه ما هُمْ عليهِ، ولو أرادَ ما لَمْ يَكُن وكانَ ما لَمْ يُرِدْ في عكسِهِ لكانَ عاجِزًا**»، فتعالى اللَّهُ سبحانَه عن مَذهَبِ الجَهَلَةِ عُلُوًّا كَبيرًا[1].

فائدة: (فعَّالٌ) على صيغَةِ المبَالغَةِ إشارَة إلى كمَالِ فعلِهِ تعالى، فالمُبالَغَةُ في حقه مساواةٌ، فلا فرق في المعنى بينَ فعَّالٍ وفَاعِلٍ، ولكن صرَّحَ تارةً لكمالِ فعلِه ولم يصرّح أُخْرى، وإلا فالتَّفاوُت يُؤذِنُ بالحُدوثِ وهُو محالٌ[2].

---

(١) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيُّ.

قادرٌ على ما يشاءُ.

قال المؤلّف رحمه الله: **قادرٌ على ما يشاءُ.**

الشَّرْحُ

[قُدْرَةُ اللَّهِ شامِلَةٌ]

اللَّهُ تبارَك وتعالى (قادرٌ على ما يشاءُ) بقُدرةٍ واحدةٍ قديمةٍ ليست كقُدْرَةِ المخلوقِينَ، وهي صفةٌ لا تحيطُ بها العقولُ، متعلقةٌ بإيجادِ العالَمِ على حسبِ ما أرادَ وشاءَ سبحانَه وتعالى بإرادتِه القديمةِ التي يُخَصِّصُ بها ما أرادَ.

وليستْ إرادتُه تعالى مَيْلًا ولا عَرَضًا، ولا تعدُّدَ فيها، ولا حُدُوثَ ألبتةَ[(١)].

فاللَّهُ يحدِثُ بقدرتِهِ الأزليَّةِ ما شاءَ وجودَه وحدوثَه من الأشياءِ، فلا يُعجزُه شيءٌ ولا يحتاجُ إلى استعانةٍ بغيرِه، كما قال في محكمِ التنزيلِ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٢٠﴾[(٢)].

ولا يلحقُ قدرتَهُ نقصٌ أو ضعفٌ أو عجزٌ، بل قدرتُهُ تامَّةٌ،

---

(١) قاله الشيخ عبد الغني النابلسيّ.

(٢) سورة الحديد/ آية (٢).

كما قال في القرآنِ الكريمِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[1][2].

---

(١) سورة الذاريات/ آية (٥٨).

(٢) قاله الشيخ القاضي.

لَهُ الـمُلْكُ وَلَـه الغِنَـى، وَلَـهُ العِـزَّةُ وَالبَقَاءُ، وَلَـهُ الحُكْمُ وَالقَضَـاءُ.

قال المؤلّف رحمه الله: **لَـهُ الـمُلْكُ**[1] **وَلَـه الغِنَـى**[2]، **وَلَـهُ العِـزَّةُ وَالبَقَـاءُ، وَلَـهُ الحُكْـمُ وَالقَضَـاءُ.**

الشَّرْحُ

[معنى الـمُلْك والغنى]

اللَّهُ تعالَى لهُ الـمُلْكُ أيِ السُّلطانُ التَّامُّ الذي لا يُنازِعُهُ فيهِ مُنازِعٌ، ومُلكُه تَعالى غَيرُ الـملكِ الـمَخلُوقِ الذي يعطيهِ لِـمَنْ يشاءُ من عبادِه، لأنَّ هذا يَزُولُ[3].

---

(١) أي للهِ الـملْكُ الـمُطلَقُ الحَقِيقِيُّ، ويُفهم من ذلك أنَّ الـمُلْكَ المطلقَ له وحدَه لا لِغيرِه، كمَا يُؤْذِن بذلِك تَقدِيمُ الظَّرْفِ المؤَخَّرِ رُتْبَةً لِكَونِه مَعمُولَ الخبرِ.

(٢) أي اللَّه تعالى غَنِيٌّ عن كُلِّ ما سواهُ، وكُلُّ ما عَداهُ يَحتاجُ إليهِ عزَّ وجلَّ، قال تعالى في سورة لقمان: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

(٣) قاله الشيخ القاضي.

[و]من أهلِ العِلْمِ مَنْ قال: الـمُلْك والغِنَى بمعنًى واحدٍ، ومِنهم مَنْ قال: الغِنَى أَعَمُّ مِن الـمُلْكِ، لأنَّ كُلَّ مَلِكٍ غَنِيٌّ، وليس كُلُّ غَنِيٍّ مَلِكًا، أَلَا تَرَى أَنَّ [في] النَّاسِ أغنياءَ ولَيسُوا بِمُلوكٍ، والـمَلِكُ غنيٌّ من النَّاس، واللهُ غَنِيٌّ بِنَفْسِه ونحنُ فُقَراءُ لأنفسِنا[1].

فالـمُلك: السُّلطانُ والقهرُ والسَّطوةُ، والغنى: عدمُ الاحتِياجِ إلى شيءٍ من الأشْياءِ مُطْلَقًا[2]، فاللَّهُ له الغنَى أي القيامُ بنفسِه، فاللَّه لا يحتاجُ إلى غيرِهِ.

وهو الغنيُّ كمَا سمَّى نفسَه في القرءانِ، وورد ذكرُ الغنيِّ في حديثِ ذكرِ تسعةٍ وتسعين اسمًا للَّهِ رواهُ ابنُ حِبَّانَ[3] والترمذيُّ[4] والبيهقيُّ[5] وغيرُهم[6].

ولعلَّ ما في بعضِ النُّسخِ من ذكر الغناء مِنْ تحريفِ بعضِ النُّسَّاخِ[7].

---

(١) قاله الشيخ أحمد زروق.

(٢) قاله السكونيّ والشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (١/ ٣٨١).

(٤) الترمذيّ، **سنن الترمذي**، (٥/ ٥٣٠).

(٥) البيهقيّ، **الأسماء والصفات**، (١/ ٢٢).

(٦) الطبراني، **الدعاء**، (ص ٥١).

(٧) قاله الشيخ القاضي.

[معنى العِزَّةِ في حقّ اللَّهِ]

والعِـزَّةُ: القـوّةُ والقُـدْرةُ مِـن عَـزَّ[1] أي قَـدَرَ وغَلَـب وسـلب[2][3] وقيـل: الامتنـاعُ والارتفـاعُ عـنْ إدراكاتِ العقـولِ وتَصـوُّراتِ الأوهـام[4][5].

[معنى اسمِ اللَّهِ العزيز]

والعزيـزُ: الـذي لا ينالُـه كيـدُ الكائديـن[6]، وقال الحليمـيُّ: «**ومعناه الـذي لا يُوصَـلُ إليـهِ، ولا يُـمكِنُ إدخـالُ مكـروهٍ عليهِ**»[7]اهـ وقـال الخطـابيُّ: «**العزيـزُ هـو الـذي لا يُغلبُ**»اهـ ذكـرهُ الحافظُ البيهقـيُّ[8][9].

---

(١) من أسمـاءِ اللَّهِ تعالى «العزيزُ» ومعناهُ القَوِيُّ الذِي لَا يُغْلَبُ.

(٢) فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ أي القُوَّةُ والقُدرةُ والغَلَبَةُ.

(٣) قاله الشيخ أحمد زروق والسكونـيُّ واللفظ له.

(٤) أي المنـزَّه عـن أن يُتخيَّـل ويُتصـوَّر في الأذهـانِ والأوهـامِ، فهـو تعـالى أجلُّ من ذلكَ.

(٥) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسي.

(٦) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٧) الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، (١/ ١٩٥).

(٨) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/ ٩٤).

(٩) قاله الشيخ القاضي.

[معنى البقاءِ في حقِّ اللَّهِ]

البقـاءُ في حـقِّ اللَّهِ هـو الـدَّوامُ أي اسـتمرارُ الوجـودِ لا في زمـانٍ ولا مـكانٍ بـلا طـروءِ فنـاءٍ(١)، والبقـاءُ واجـبٌ لـه تعـالى لأنَّ واجـبَ الوجـودِ(٢) محـالُ العَـدم.

ومِـن أهـلِ السُّـنَّة مَـن أَثْبَـتَ البقـاءَ لـهُ تعـالى صِفـةً زائـدةً عـلى الـذاتِ(٣)(٤).

وأمَّـا الجنَّـةُ والنّـارُ فمـن حيـثُ ذاتُهُمَـا يجوزُ عليهمـا الفَنـاءُ عقـلًا، لكنَّهمـا باقيتـانِ بإبقـاءِ اللَّهِ لـهمـا، أمَّـا بقـاءُ اللَّهِ فـذاتيٌّ.

ويلـزمُ مـن بقائِـهِ تعـالى بقـاءُ صفاتِـه مـنْ قُـدْرةٍ وعلـمٍ وسـمعٍ وبَصَـرٍ

---

(١) مجموع قول الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ والشيخ القاضي.

(٢) وهـو الـذي لَا يُتَصَـوَّرُ في العَقْـلِ عَدَمُـه، فَلَيـسَ وجـودُ اللَّهِ تعـالى الأزلـيُّ كوُجُودِنـا الحـادثِ، فَوجُودُنـا بإيجـادِ اللَّهِ تَعَـالى لَنـا، وكُـلُّ مـا سـوى اللَّه جَائِـزُ الوجـودِ، أي يُـمكِـنُ عقـلًا وجُـودُه بَعْـدَ عَـدَمٍ وإِعْدامُـه بعـدَ وجُـودِه بالنَّظَـرِ لذَاتِه في حُكْمِ العَقْلِ.

(٣) أي عدَّها من صفاتِ المعاني، وصفاتُ المعاني هي البقاءُ والقدرةُ والإرادةُ - أي المشيئةُ- والحياةُ والعِلْمُ والكلامُ والسَّمعُ والبصرُ، فهذه الصفاتُ صفاتُ معانٍ إذ كلٌّ منها معنًى وجوديٌّ قائمٌ بذاتِ اللَّهِ أي ثابتٌ له، يصحُّ عقلًا أن يُرَى لو كُشِفَ الحجابُ عن العَبْدِ، وعدُّ البقاءِ من صفاتِ المعاني هو ما عليه الإمامُ أبو الحسن الأشعريِّ رضي اللَّه عنه وأكثرُ أتباعِه.

(٤) قالَهُ السكوني.

ومشيئَةٍ وغيرِ ذلك[١].

[معنى الحُكْمِ والقضاءِ في حقِّ اللَّه]

قوله: (وَلَهُ الحُكْمُ وَالقَضَاءُ) الحَكَمُ على الحقيقةِ إنَّما هو اللَّهُ سبحانَهُ[٢]، وحُكم الحاكِم إنَّما هو حَسَب ما سلَّطَهُ اللَّهُ وأَقدَرَهُ. والحُكْمُ حقيقةً إنَّما هو حُكم مَن يَحكُم ولا يُحكَمُ عليه ويَقضِي ولا يُقضَى عليه، واللَّهُ يَحْكُم لا مُعَقِّبَ لِحُكمِه[٣]، وما قضاهُ اللَّهُ ارْتَسَمَ[٤] ومَضَى من غيرِ تحويلٍ، فلا مُعَقِّبَ لحكمِه ولا دافعَ لقضائِه[٥].

فالحُكْمُ والقضاءُ الإلزامُ والإجبارُ والقهرُ والإكراهُ على مُقتضى حِكمتِه سبحانه وتعالى[٦].

---

(١) قاله الشيخ القاضي.

(٢) فاللَّه تعالى هو الحَكَم أي الحاكِمُ الذي لا رادَّ لحُكمه، قال الحافظ البيهقي: «وحُكمُه خبَرُه، وخبَرُه قولُه، فيَرجِعُ معناه إلى صِفَةِ الكَلام، وقد يَكونُ بِمعنى حُكمِه لِواحِدٍ بالنِّعمَةِ ولآخَرَ بالمِحْنَةِ فيكونُ مِن صفاتِ فِعْلِه»اهـ البيهقي، الاعتقاد، (ص ٥٩).

(٣) أي لا منازِعَ لهُ في حُكمِه، ولا رادَّ لقضائِه.

(٤) أي حَصَلَ ودَخَلَ في الوجودِ.

(٥) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

(٦) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

و[يأتي] القَضاءُ [بمعنى] الخَلْقِ كقولِه تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾[1] والمعنَى أنَّهُ عزَّ وجلَّ يخلقُ ما يشاءُ فيُبْرِزُه من العَدَمِ إلى الوُجودِ.

ويأتي القَضاءُ بمعنى الأمرِ، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾[2] أي أمرَ ربُّك ألا تعبُدُوا إلَّا إياهُ.

وعلى مثل ذلك يُحمل قولُه [تعالى]: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[3] أي إلَّا لآمرَهُم بعبادَتي، وليس المعنَى أنَّه شاءَ لكلٍّ منهُم أن يعبُدَهُ، لأنَّه لو شاءَ أن يعبُدَهُ كلُّهم ولا يعبدوا غيرَه لمَا وُجِد كافرٌ، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[4] معناهُ القلوبُ ليسَتْ بيدِكَ يا محمَّدُ إنما هي بيد الله [أي بتصرُّفِهِ]، فلو شاء اللَّهُ الاهتداءَ لكلِّ النَّاسِ لكانوا كلُّهم من أُمَّةِ الإيمانِ، ولكنَّ اللَّهَ لَمْ يشأْ ذلكَ فصار بعضٌ مؤمنينَ، وصار بعضٌ كافرين[5].

---

(١) سورة فصلت/ آية (١٢).

(٢) سورة الإسراء/ آية (٢٣).

(٣) سورة الذاريات/ آية (٥٦).

(٤) سورة يونس/ آية (٩٩).

(٥) قاله الشيخ القاضي.

وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

قال المؤلّف رحمه الله: وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

الشَّرْحُ

[أسماءُ اللهِ تعالى]

روى الترمِذيُّ[١] وغيرُه[٢] أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إنّ لله تِسْعَةً وتِسعِينَ اسمًا[٣] مِائةً إلَّا واحدًا، مَنْ أحْصاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وفي بعضِ الرواياتِ: «من حَفِظَهَا»[٤]، وهِيَ تُبيّنُ المرادَ.

وقد وردَ في تعدَادِها عدَّةُ رواياتٍ، منها ما رواهُ الترمذيُّ[٥]

---

(١) الترمذيّ، سنن الترمذيّ، (٥/ ٥٣٠).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب إنَّ لله مائةَ اسمٍ إلا واحدًا، (٦/ ٢٦٩١).

(٣) أَي لَهُ هَذِهِ الأسمَاءُ وَلَهُ غَيْرُها أيضًا.

(٤) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الدعاء، باب أسماء الله عزَّ وجلَّ (٥/ ٢٨).

(٥) الترمذيّ، سنن الترمذيّ، (٥/ ٥٣٠).

والبيهقيُّ[1] عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه: «هُوَ اللَّهُ الذي لا إلهَ إلا هُوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيْزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخالِقُ البَارِئُ المُصوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيْمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ السَّمِيعُ البصِيرُ الحَكَمُ العَدْلُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ الجَلِيلُ الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيْدُ الباعِثُ الشَّهِيدُ الحَقُّ الوَكِيْلُ القَوِيُّ المَتِيْنُ الوَلِيُّ الحَمِيْدُ المُحْصِي المُبْدئُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيْتُ الحَيُّ القَيُّومُ الوَاجِدُ الماجِدُ الواحِدُ الصَّمَدُ القادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُوُّ الرؤُوفُ مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلالِ والإكْرامِ المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهادِي البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيْدُ الصَّبُورُ».

وقوله: (لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) أي اللَّهُ لهُ الأسماءُ الحسنَى أي الدالَّةُ على الكمَالِ اللائقِ بهِ، فكلُّ أسماءِ اللَّه حسنَى، ليسَ شيءٌ منها إلَّا دالًّا على الحُسْنِ، أي ليسَ فيهَا ما يدلُّ على نقصٍ في حقِّهِ تعالى.

فالقَادِرُ يدلُّ على القُدرَةِ، والعلَّامُ يدلُّ على العِلمِ، والرَّحمنُ والرّحيمُ يدلّانِ على إثْبَاتِ الرحمةِ لهُ تعالى، والعزيزُ يدلُّ على إثباتِ العِزِّ لهُ، والسَّميعُ يدلُّ على إثباتِ السَّمعِ لهُ، والواحدُ يدلُّ على إثباتِ الوَحدةِ لهُ وهي الانفرادُ، والخالقُ يدلُّ على إثباتِ

(١) البيهقي، الاعتقاد، (ص ٥٠).

الخلقِ لهُ، والبصيرُ يدلُّ على إثباتِ البَصَرِ لهُ، وهكذا كلُّ أسمائِهِ تدلُّ على الكمالِ(١).

[أسماءُ اللَّهِ توقِيفِيَّةٌ]

ولا يُسَمَّى سبحانَه إلَّا بما سَمَّى به نفسَه، أو سَمَّاهُ به رسولُه ﷺ واجتمعت عليه الأُمّة، ولا يجوز فيها(٢) الاصطلاحُ ولا الاشتقاقُ ولا القياسُ، لأنها مَوقُوفَةٌ على إِذْنِه(٣)، [قال تعالى] ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾(٤)، فَمَن تعدّى وسَمَّاهُ بِغَير توقيفٍ(٥) فقد ألحد في دين اللَّه، والإلحاد الخروجُ عَن الشَّرعِ(٦).

---

(١) قاله الشيخ القاضي.

(٢) أي في أسماءِ اللَّهِ.

(٣) أي إذنِ الشَّارعِ.

(٤) سورة الأعراف/ آية (١٨٠).

(٥) أي سَمَّاهُ بِغَيرِ ما وَرَد الشّرْعُ به.

(٦) تنبيه: نسبَ بعضُ الوَضَّاعينَ كلامًا افتَرَوهُ على النَّبيّ ﷺ، يزعمونَ أنَّ ذلك حديثٌ قُدْسيٌّ، وذلك قولُهم: «قال ﷺ: قالَ اللَّهُ تعالَى: كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتُهُم بِي فَعَرَفُونِي»اهـ
والكلامُ على سُقوطِ هذا الحديثِ المَوضُوعِ وفَسادِ معناهُ قائمٌ من وُجوهٍ عدَّة:
الأَوَّلُ: من حيثُ المَتْنُ: فقولُهم: «كُنْتُ كَنزًا»: فيهِ مُخَالفَتانِ:
الأُولى: معنى الكَنزِ: قال الإمامُ ابنُ جريرٍ الطَّبَريُّ في تفسيرِه «المَعْرُوف=

فحصلَ من ذلك أن تسميتَه تعالى راجعةٌ للإذنِ والتَّوقِيفِ، ومن أطلقَ عليه مِنْ رأيِه فهُو جَاهِلٌ[1].

فيستحيلُ عليهِ تعالى الاسمُ الذي يدلُّ على النَّقصِ، فلا يَصِحُّ أن يسمَّى بآهٍ كما يتصوَّرُ بعضُ النَّاسِ، [وهناك] كثيرٌ من المنتسبين إلى الشَّاذليَّةِ يعتَقِدُونَ بل يذكُرونَ في كتُبِهم أنَّ من أسماءِ اللَّهِ «آه»، مع أنَّ «آه» لفظٌ للشِّكايةِ والتوجُّع باتِّفاقِ اللُّغويِّينَ، ونصَّ أهلُ المذاهبِ الأربعةِ أنَّ الأنينَ يُبطِلُ الصَّلاةَ،

=مِنْ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ الكَنْزَ اسْمٌ لِمَا يُكْنَزُ مِنْ مَالٍ» اهـ الطبري، **تفسير الطبري**، (١٥/ ٣٦٦). فإذا ظهر معنَى الكَنْزِ عندَ العَربِ العَرْبَاءِ الفُصحاءِ فقدْ بَطَلَ استعمالُ الجُهَّالِ لِهذا اللَّفظِ على معنًى ءَاخَرَ هُمْ تَوَهَّمُوهُ.
الثانيةُ: أنَّ أسماءَ اللَّهِ توقيفيَّةٌ: فَيُرْجَعُ في إطْلاقِها إلى الوارِدِ في النُّصُوصِ الثَّابتةِ والإجماعِ لا غيرُ، فثبتَ من ذلك أنَّ تسمِيةَ اللَّهِ بِالكَنْزِ كُفْرٌ، وهو كَمَنْ يُسمِّي اللَّهَ تعالى بالرِّيشةِ المُبدِعةِ.
وقَوْلُهُم: «مَخْفِيًّا»: كُفْرٌ أيضًا، ولا يَجُوزُ إطْلاقُهُ في حَقِّ اللَّهِ أيضًا، لأنَّ المَخفِيَّ اسْمُ مَفعُولٍ أيْ غيرُهُ أَخفَاه، واللَّهُ تعالى ليسَ جِسمًا ولا حَجمًا لَطِيفًا ولا كَثِيفًا، فيستحيلُ أنْ يكونَ مَحجُوبًا خلفَ نَحوِ سِتَارٍ، أَوْ أنْ يكونَ غيرُهُ أخْفاهُ، فهو ليسَ حَجْمًا كي يُخْفَى، بل ذلك من صِفاتِ الخَلْقِ.
الثَّاني: من حيثُ السَّنَدُ: فهوَ مَردُودٌ لا سَنَدَ لهُ، بل هُوَ حديثٌ مَوضوعٌ كما ذَكَرَ ذلك الحافظُ الزَّركشيُّ والعسقلانيُّ والسُّيوطيُّ وَمُلّا عليُّ القَارِي والعَجْلُونيُّ ومحمدُ الحوتُ وَالفَتَّنِيُّ وأبو المَحَاسِنِ القَاوُقْجِيُّ وَالأميرُ الكبيرُ.

(١) مجموع قول السكوني والشيخ أحمد زرّوق.

ومعلومٌ أنَّ ذِكْرَ اللهِ لا يُبْطِلُ الصَّلاةَ، فلو كان «آه» من أسماءِ اللهِ لَما أبطَلَ الصَّلاةَ، وقد جاءَ في الحديثِ الذي رواهُ التِّرمذيُّ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذَا تَثَاءَبَ أحدُكُمْ فَلْيَضَعْ يدَهُ على فِيْهِ، وإذا قال آه آه فإنَّ الشَّيطانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ»(١)، أي يدخُلُ إلى فمِهِ ويسخَرُ منه، و«آه» من ألفاظِ الأنينِ بل هو أشهرُها، ويبلغُ عددُها عشرين [تقريبًا] كما ذكرها علمَاء اللُّغةِ(٢).

وهؤلاء الذين قالوا «آه» اسمٌ من أسماءِ اللهِ يعتمدُون على حديثٍ موضوعٍ ولفظه: «دعُوهُ يئِنُّ فإنَّ الأنينَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ»، ولَمْ يردْ في حديثٍ صحيحٍ ولا موضوعٍ أن «آه» اسمٌ من أسماءِ اللهِ، فالعَجَبُ لهؤلاءِ كيف اختاروا لفظَ «آه» من بينِ تلك الألفاظِ العشرينَ، وتركُوا ما سواهُ، وإنَّ منها «آوُوه» و«أوَّتاه»، فمقتَضَى احتجاجِهِم بذلك الحديثِ الموضوعِ أنْ تكونَ هاتان الكلمتانِ من أسماءِ اللهِ كغيرِها من ألفاظِ الأنينِ.

وكذلك لا يجوزُ تسميتُه تعالى بالـمُقِيمِ كما يلهَجُ بذلك بعضُ النَّاسِ، يقولونَ: سبحانَ الـمُقيمِ.

كما أنَّه لا يجوز أن يسمَّى اللَّهُ روحًا ولا عقلًا كمَا سمَّى سيّد

(١) الترمذيّ، سنن الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، (٥/ ٨٦).

(٢) الزبيدي، تاج العروس، (٣٦/ ٣٣٠).

قطب[1] اللَّهَ تعالى «العقلَ المدبِّرَ»[2] لأنَّ الروحَ والعقلَ مخلوقانِ، فكيف يتركُ هذا الرجلُ الأسماءَ الحسنى ويسمِّي اللَّهَ بأسماءٍ من عندِه، فقدْ ذكرَ الإمامُ الأشعريُّ رضي اللَّهُ عنه أنَّه لا يجوزُ وصفُ اللَّهِ بالرُّوحِ[3].

فائدةٌ: أسماءُ اللَّهِ الحسنى التسعةُ والتِّسعونَ من حَفِظَهَا وفَهِمَ معناها مضمونٌ لهُ الجنَّةُ، [لقوله عليه الصلاة والسلام: مَنْ

---

(1) سيد قطب بن إبراهيم (ت ١٣٨٧ هـ)، كاتبٌ مصريٌّ، تخرَّجَ بكليةِ دار العلوم بالقاهرةِ سنةَ (١٩٣٤م) وعملَ في جريدةِ الأهرام، وكتب في مجلتي «الرسالة» و«الثقافة» وعُيّن مدرسًا للعربية، فموظفًا في ديوانِ وزارةِ المعارفِ، ثُمَّ مراقِبًا فنِّيًّا للوزارة. وأُوفِد في بعثةٍ لدراسةِ برامجِ التعليم في أميركا (١٩٤٨م - ١٩٥١م)، ولمَّا عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وانضم إلى ما يسمَّى حزبَ الإخوانِ، فترأس ما يسمَّى قسمَ نشرِ الدَّعوةِ وتولَّى تحريرَ جريدتِهم (١٩٥٣م - ١٩٥٤م) وسُجِنَ معهم، فعَكَفَ على تأليفِ الكُتُبِ ونشرِها وهو في سِجْنِه، إلى أن صدَرَ الأمرُ بإعدامِه، فأُعدِمَ. من كتبه - المشحونةِ بالكُفرِ والضَّلالِ والفسادِ ومخالفةِ الإسلامِ ما أسماه -: «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، و«**التصوير الفنيّ في القرآن**»، و«**في ظلال القرآن**»، و«**معالم في الطريق**». ينظر: **الأعلام**، الزركلي، (٣/ ١٤٧، ١٤٨).

(2) سيد قطب، المسمَّى **في ظلال القرءان**، (٦/ ٣٨٠٤).

(3) ابن فورك، **مجرد مقالات الأشعري**، (ص ٤٥).

أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ[1]] ويوجد غيرُها أسماءٌ لِلَّه، ولكنْ ليس لها هذهِ الفضيلةُ التي هي للأسماءِ التِّسعةِ والتسعين، وأسماءُ اللَّهِ الحسنى بأيِّ لُغَةٍ كُتِبَتْ يَجِبُ احْتِرَامُها[2].

(١) قال النووي: «اختَلَفُوا في المرادِ بإحصائِها فقالَ البُخاريُّ وغيرُه من المحقِّقِينَ معناهُ حَفِظَهَا، وهذا هو الأظهرُ لأنَّه جاءَ مفسَّرًا في الروايةِ الأخرى «مَنْ حَفِظَها»». النووي، شرح النووي على مسلم، (١٧/ ٥).
وقال البيهقي: «المرادُ بقوله: «من أحصاها» من عدَّها، وقيل: معناهُ من أطاقَها بحسن المراعاةِ لها والمحافظةِ على حدودِها في معاملة الربِّ بها، وقيل: معناه من عَرَفَها وعَقَلَ معانيَها وآمنَ بها، والله أعلم»اهـ البيهقي، الأسماء والصفات، (١/ ٢٧).

(٢) قاله الشيخ القاضي.

لا دَافِعَ لِمَــا قَضَى، ولا مانِعَ لِمَا أَعْطَى

قال المؤلّف رحمه الله: لا دَافِعَ لِمَا قَضَى، ولا مانِعَ لِمَا أَعْطَى.

الشَّرْحُ

قدْ صحَّ في الأدلَّةِ العقليَّةِ والشَّرعيَّةِ أنَّ وُجودَ إلهين محالٌ، واستحالَ معَ ذلكَ تأثيرُ قدرةٍ حادِثَةٍ[1].

فقوله: (لَا دَافِعَ) [أي] مُطلَقًا في الدُّنيا والآخِرَةِ (لِمَا) أي لِشَيءٍ (قَضَى) أي حَكَم بِه مِن الأشياءِ التي هي خيرٌ أو شَرٌّ، (وَلَا مَانِعَ) عَلَى العُمومِ في الدُّنيا والآخرةِ (لِمَا) أي لِشَيءٍ (أَعْطَى) سُبحانَه وتعالى من الأشياءِ العظِيمةِ أو الحقيرةِ[2].

يحصُلُ من ذلك أنَّ المخلوقَ لا يخلقُ لقولِه تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾[4]، فإذا كان

---

(١) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

(٢) قاله الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) سورة فاطر/ ءاية (٣).

(٤) سورة النحل/ ءاية (١٧).

كذلك فلا دافعَ لِما قَضى ولا مانعَ غيرُ اللَّه، فإذًا كانَ مُنفردًا بجميعِ الاختراعِ، فهو المعطِي والمانِعُ، فلو اجتَمَعَ الثَّقلانِ على خَلْقِ خَرْدَلَةٍ مَا خَلَقُوها[١].

وقوله: (لا دافع لما أعطى) يُفهَمُ أيضًا من حديث ثوبانَ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قال اللَّهُ تعالى: إنّي إذا قَضيتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ» رواه مسلم[٢]، وهذا الحديث القدسيُّ يُستفادُ منه أنَّه لا أحدَ يمنعُ نفاذَ مشيئةِ اللَّهِ.

واعتقادُ البعضِ والعياذ باللَّه بأنَّ اللَّهَ يبدِّلُ مشيئتَه إذا دَعَا الإنسانُ أو تَصَدَّقَ مِن حَلالٍ فهذا غيرُ صحيحٍ، ولا يليقُ باللَّهِ سبحانَهُ وتَعَالى.

وأمَّا قوله: (ولا مانعَ لِمَا أعطى) فقد جاءَ معناهُ في الحديثِ الذي فيه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كانَ يقولُ في دُبُرِ صَلاتِه: «لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحمْدُ وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، اللهُمَّ لا مانعَ لِمَا أعطيتَ ولا مُعْطِيَ لِمَا منعتَ ولا ينفعُ ذا الجَدِّ

(١) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (٨/ ١٧١).

مِنْكَ الجَدُّ»[١]، رواه البخاريُّ[٢] ومسلمٌ[٣].

فإذا شاءَ اللَّهُ تعالى لعبدٍ أن تصيبَه نِعمَةٌ من النِّعَمِ فهُو يُمَكِّنُه منها، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَمْنَعَها عنه، كما روى الترمذيّ[٤] وغيرُه[٥] من حديث عبد اللَّه بنِ عباسٍ رضي اللَّه عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «ولو أنَّ الخَلقَ اجتَمعُوا على أنْ ينفعُوك بشيءٍ لَمْ يقْضِه اللَّهُ لك لَمْ يَقْدِرُوا عليه، وإن أرادُوا أن يضرُّوك بشيءٍ لَمْ يقضِه اللَّهُ عليكَ لَمْ يقدِرُوا عليه، رُفِعَت الأَقْلامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ»[٦].

---

(١) قال المازري: «أي لا ينفعُ ذا الغِنى منك غِنَاهُ»اهـ. المازِري، **المعلم بفوائد مسلم**، (١/ ٤٢٣).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، (١/ ٢٨٩).

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (٢/ ٩٦).

(٤) الترمذي، **سنن الترمذي**، (٤/ ٢٨٤).

(٥) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، ذِكْرُ عبدِ اللَّه بن عباس بن عبد المطلب رضي اللَّه عنهما، (٣/ ٦٢٣).

(٦) قاله الشيخ القاضي.

يفعَلُ فِي مِلْكِهِ مَا يُرِيدُ، ويَحكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ

قال المؤلّف رحمه الله: **يفعَلُ في مِلْكِهِ مَا يُرِيدُ ويَحكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ.**

الشَّرْحُ

(يفعلُ) تعالى (في مِلكِه) أي في مخلوقاتِه ما يُريدُ مِنْ خيرٍ وشرٍّ، (ويَحْكُمُ) أي يُلْزِمُ ويُثْبِتُ ويوجِدُ (في خلقِهِ ما يشاءُ) من غير إكراهٍ له تعالى ولا إقهارٍ، ولكنَّه تعالى إذا أراد الشّرَّ لا يَرْضى بهِ، وإذا أراد الخيرَ يرضى به، فالشرُّ بإرادتِه وغضَبِه، والخيرُ بإرادتِه ورضاهُ[1].

فما أراد اللّهُ تعالى في الأزلِ وشاءَ حصولَه بمشيئتِهِ الأزليَّةِ لا بُدَّ أن يكونَ، فيخلقُه بتخليقِه الأزليِّ، من غيرِ أن يكونَ عزَّ وجلَّ مجبورًا على شيءٍ، بل الأمرُ كما قال تعالى في القرآن: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[2][3].

---

(١) قاله الشيخ عبد الغنيّ النّابلسيّ.

(٢) سورة القصص/ آية (٦٨).

(٣) قاله الشيخ القاضي.

لا يَرجُو ثوابًا ولا يَخَافُ عِقَابًا

قال المؤلّف رحمه الله: **لا يَرجُو ثوابًا ولا يَخَافُ عِقَابًا.**

الشَّرْحُ

(لا يرجُو) من أحدٍ مِنْ خَلقِه (ثوابًا) أي جزاءً على كونِه خَلَقَه ورَزَقَه وهداهُ، (ولا يَخافُ) من أحدٍ من الخَلْقِ (عِقابًا) على كونه أضرَّه وأضلَّهُ وأشقاه[1].

[اللَّهُ ليسَ فوقَه آمِرٌ ولا ناهٍ]

معناهُ أنَّهُ سبحانَهُ ليسَ فوقَه آمِرٌ ولا ناهٍ، ولا آجِرٌ، وإِنَّمَا يرجو أو يخافُ من فوقَه غيرُه[2]، والبارئُ سبحانَه يتعالَى عن ذلك، واللَّهُ تعالى يَفعَلُ بمُجَرّدِ الرُّبُوبيَّةِ[3].

---

(١) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيُّ.

(٢) أي يَخافُ المقهورُ مَنْ كانَ فَوقَه بالقَهْرِ أنْ يَغْلِبَه ويَقْهَرَه، واللَّهُ لا ضِدَّ ولا نِدَّ لهُ، ومعنى لا ضِدَّ لهُ أي لا مُكْرِه ولا غالبَ له، قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ وقال في سورة يوسفَ/ ءاية (٢١): ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾، ومعنى «وَلَا ندَّ لَهُ» أي لا شَرِيكَ ولا شَبِيه ولا مَثِيلَ له.

(٣) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾[1]
فاللَّهُ ما كلَّفهم بالعبادةِ لأنّه يلحقُه نفعٌ من ذلك، ولا نهاهُم عن شيءٍ لأنَّه يخافُ ضررًا أو عِقابًا من أحدٍ منهم، وكيف يرجُو ثوابًا من عبادِه أو يخافُ عقابًا وهُوَ خالقُهم وخالقُ أعمالِهِم[2].

(١) سورة الذاريات/ آية (٥٧).

(٢) قاله الشيخ القاضي.

ليس عليه حقٌّ [يلزمُـهُ] ولا عليه حُكْمٌ

قـال المؤلّـف رحمـه الله: **ليـس عليـه حـقٌّ [يلزمُـهُ] ولا عليـه حُكْـمٌ**[1].

الشَّرْحُ

[لا يجبُ على اللهِ شيءٌ]

اللهُ تعـالى (**ليـسَ عليـهِ حَـقٌّ [يَلْزَمُـهُ]**) لأحَـدٍ مِـن الخَلْـقِ، لأنَّـه أَخـرَجَ الأشـياءَ كُلَّهـا مِـن العَـدَمِ، فَلَـهُ تعـالى عليهـا حقـوقٌ، فكيـفَ يَكـونُ عَلَيْـهِ حَـقٌّ يَلْزَمُـه، (**ولا عليـهِ حُكْـمٌ**) مِـن قِبَـلِ غـيرِهِ مـن المخلوقـاتِ، لأنَّـه الحاكِـمُ لا غـيرُه[2].

فـاللهُ تعـالى ليـسَ عليـهِ واجـبٌ يلزمُـه فِعلُـهُ، ولا حُكْـمَ عليـهِ لأحَـدٍ،

---

(١) وأمَّـا مـا جـاءَ في الحديـثِ الصَّحيـحِ المرفُـوعِ: «**وَحَـقُّ العِبَـادِ عَـلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَـذِّبَ مَـنْ لَا يُـشْرِكُ بِـهِ شَـيْئًا**». البخـاري، صحيـح البخـاري، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب اسـم الفـرس والحـمار، (٣/ ١٠٤٩). فمعنـاه أنّ ذَلِـك مُتَحقّقٌ يَكونُ في الآخِرَةِ لِوَعدِ اللهِ عِبادَه بذَلِك.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

إذ لا يـمْنَعُهُ أحدٌ من شيءٍ، ولا يأمرُه بشيءٍ[١].

وزَعَمَتِ المعتزلةُ أنّ اللهَ سبحانَه يجبُ عليه واجباتٌ، قلت: لا يجبُ عليه شيءٌ، إذْ لو كانَ كذلك لكانَ فوقَه موجِبٌ يُوجِبُ عليه، وهذا موضِعُ غَلِطَ[٢] فيه كثيرٌ من النَّاسِ، فإذا استحالَ أن يكونَ فوقَه آمرٌ بدلالةِ الوحدانيَّةِ استحالَ أن يوجِبَ عليهِ غيرُه شيئًا، فأهلُ الشّركِ جَعَلُوا مع اللهِ غيرَه، والمعتزِلةُ جَعَلُوا فوقَه من أوجَبَ عليه[٣].

وقوله (لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ [يَلْزَمُهُ]): فيه ردٌّ على المعتزلة حيث قالتْ ذلك، فلَمَّا بَطَل ذلك بطَلَ الوجوبُ في حَقِّهِ تعالى، إذِ الوجوبُ إنَّما من الأعلى على الأدنَى.

[بيانُ استحالةِ الظُّلْمِ على اللهِ]

فلا يَصْدُر من البارئِ على مذهبِنا[٤] جَوْرٌ ولا ظلمٌ، لأنَّ الظُّلْمَ

---

(١) قاله الشيخ القاضي.

(٢) أي كفرُوا بإيجابِهم على اللهِ شيئًا، فلا يَجبُ على اللهِ شيءٌ.
قالَ إمامُ الحرَمينِ الجُوينيُّ: «**لا يجب على اللهِ تَعالَى شَيءٌ، وَمَا أَنعَم بِهِ فَهُوَ فَضلٌ مِنهُ، وَمَا عَاقَب بِهِ فَهُوَ عَدلٌ مِنْهُ، وَيجبُ على العَبْدِ مَا يُوجِبهُ اللّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ**»اهـ الجويني، **لمع الأدلة**، (ص ١٢٢).

(٣) قاله السكونيّ.

(٤) أي على مذهبِ أهلِ السُّنّة والجماعةِ، وإلا فَمَن وَصَفَ اللهَ بتجويزِ صُدورِ الظلم منه فهو كافرٌ، وإلى القول بهذا الكفرِ ذهبتْ بعضُ القدريَّةِ.=

عِبَارةٌ عن التَّصَرُّفِ في مِلْك الغَير، والجورُ الخروجُ عن الشرعِ، وذلك على اللهِ مُحَالٌ، لأنَّه لا يُصادِفُ مِلْكًا لِغَيْرِه[1]، إذْ لا شيء إلا له مِلكًا واختِراعًا، والجَوْرُ أيضًا محالٌ عليه لأنَّه ليس فَوْقَهُ مَن شَرَعَ له حتى يكونَ بالخروجِ جائِرًا، فصحَّ من ذلك استحالةُ الظلمِ والجَورِ عليه[2].

=قال الزركشي: «وأَمَّا عَقْلًا فلأنَّ الظُّلم إنَّما صار ظُلْمًا لأنّه مَنْهِيٌّ عنه، ولا يُتَصَوَّرُ في أفعاله تعالى ما يُنْهَى عنه، إذ لا يُتَصَوَّرُ له ناهٍ» اهـ الزركشي، تشنيف المسامع، (٤/ ٧٠٧).

(١) أي كلّ ما في الكون مِلْكٌ لله.

(٢) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

فكُلُّ نِعمَةٍ مِنهُ فَضْـلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ منهُ عَدلٌ

قال المؤلّف رحمه الله: **فكُلُّ نِعمَةٍ مِنهُ فَضلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ منهُ عَدلٌ.**

الشَّرْحُ

لَمَّا ثَبَتَ أنَّ الوجوبَ عليه سبحانَهُ مُحالٌ، صارَ الجَوْرُ والظُّلمُ مِنهُ مُحالًا، وإذا استحالَ منهُ الجَوْرُ والظُّلمُ صارتْ أفعالُه إمَّا عَدْلًا وإمَّا فَضْلًا[1].

(فكُلُّ نعمَةٍ منهُ) سُبحانَه وتعالى على خَلْقِهِ (فَضلٌ) لِعَدَمِ استحقاقِهم علَيهِ تعالى شيئًا، (وَكُلُّ نِقمَةٍ مِنهُ) تَعالَى أَظْهَرَها في الدُّنيا والآخِرة (عَدْلٌ)، لأنَّ الظُّلْمَ عَلَيْهِ تَعالَى مُحالٌ، فهو المتَصَرِّفُ في مِلْكِه كمَا يَشاءُ، ولا مُلْكَ لأَحَدٍ مَعَهُ تَعالَى فِي الأَزْلِ[2].

والنِّعْمَةُ هي المِنَّةُ، فليس فرضًا على اللهِ أن يعطيَ عبادَه النِّعَمَ، بل هُو متفضّلٌ متكرِّمٌ بذلك، فلو لَمْ يعطِهم هذه النعمَ لم يكنْ ظالمًا لهم كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

---

(١) قاله السكونيّ.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابُلُسيّ.

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[1]. والنِّقْمَةُ هِيَ العقوبةُ، فمن أثابه اللَّهُ فبفضلِهِ ومن عاقبَهُ فبعدلِهِ ولا يَظْلِمُ اللَّهُ أحدًا[2].

فلا يُسأَلُ عمَّا يَخلُقُ، وهم يُسألونَ عمَّا يَكتَسِبُون، فالنِّعَمُ تَفضُّلٌ، والنِّقَمُ عَدْلٌ دون استحقاقٍ عليه، لا يستَحِقُّ عليه أحدٌ شيئًا، بل له الحقُّ على جميع الخلق[3][4].

ولا يُعتَرَضُ عليه، فلا يقالُ على وجهِ الاعتراضِ لِمَ يؤلِمُ الأطفالَ والبهائمَ ويسلّطُ عليهم الأوجاعَ والأمراضَ وليس عليهم ذنبٌ؟ ومن قال ذلك فقد اعترضَ على اللَّهِ، إلَّا إن أرادَ استكشافَ الحكمةِ في إيلام الأطفالِ والبهائمِ فقال لِمَ يؤلمُ فلا يكفرُ.

والأمرُ كما استدلَّ المؤلِّفُ بقولِه تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[5][6].

---

(١) سورة النُّور/ آية (٢١).

(٢) قاله الشيخ القاضي.

(٣) قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴿٥٣﴾﴾ أي مِن غَيرِ وُجُوبٍ عليه، وإنَّما بتَفضُّلٍ منهُ سبحانَه، وكذلك قولُه تعالى في سورةِ فاطر/ ءاية (١٥): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

(٤) قاله السكونيّ.

(٥) سورة الأنبياء/ آية (٢٣).

(٦) قاله الشيخ القاضي.

لا يُسْأَلُ عمَّــا يَفعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون

قال المؤلِّف رحمه الله: **لا يُسْأَلُ عمَّا يَفعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون.**

الشَّرْحُ

قوله: (لَا يُسْأَلُ عمَّا يَفْعَلُ) أي لا يُعترَضُ عليهِ في فعلِه سُبحانَه وتَعالَى، لأنَّهُ الفاعِلُ وَحْدَهُ [أي على الحقيقةِ]، أي المَالِكُ الحقيقيُّ لكلِّ شيءٍ، ولا يُشاركُه في مُلكِه أحدٌ، يَملِكُ العبادَ وما ملَّكَهُم، وهو يفعلُ في مِلكِه ما يشاءُ.

(وهم) أي المخلوقُون والمصنُوعونَ لَهُ تَعالَى (يُسْأَلُونَ) عَن حُقوقِه علَيهِم لأنّهم مَربُوبُون [أي مملوكُون] له، ولأنَّه ابتدأَهُم بالنِّعمَةِ والفَضلِ، فَوَجَبَتْ عليهم حقوقٌ كثيرةٌ لَهُ تعالى، حَتَّى إذا وَفَّقَهُم تعالى لأداءِ بعضِ حُقُوقِه كانَ ذلكَ فَضْلًا ونِعمةً مِنهُ تَعالَى عَلَيهِم، فَهُم يُسألون عن شُكرِ ذلك لولا المسامحةُ مِنهُ تعالى[1]

(١) فاللَّه تعالى يَعفُو عن بعضِ المقَصّرِين في الشُّكرِ الواجبِ من المؤمنين فلا يُعَذّبهم، والشُّكرُ الواجبُ هو أداءُ الواجباتِ واجتنابُ المحرماتِ، وإلا فهنالك يومَ القيامةِ سُؤالٌ على شُكْرِ النّعَمِ لا للتعذيبِ على ذلك، بل هو كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذيُّ من أنه يقال لعَبدٍ يوم القيامةِ: «أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيَكَ مِنَ الماءِ البَارِدِ»، الترمذي، سنن=

كمـا قـالَ تعـالى: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[1].

والسَّـائِلُ والسُّـؤالُ لـو صَـدَر لَـكَانَ كُلُّ ذلـك آثـارَه ومصنوعاتِـهُ، فكَيـفَ يَـرِدُ علَيـهِ مـا يَصْـدُرُ مِنـهُ.

فَلَمَّـا لم يجبْ عليه شيء أصـلًا كان مـا تَفَضَّـل بـهِ فضـلًا، ومـا عَـذَّب بـه عـدلًا، إذ محـالٌ عليـه الجَـوْرُ[2].

فـاللَّه تعـالى لا يُتصـوّرُ منـهُ الظُّلْـمُ، لأنَّـه حكيـمٌ لا يضـعُ الأمـورَ في غيرِ مواضعِهَـا، ولأنَّ الظُّلْـمَ يُتصـوَّرُ مـمَّن لـهُ آمرٌ ونـاهٍ كالعبـادِ، إذِ الظُّلْمُ هُـو مخالفةُ أمرِ ونهيِ من لهُ الأمرُ والنهيُ، ولذلك يُسـأَلُ العبدُ

=الترمـذي، (٥/ ٤٤٨). فهـذا يكـونُ لإظهـارِ شرفِ المؤمنـين الشَّـاكرين، أمّا التَّوبيخُ وسؤالُ التعذيـب فهـو لبعضِ العصاةِ من المسلمين، كمـا يَـدُلُّ عليه عمومُ الآيةِ التي في سورةِ الفتحِ ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ أي مِن الـمُخالـفين، وأمـا السُّؤالُ لإظهـارِ شرفِ المسؤولِ وهـمُ الأنبيـاء فقـد دَلَّ عليـه قولُـه تعـالى في سـورة الأعـراف ﴿وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾، فسـؤالُ الأنبيـاءِ عليهـم السـلامُ يـومَ القيامـةِ لا يكـونُ توبيخًـا لـهم، بـل هـو لإظهـارِ شَرَفِهـم على أُمَـمِهم وأقوامِهـم، وأنَّهـم قـد بَلَّغـوا الرِّسـالَةَ وأَدَّوُا الأمانـة ونَصَحُـوا أُمَـمَهُم ولَـمْ يُقَصِّـرُوا في ذلك، فَلَا يَلْحَقُ الأنبيـاءَ فَزَعٌ يومئِذٍ ولا تَوبيـخٌ، بـل هـم علَيهِمُ الصلاة والسَّلامُ ساداتُ الشُّفعاءِ.

(١) سورة الشورى/ آية (٣٠).

(٢) مجموع قول الشيخ أحمد زرّوق والشيخ عبد الغني النابلسيّ.

لِـمَ فعَلْـتَ كـذا، ولِـمَ فَعَلْـتَ كَذَا، كمـا جـاء في حديث الترمـذيِّ[1]: «لا تـزُولُ قَدَمَـا عبـدٍ يـومَ القيامـةِ حتَّـى يُسـأل عَـنْ أربـع: عـن عُمْـرِهِ فيـمَ أفنَـاهُ، وعـن جَسَـدِهِ فيـمَ أبـلاهُ، وعـنْ مالـهِ مِـنْ أَيْـنَ اكْتَسَـبَهُ وفيـمَ أنفقَـهُ، وعَـن عِلْمِـهِ مَـاذا عَمِـلَ بـهِ»، وأمَّـا اللَّهُ تعـالَى فـلا آمِـرَ لَـهُ ولا نـاهٍ، لذلـك لا يُسـأل، ولا يُنسـبُ إليـه ظُلْـمٌ أو تفريـطٌ كمـا قـال عـزَّ مِـن قائِـل: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2][3].

(١) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، باب في القيامة، (٤/ ٦١٢).

(٢) سورة الأنبياء/ ءاية (٢٣).

(٣) قاله الشيخ القاضي.

مَوْجُودٌ قَبْلَ الخَلْقِ.

قال المؤلّف رحمه الله: موجودٌ قبلَ الخَلْقِ.

الشَّرْحُ

[مَعنَى القديمِ في حقِّ اللَّهِ]

قوله: (مَوْجُودٌ قبلَ الخَلْقِ) معناهُ أنَّهُ قديمٌ، والقديمُ [في حق اللَّه] عِبارةٌ عمَّا لا أوَّلَ لوجودِه، لأنّ الواجبَ الوجودِ محالٌ العَدَمُ عليهِ.

[الدَّليلُ على قِدَمِ اللَّهِ تعالى]

والدليلُ على أن اللَّه تبارك وتعالى موجودٌ قبلَ الخلق افتقارُ الخَلقِ إلى الخَالِقِ، قالَ عليه [الصلاة و]السَّلامُ: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيءَ مَعَهُ، ثُمَّ خَلَقَ الخَلْقَ، فَكَانَ فِي أَزَلِيَّتِهِ وَلَا عَرْشَ وَلَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ وَلَا مَاءَ، ثُمَّ خَلَقَ الـمَخْلُوقَاتِ»[1].

ولو كان وُجودُه قبلَ المخلوقاتِ بنهايةٍ لزمَ حدوثُه وافتِقَارُه إلى

---

(١) وهذه الرواية هي بمعنى ما جاءَ في «صَحِيحِ البُخارِيّ» وغيره.

الـمُحْدِث وأَدَّى إلى التَّسَلسُلِ[1] فهو مُحال[2].

ولـو كانَ وجـودُه قبـلَ المخلوقـاتِ مـن غيـرِ نهايـةٍ وهـو قِدَمُـه تعـالى فـكانَ ولا مـكانَ ولا زَمـانَ، فهـو سـبحانه على مـا عليـه كانَ قبـلَ أن يَخْلُـق شـيئًا، إذِ التغَـيُّر عـلى القَدِيـم مُحـالٌ[3].

فوجـودُ اللَّه تبـارك وتعـالى أزليٌّ، فهـو عزَّ وجـلّ كانَ موجـودًا قبـل الخلـقِ وحـدَه في الأزلِ، كمـا جـاءَ في حديـثِ عمـرانَ بـنِ الحصـينِ:

---

(١) ويُؤَدِّي إلى الدَّور، وهو أيضًا مُحالٌ.
والتسلسـلُ: هـو توقُّـفُ وجـودِ الـشيءِ عـلى وجـودِ شيءٍ قبلَـه وهكـذا لا إلى أوَّلَ، ومثَّلـوا لـه بقـولِ شـخصٍ لآخـرَ: لا أعطيـك دِرْهـمًـا حتى أعطيَـك قبلَـه دِرهـمًـا، ولا أعطيـك قبلَـه دِرْهَـمًـا حتى أعطيَـك قبلَـه دِرْهَـمًـا، وهكذا لا إلى أول، فمعنى ذلـك أنَّـه لـن يعطيَـه شـيئًا أبـدًا. **والـدَّور**: هـو توقُّـفُ وجـودِ الشيءِ على مـا يتوقَّـفُ وجـودُه عليـه، كمـا لـو قيـل: زيـدٌ أوجـدَه عمـرٌو، وعمـرٌو أوجـدَه زيـدٌ، وهـو محـالٌ لأنـه يـؤدِّي أن يكـونَ الـشيءُ مخلوقًـا لمخلوقِـه، وأنْ يكونَ قبل نفسه باعتبارِ خالقيَّتِه وبعد نفسِه باعتبارِ مخلوقِيَّتِه.

(٢) قـال المـلّا علـيُّ القـارِي الحَـنَفِيّ: «**والقـولُ بقـدمِ العالَـم فهُـوَ كُفْـرٌ بإجمـاعِ العُلَمـاءِ خِلافًـا للفلاسـفةِ**»اهـ القـاري، **الـردّ عـلى القائلـين بوَحـدَةِ الوجود**، (ص ٦٩).
وقـال في موضـع ءاخَـر: «**وإنَّمـا قـالَ بِقِدَمِ العالَـم جَمْعٌ مِن السُّـفهاءِ الفلاسـفةِ وهُـم كَفَـرةٌ بِإجمـاعِ عُلَمـاءِ الأُمّـة الحنِيفيَّةِ**»اهــ القـاري، **الـردّ عـلى القائلـين بوَحدةِ الوجود**، (ص ٧١).

(٣) قاله السكونيّ.

«كانَ اللَّهُ ولَـمْ يكُنْ شَىءٌ غَيْرُهُ» رواه البخاريُّ[1] والبيهقيُّ[2] وغيـرُهما.

ولا أزلـيَّ سواهُ كمـا قـال اللَّه تعـالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾[3]، فإنَّ علمـاء البيانِ قالوا: «ممَّـا يفيدُ الحصرَ كونُ المبتدإِ والخبرِ معرفةً»، وفي هذهِ الآيـةِ المبتدأُ مضمَرٌ [وهُـو] «هُـو» والخبرُ «الأوّل»، وكِلاهُما معرفةٌ، فـدلَّ على أنَّـه لا أوَّلَ بمعنى لا بدايةَ لوجودِه أحدٌ سوى اللَّهِ جلَّ وعلا.

ومن اعتقـد أنَّ شيئًا من العالَـم بنوعِه أو بأفرادِه لا بدايـةَ لوجودِه فقد كذَّبَ هذهِ الآيةَ، وفارقَ الإسلامَ، ولَحِقَ بالفلاسفةِ والدَّهْرِيَّة[4] بإجماعِ علمـاءِ المسلمين. وقـد جاءَ في أكثرَ من خمسةٍ من كتبِ أحمدَ ابـنِ تيميـةَ[5] أنَّ نـوعَ العالـمِ قديـمٌ لا بدايـةَ لوجـودِه لَـمْ يـزلْ مع اللَّه، وهـذا كفـرٌ صريحٌ[6].

---

(١) البخاري، **صحيـح البخـاري**، كتـاب بـدء الخلق، بـاب مـا جـاء في قـول اللَّه تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [سـورة الروم/ ءاية (٢٧)]، (٣/ ١١٦٦).

(٢) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (٢/ ٢٣٤).

(٣) سورة الحديد، آية (٣).

(٤) وهم الذين يعتقدون أنّ الدَّهر هو الذي يتصرَّف في هذا العالَمِ.

(٥) قالـه في «نقـد مراتـب الإجمـاع»، و«شرح حديـث النّـزول»، و«شرح حديـث عمـران بـن حُصـين»، و«تفسـير سـورة الأعـلى»، وكتابـه المسـمّى «منهاج السنَّةِ النبويَّةِ».

(٦) قاله الشيخ القاضي.

لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَا بَعْدٌ ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يمينٌ ولا شِمالٌ ولا أمامٌ ولا خلفٌ ولا كُلٌّ ولا بعضٌ.

قال المؤلّف رحمه الله: **لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَا بَعْدٌ ولا فوقٌ ولا تحتٌ ولا يمينٌ ولا شِمالٌ ولا أمامٌ ولا خلفٌ ولا كُلٌّ ولا بعضٌ.**

الشَّرْحُ

هذا نفيٌ لِسَبْقِ العدَمِ عنِ اللَّهِ، وكذلِكَ نَفْيٌ لِلُحُوقِ الفَنَاءِ بهِ تباركَ وتعالى، لأنَّ كُلَّ ما ينافي ثبوتَ الأزليةِ أو البَقاءِ له تعالى فهُو باطلٌ، لأنَّ الألوهيةَ لا تصحُّ لِمَن لَمْ يتَّصفْ بهمَا، فالإلهُ من خصائِصِهِ أنَّهُ واجبُ الوجودِ، فلا يجوزُ عليه عقلًا أن يسبِقَهُ أو أنْ يلحقَهُ العَدَمُ[١].

[تنزيه الله عن الجهة]

وهذه الحدودُ العشرةُ التي هي الجهاتُ السِّتُّ، والقَبلُ والبَعدُ والكُلُّ والبَعْضُ، كُلُّ ذلك حدودٌ تلزمُ مَنَ تَقَيَّدَ بها التَّخْصِيصَ والحدُوثَ، لأنَّهُ من لَهُ أوّلٌ له ءاخِرٌ، ومن لهُ آخِرٌ فلهُ أَوّلٌ لأنّه مَخصُوصٌ مُفْتَقِرٌ، ومَن له بَعْضٌ له كُلٌّ وعَكسُه، ومن صحَّ أنْ يكونَ لهُ قبلٌ صحَّ أن يكون لهُ بعدٌ، والقَبلُ والبَعْدُ داخِلٌ في

---

(١) قاله الشيخ القاضي.

الأولِ والآخـرِ[1].

وأمَّا الكلامُ في حقيقَةِ الجهاتِ فهو أنَّ الجهاتِ إنَّما هيَ أحدُ الأقطارِ السِّتَّةِ، وهِيَ نِسَبٌ تابِعةٌ لهذا الشَّكْلِ المسدَّسِ، فما تُصُوِّرت الجهاتُ إلا بواسطةِ خَلْقِ الإنْسانِ على هذهِ البُنْيَةِ.

فالجهةُ ليستْ بذاتٍ موجودةٍ بلْ إضافيَّة، ولذا قالَ الإمامُ وكذا وكذا ليجمعَ التنزيهَ والتعظيمَ في الألفاظِ القَليلةِ[2].

والفَوْقُ ما يلي الرأسَ، والأسفلُ ما يلي الرِّجْلَ، واليمينُ ما يلي القويَّةَ، والشِّمالُ ما يلي الضَّعِيفةَ، والأَمامُ ما يلي الصَّدرَ، والخَلْفُ ما يلي الظَّهْرَ، ولَمَّا استحالتْ هذه الجوارحُ والأعراضُ على البارئِ استحالتِ الجهاتُ عليه. فلا رَأْسَ له تعالى حتَّى يكون له فوقٌ ولا رِجلَ له حتَّى يكونَ له تحتٌ، وإلى غيرِ ذلك من الجهاتِ[3].

[فحصلَ من ذلك] أنَّ اللَّهَ تعالى (ليسَ لَهُ قَبْلٌ) لأنَّ القَبْلَ من عوارضِ الزَّمانِ، واللَّهُ خالقُ الزمانِ وعوارضِه، فالقَبْلُ مخلوقٌ ولا يوصفُ ربنا بشيءٍ مخلوقٍ، (ولا) لهُ تعالى (بَعْدٌ) لأنَّ البعدَ

---

(١) أي يُفْهَمُ ما ذكَرَهُ عن القَبْلِ والبَعدِ مما تقدَّم قبل ذلك من كلامِه عن الأوَّلِ والآخِرِ وهو قولُه: مَنْ لهُ أول له آخر، ومَنْ له آخرٌ له أول لأنَّه مخصُوصٌ مفتقِرٌ.

(٢) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زروق.

(٣) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

أيضًا من عوارضِ الزَّمانِ، واللَّهُ تعالى منزَّهٌ عن الزَّمانِ وعوارِضِهِ، فالبَعْدُ مخلوقٌ، فلا يوصَفُ بهِ الرَّبُّ تعالى (ولا) له تعالى (فوقٌ) لأنَّ الفوقَ منْ عوارضِ المكانِ، والأماكنُ كلُّها مخلوقةٌ وكذا عوارضُها، فالفَوقُ مخلوقٌ فلا يوصَفُ به الرَّبُّ تعالى (ولا) لهُ تعالى (يَمِينٌ ولا شِمَالٌ ولا أَمَامٌ ولا خَلْفٌ)، لأنَّ جميعَ ذلك من عوارضِ المكانِ، واللَّهُ منزَّهٌ عن المكانِ وعوارضِهِ، (ولا) لهُ تعالى (كلٌّ ولا بَعْضٌ) لأنَّه تعالَى ليس بجِسمٍ، والكُلُّ والبَعْضُ من عوارضِ الأجسامِ المركَّبةِ، وذلك على اللَّهِ تعالى محالٌ[1]، فخَرَجَ مِن ذَلِك أنَّ الجهاتِ على اللَّهِ محالٌ[2].

فما ذكرهُ المؤلِّفُ أصلٌ من أصولِ الاعتقادِ، وهُوَ تنزيهُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن أن يكونَ في أيَّةِ جهةٍ من الجهاتِ أو في جميعِهَا.

وليس الأمرُ كمَا يعتقدُ بعضُ الجهلةِ أنَّه موجودٌ في جهةِ فوقٍ، وبعضُهم يعتقدُ أنّ اللَّه في جهةِ أمامٍ منحصِرٌ بينَ العبدِ وبينَ الكعبةِ، وبعضُهم يعتقدُ أنَّه كالهواءِ حالٌّ ومنبثٌّ في كلِّ مكانٍ، وبعضُهم كالمدعوِّ ناصرَ الدينِ الألبانيّ يعتقدُ أنَّهُ محيطٌ بالعالمِ من كلِّ الجهاتِ كما تحيطُ اليدُ بِمَا تُمسِكُه[3]، وهذَا كلُّه باطلٌ

---

(١) قاله الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٢) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٣) انظر كتابنا «فتاوى الألبانيّ في ميزانِ الشريعةِ» طبعة شركة دار المشاريع، بيروت.

ينافِي التَّوحِيدَ الصَّحِيحَ.

قالَ الإمامُ أبو جعفر الطحاويُّ، وهُو مِنْ أهلِ القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى في عقيدتِه التي سمَّاها عقيدةَ أهلِ السُّنَّة والجَماعةِ: «**تعالى** - أي الله - **عنِ الحدودِ والغاياتِ** - أي النّهاياتِ - **والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ، لا تحويهِ الجهاتُ السّتُّ كسائرِ المبتدعاتِ**» اهـ وكلامُه هذا من خالصِ التوحيدِ، وجواهِرِ العقيدةِ، لأنَّ من اتَّصف بشيءٍ مِمَّا ذُكرَ أو كانَ في جهةٍ من الجهاتِ يكونُ له حدٌّ ومقدارٌ وصورةٌ، وهذه صفاتُ الأجسامِ، واللَّهُ تعالى ليس جسمًا كما قالَ سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[1].

[اللَّهُ لا يَتَشَرَّفُ بشيءٍ من المخلُوقَاتِ]

وليس اختصاصُ اللَّه بجهة فوقٍ كمالًا في حقِّه سبحانه كمَا يظنُّ بعضُ الجهلةِ، إذْ إنَّ الشأنَ في علوِّ المكانةِ، وليس في علوِّ الحيِّزِ والمكانِ، فهؤلاءِ الملائكةُ الحافُّونَ بالعرشِ مكانُهم أعلى بكثيرٍ من أنبياءِ اللَّه تعالى، ولكنَّ الأنبياءَ عليهم السَّلامُ أفضلُ وأرفعُ عندَ خالقِهم عزَّ وجلَّ.

واللَّه تبارك وتعالى ليسَ جسمًا مركّبًا من أجزاءٍ، ولذلك لا يوصَفُ بالكلِّيَّةِ ولا بالبعضيَّةِ والجزئيَّةِ.

قال الحليميّ في تفسير اسم اللَّهِ «المتعالي»: «**معناهُ المرتفعُ عن أن يجوزَ عليهِ ما يجوزُ على المُحْدَثِينَ، من الأزواجِ والأولادِ، والجوارحِ**

---

(١) سورة الشورى/ آية (١١).

والأعضاءِ، واتِّخَاذِ السَّريرِ للجُلُوسِ عليهِ، والاحتِجَابِ بالسُّتُورِ عن أن تنفذَ الأبصارُ إليه، والانتقالِ من مكانٍ إلى مكانٍ ونحوِ ذلك، فإنَّ إثباتَ بعضِ هذه الأشياء يوجبُ النهايةَ، وبعضُها يوجبُ الحاجةَ، وبعضُها يوجبُ التغييرَ والاستحالةَ، وشيءٌ من ذلك غيرُ لائقٍ بالقديمِ ولا جائزٌ عليه»[1] اهـ ونقلَه عنهُ الحافظُ البيهقيُّ في كتابِ «الأسماءِ والصفات»[2][3].

---

(١) الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، (١/ ١٩٦).

(٢) البيهقي، الأسماء والصفات، (١/ ٩٦).

(٣) قاله الشيخ القاضي.

لا يُقــالُ مَتَى كَانَ، ولا أين كان، وَلَا كيف.

قال المؤلّف رحمه الله: **لا يُقالُ مَتَى كَانَ، ولا أين كان، وَلَا كيفَ.**

الشَّرْحُ

(لا) يجوزُ أنْ (يقالَ متى كانَ) اللّهُ أيْ وُجِدَ، لأنَّ هذا فيه نسبةُ البدايةِ والوجودِ بعدَ سبْقِ العدمِ إليه وجَرَيَانِ الزّمَانِ عَلَيْه، لأنَّ «مَتَى» سُؤالٌ عن حَصْره بالزَّمانِ، وما حقيقةُ الزَّمانِ إلا مقارنةٌ بينَ حادثينِ، واللّهُ تعالى مَوْجُودٌ لا في زمانٍ، لأنَّ الأزمانَ كلَّها أعراضٌ زائلةٌ حادِثَةٌ مُتَغَيّرةٌ، واللّهُ تعالى يستحيلُ في حقّهِ التَّغيُّرُ والانتقالُ والتحوُّلُ والزَّوالُ، فلا يقالُ في وجودِه متى كانَ، بل كانَ اللّهُ ولا حادثَ، فكانَ ولا زمانَ.

(ولا) يجوزُ كذلكَ أنْ يُقالَ عنْهُ تعالى (أينَ كانَ) على معنى السؤالِ عنْ موضعِه ومكانِه، لأنَّ «أينَ» على هذا سُؤَالٌ عَن حَصْرِهِ بِمَكانٍ، والمكانُ ما تُمكِّنَ عليهِ، ولا يَتَمَكَّن عليه إلّا الأجسام، ومحدودٌ ومتناهٍ، ولا يكونُ مُتَمَكِّنًا فيهِ ولا متحرِّكًا أو ساكنًا، فذلك كلُّه حُدودٌ وتخصيصٌ، وذلك محالٌ على القديمِ[١].

(١) مجموع قول الشيخ أحمد زروق والشيخ عبد الغنيّ النابلسي والشيخ القاضي.

وأيضًا فإنَّ المكانَ إمَّا قَدِيمٌ وإمَّا حادِثٌ، وأمَّا القديمُ فلا قَدِيمَ إلا اللَّهُ، وأما الحادِثُ فالباريءُ القديمُ كانَ موجودًا قبل خَلْق المكانِ كما كانَ قبلَ المكانِ، أَبَعْدَ أَنْ خَلَقَ المكان افتَقَر اللَّهُ؟!! تعالَى أَنْ يَفْتَقِرَ قَدِيمٌ لِحَادِثٍ، تعالى اللَّهُ عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا، أبعدَ أنْ خَلَقَ شيئًا احتاجَ إليهِ؟![1].

(و)كذلك (لا) يجوزُ أنْ يقالَ عنه تعالى (كيفَ) أي على أيِّ كيفيَّةٍ (كان) لأنَّ في ذلك نسبةَ الكيفيَّةِ إليه تعالى، والكيفيَّةُ هي الهيئَةُ، وهي منْ صفاتِ المخلوقِينَ.

والكيفيَّاتُ كلُّها حادثةٌ، وهو الذي أحدثَها، فيستحيلُ أنْ يكونَ متَّصِفًا بها وإلا كانتْ قديمةً، وحدوثُها مُشَاهدٌ لأنَّها أعراضٌ زائِلةٌ[2]. ولذلك يُرْوى عن الصِّدِّيقُ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّهُ قال: [البسيط]

«**العَجْزُ عَن دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ**»[3]اهـ.

أَي عَجْزُك عن كيفيّةٍ تُكَيِّفُه، وتنزيهُك له عنها إدراكٌ، أي عِلْمٌ بِتَنزِيهِه عن سماتِ التكييفِ والمِقدارِ، فَمَن عَرَف اللَّهَ تعالى على ما هو عليه نَزَّهَهُ عن سمَاتِ الحدوثِ، وقد شهِد له بما شَهِد

(١) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

(٢) مجموع قول الشيخ عبد الغني النابلسيّ والشيخ القاضي.

(٣) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٦٤٣).

لِنَفْسِه[(١)]، وشهِدَ له بهِ ملائكتُهُ ورسلُه، ولذلك قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[(٢)]، والشّهادة إنَّما تتضَمَّنُ العِلمَ إذ هي نَفْسُ العِلم، ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[(٣)]، فمَن قال: أَشْهَدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ مِن غَيرِ عِلْم فلم يَشْهَد ولَمْ يُؤْمِن لِقَوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾[(٤)]، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[(٥)(٦)].

ثم بعد أن ذكرَ رحمه اللَّهُ النهيَ عن هذهِ الكلماتِ قرَّرَ الاعتقادَ الصحيحَ[(٧)].

---

(١) أي ما أخبر اللَّهُ عن نفسِه في القرءان من تنزهُّهِ سُبحانه.

(٢) سورة آل عمران/ آية (١٨).

(٣) سورة يوسف/ آية (٨١).

(٤) سورة الحجرات/ آية (١٤).

(٥) سورة المائدة/ آية (٤١).

(٦) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرُّوق.

(٧) قاله الشيخ القاضي.

كَانَ وَلَا مَــكَانَ، كــوَّن الأكــوانَ ودبّــرَ الزمــانَ، لا يَتَقَيَّــدُ بالزّمــانِ، ولا يَتَخَصّــصُ بالمــكانِ.

قـال المؤلّـف رحمـه الله: **كَانَ وَلَا مَـكَان، كـوَّنَ الأكـوانَ ودبَّـرَ الزمـانَ، لا يَتَقَيَّـدُ بالزّمـانِ، ولا يتخصّـصُ بالمـكان.**

الشَّرْحُ

قوله: (كانَ ولا مكانَ) لَمَّـا قُلنا المـكانُ حـادِثٌ والبـارئ قَدِيـمٌ اسـتحالَ أن يكـونَ بـينَ القديـمِ والحـادثِ نسـبةٌ أصْـلًا، هـذا قـولُ أهـلِ السُّنَّةِ وما عداه فهُـو باطِـلٌ، لا يُقيَّـد بالزمان إلّا حـادثٌ، ولا يُـخَصَّصُ بالمـكانِ إلّا مُفْتَقِـرٌ لِـمُخَصِّص، وذلـك حُـدوثٌ[١].

وقولُـه: (كـوَّنَ) بالتّشْـدِيدِ أي أوجـدَ وخَلَـقَ (المـكان) وهُـو الحيِّـزُ الـذي يسـتقِرُّ عليـهِ الجـرمُ، فكيـفَ يكـونُ لـه تعـالى مـكانٌ.

وقولُـه: (ودبَّـرَ الزَّمـانَ) وهُـو متجـدِّدٌ يقـدَّرُ بـه متجـدِّدٌ آخـرُ، أو هُـو مـدَّةُ الحركـةِ[٢].

---

(١) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٢) مجموع قول الشيخ أحمد زرّوق والشيخ عبد الغني النابلسي.

فلَمَّا قال (كَوّن المكانَ)[1] عُلِم أنّ المكانَ جِرمٌ مُكَوَّن وهو ما تُمكِّنَ عَلَيهِ، ولَمَّا قال (وَدبَّرَ الزَّمَانَ) عُلِم أنَّه أمرٌ إضافِيٌّ يُعقَلُ بالإضافةِ بينَ حادِثَين، فهو مُقارنةٌ بينَ حادِثَين.

وتَدبِيرُ الزَّمانِ خَلْقُ الحوادثِ ونِسبةُ بَعضِها إلى بَعضٍ بالتَّقدُّمِ والتَّأَخُّرِ، ومُقارَنةُ بَعضِهَا لِبَعْضٍ فذلك هو الزَّمانُ[2][3].

[تنزيهُ اللهِ عن أن يجريَ عليهِ زمانٌ]

وقوله: (لَا يَتقيَّدُ بِالزَّمَانِ) أي لا يَتَقَيَّد بالزَّمانِ إلا حادِثٌ يَصِحُّ عليه التَقَدُّمُ والتَّأَخُّرُ، فيَحتاجُ إلى مُخَصِّصٍ يُخَصِّصُه بزمانٍ دُونَ زَمَانٍ.

[تّنْزِيْهُ اللهِ عَنِ المَكَان]

وقوله: (وَلَا يَتخَصَّصُ بِالمَكَانِ) لأنّ المكانَ جائزٌ على كُلِّ مُتَمَكِّن، فلا مَكَانَ أَولَى مِن مَكانٍ إلّا بإرادةِ مُخصِّصٍ، فلو كان البارِئُ سُبحانَه في مكانٍ ولَمْ يَكُن مَكانٌ أولَى مِن مَكانٍ إلَّا بإرادة المُخَصِّصِ [ومَن هُو مُخَصَّصٌ فهو حادِثٌ] فالمكانُ والزَّمانُ لا يُعْقَلانِ فِي حَقِّ حَادِثٍ إلَّا مِن جهةِ التخصيصِ كالصُّورةِ والهيئةِ والمِقدارِ، فاستحالَ عليه سبحانَه وتعالَى الزَّمانُ والمَكَانُ، لأنَّ

---

(١) هكذا في نسخة الشيخ عبد الغني النابلسي والسكوني.

(٢) وكلُّ ذلك بخلقِ الله.

(٣) قاله السكونيُّ.

الحادِثَ مُخَصَّصٌ ومُقَدَّرٌ بِصُورةٍ دُونَ صُورةٍ، ومِقدارٍ دُونَ مِقدارٍ، وَعَرَضٍ دُونَ عَرَضٍ، ومَكانٍ دُونَ مَكانٍ، وزمانٍ دُونَ زمانٍ، وكُلُّ وَجهٍ مِن هذه الوجوه يَدُلُّ عَلَى حُدوثِ مَن تَقَيَّد بِه، والبارئُ سُبحانه وتعالى قَدِيم، فهو المخصِّصُ لا المُخَصَّصُ، والصانِعُ لا المصنوعُ، والمُقَدِّرُ لا المُقَدَّرُ، فاستحالَ عليه الزَّمانُ والمَكانُ[1].

وليسَ مرادُ المؤلف بقوله: (وَلَا يَتَخَصَّصُ بالمكانِ) أنَّه متحيِّزٌ بالجهاتِ كلِّها، لأنَّ ذلك باطلٌ كما تقدّم، والجهاتُ غيرُه تعالى، وقدْ كان ولا شيءَ غيرُه، ومعناه أنَّ اللَّهَ تعالى موجودٌ بلا مكانٍ، وهيَ عقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ سَلَفًا وخَلَفًا.

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كانَ اللَّهُ ولَمْ يكُنْ شيءٌ غيرُهُ»[2] رواه البخاريُّ[3] والبيهقيُّ[4] وابنُ الجارود، أي كان في الأزلِ ولَمْ يكُنْ مكانٌ ولا شيءٌ من المخلوقاتِ، وبعدَ أن خَلَقَ المكانَ لَمْ يتغيَّر سبحانَه وتعالى عما كانَ، فمِن هذا الحديث وأمثالِه من النُّصوصِ

---

(١) قاله السكونيّ.

(٢) وقد بسطتُ الكلامَ على مسألة تنزيه اللَّه عن المكان في كتابنا «شرح كتاب عقيدة المسلمين» فليُراجعْ ثمَّة.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول اللَّه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة الروم/ ءاية (٢٧)]، (٣/ ١١٦٦).

(٤) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/ ٣٧).

أخذَ أهلُ السُّنَّةِ قولَهم: «اللَّهُ موجودٌ بلا مكانٍ».

وقد روى الحافظُ البيهقيُّ رحمه الله حديثَ رسولِ الله ﷺ: «أنتَ الظَّاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ»[1] ثمَّ قال: «**استدلَّ بعضُ أصحابنا بهذا الحديثِ على نفيِ المكانِ عن اللَّهِ تعالى، فإنَّه إذا لَمْ يكُنْ فوقَه شيءٌ ولا دونَه شيءٌ لَمْ يكنْ في مكانٍ**»[2]اهـ

وروى الرمليُّ وغيرُه قول عليّ كرم الله وجهه: «**كان اللَّهُ ولا مكانَ وهُو الآنَ على ما عليهِ كانَ**»[3]اهـ

وروى الحافظُ اللغويُّ محمدُ مرتَضى الزَّبيديُّ في «**شرح الإحياء**» بالإسنادِ المتَّصلِ أنَّ الإمامَ عَليًّا زينَ العابدينَ رضي الله عنه كان يقولُ [عن الله تعالى]: «**سبحانَكَ لا يَحْوِيكَ مَكَانٌ**»[4]اهـ وزينُ العَابِدِيْنَ كانَ أفضلَ أهلِ البيتِ في زمانِه.

وقد قرَّر هذهِ العبارةَ من لا يُحْصَى من علماءِ الإسلام كأبي حنيفةَ وابنِ جريرٍ الطبريِّ والماتريديِّ والأشعريِّ وغيرِهم، بل

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٨/ ٧٨).

(٢) البيهقيّ، **الأسماء والصفات**، (٢/ ٢٨٧).

(٣) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٣٣).

(٤) الزبيدي، **إتحاف السادة المتّقين**، (٤/ ٣٨٠).

نقل التميميُّ إجماعَ أهلِ السُّنَّةِ على أنَّ اللَّهَ موجودٌ بلا مكانٍ، ذكره في كتابه «**الفرق بين الفرق**»[1].

فلا عبرةَ بعد ذلك بمشبِّهٍ يعترضُ على المصنِّفِ وغيرِه من فطاحلِ أهلِ العلمِ في إيرادهِم لهذه الكلمةِ القيّمةِ، فإنَّ من خالفَ ذلكَ وأثبتَ للَّهِ تعالَى المَكَانَ فقدْ شَبَّهَهُ بالمخلُوقاتِ، وجعلَهُ عديلًا لَهَا، وخالَفَ صريحَ القرءانِ وصحيحَ الحديثِ والعَقْلَ.

فهو سبحانَهُ خالقُ المكانِ ومُدبّرُ الزّمانِ ومُجريهِ، ومكوّنُ الأكوانِ أي خالقُ المخلوقاتِ، ومبرزُهَا منَ العدمِ إلى الوجُوْدِ، فلا يَحْتَاجُ إليْهَا ولا يوصَفُ بصِفَاتِها، كما قال الإمامُ أبو حنيفةَ رحمَهُ اللَّهُ: «**أَنَّى يُشْبِهُ الخَالِقُ مَخْلُوْقَهُ**»اهـ فلذلك لا يجوزُ أن يُنسبَ إليه تعالى الاختصاصُ بمكانٍ أو بِكُلِّ الأماكنِ، ولا بزمانٍ أو بكُلِّ الأزمنةِ، تعالَى عَنْ معانِي المُحْدَثِيْنَ وسِمَاتِ المَخْلُوْقِين[2].

(١) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، (ص ٣٢١).

(٢) قاله الشيخ القاضي.

وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ

قال المؤلّف رحمه الله: **ولا يشغَلُهُ شَأْنٌ عَن شأنٍ.**

الشَّرْحُ

اللهُ تعالى يُبرزُ الأشياءَ مِنَ العدمِ إلى الوجودِ بمشيئتِهِ وقُدرتِه الأزليَّتين، وبتخليقِهِ الأزليّ، من غيرِ حَاجةٍ إلى جارحةٍ أو إلى استعمالِ آلةٍ، بل بمجرّدِ تعلُّقِ مشيئتِهِ وقدرتِهِ بالمقدُوْراتِ توجَدُ في الوقْتِ والمكانِ الذي شاءَ وجودَهَا فيه[1].

ولا يؤخّرُ ذلكَ ولا يَمْنَعُهُ مانعٌ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[2] والموصوف بهذهِ

(١) وأما قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ فليسَ هُوَ الفراغَ عَنِ الشُّغلِ، لكن هو كما يَجري في لغة العرب قولهم: سأفْرُغ لك كذا أي سأجعَلُهُ لك أو نحوُه، ومنهم من يقول: هذا محمولٌ على الوعيد في كلام العَرَبِ، وقال بعض اللُّغويّين: الفراغُ ليسَ يُستعمل عند الفراغ عنِ الشُّغل خاصةً، لكن يُستعمل له ولِغَيرِه مِن نحو إنجاز ما وُعِد وأُوعِدَ.

(٢) سورة يس/ آية (٨٢). ومعنى الآيةِ إخبارٌ عن سُرْعَةِ نفاذِ أمرِه تعالى ومشيئَتِهِ، أو إخبارٌ عنْ خفَّةِ ذلك عليهِ.=

الصّفاتِ (لا يشغَلُهُ شأنٌ عن شأنٍ) ولا أمرٌ عن إنفاذِ أمرٍ آخرَ، وإنَّما يحصُلُ ذلكَ لِمَنْ يَشْتغِلُ بالجوارحِ، ويَستعينُ بالآلاتِ، فإنَّه إذا استغرقَ شُغْلُها بأمرٍ عَسُرَ عليه الاستعانةُ بها في أمرٍ ثانٍ، واللَّه عزَّ وجلَّ منزَّهٌ عَنْ ذلكَ[1].

=وليسَ أنَّه تعالى يكونُ منه كافٌ أو نونٌ أو شيءٌ من ذلك، يقولُ كما لا يَثْقُل عليكُم قولُ «كُنْ» فعلى ذلكَ لا يَثْقُلُ على اللَّهِ ابتداءُ خلقٍ ولا إعادتُه ولا شيءٌ من ذلك. أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (٨/ ٥٤٢).

(١) قاله الشيخ القاضي.

وَلَا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ وَلَا يَكْتَنِفُهُ[1] عَقْلٌ.

قال المؤلّف رحمه الله: وَلَا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ وَلَا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ.

الشَّرْحُ

قوله: (لَا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ، وَلَا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ) إلى آخرِ العَقيدةِ، هذهِ سَبعُ مسائل والثامنةُ ءايةٌ من كتاب الله عزَّ وجَلَّ، وعليها تَدُورُ هذه الأصولُ ومعرفتُها، فَمَن عَرَف الله كما يجبُ له نَجا، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾[2] أي [من عميَ في هذهِ الدُّنيا عنِ الإيمانِ باللهِ فهُو في الآخرةِ أعمى عنِ الإيمانِ بهِ؛ لأنَّ الدُّنيا مِمَّا يُقْبَلُ فيها الإيمانُ، وفي الآخِرَةِ لا يُقْبَلُ[3]].

وقولُه: (لَا يَلْحَقُهُ وَهْم) الوهمُ لا يقَعُ إلا على مِثالٍ وصورةٍ، والوهمُ أكثرُه كَذِبٌ [أي خطأٌ]، وقد يُتَوَهَّمُ الشيءُ على غير ما هو به، فليس للأوهامِ وَلا للخيالِ وَلا للتَّمْثِيلِ في حَقِّ البارئِ

---

(١) في نسخة «يُكَيِّفُه».

(٢) سورة الإسراء/ آية (٧٢).

(٣) الماتريدي، تفسير الماتريدي، (٧/ ٨٩).

سبحانه وتعالى مجَالٌ، لأنّه [أي اللَّهَ تعالى] ليس له مِثلٌ يَقيسُ الوَهْمُ عليه، ولا كَيفيَّةٌ فَيُكَيِّفُها العقلُ.

ولا يُخصَّصُ في الذِّهْنِ إلّا مُخَصَّصٌ، والبارئ سُبحانَه هوَ المُخَصِّصُ، والمُخَصَّصُ إِنَّما هو على شَكْلٍ ومِقدارٍ[1].

وفي نسخةِ الشيخِ عبد الغنيّ النابلسي: (ولا يلحقه) أيْ لا يدركُهُ (هَمٌّ) أي حَزَن كمَا يَلحَقُ الكائناتِ على فواتِ قصدٍ وتخلُّفِ إرادةٍ، كيف وهُو تعالى النافِذُ حكمُهُ وأمرُه في العوالِمِ كلِّها.

---

(١) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زرّوق.

ولا يَتَخَصَّصُ بِالذِّهْــنِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْـــسِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الوَهْــمِ، وَلَا يَتَكَيَّــفُ في العَقْلِ، لَا تَلْحَقُــهُ الأَوْهَامُ وَالأَفْكَارُ.

قال المؤلّف رحمه الله: ولا يَتَخَصَّصُ بِالذِّهْنِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الوَهْمِ، وَلَا يَتَكَيَّفُ في العَقْلِ، لَا تَلْحَقُهُ الأَوْهَامُ وَالأَفْكَارُ.

الشَّرْحُ

قوله: (وَلَا يَتَخَصَّصُ بِالذِّهْنِ) الفِطنةُ الخواطِرُ القَلْبِيَّةُ، فلم يجزْ ذلك على البارئِ سُبحانَه وتعالى، إذْ ليسَ بِشَكْلٍ وَلَا نَوْعٍ حَتَّى تُجَرِّدَهُ بذِهْنِكَ مِنْ أغيارِهِ وَأَمْثَالِهِ[١].

قوله: (وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ) أي لا يُتَخيَّلُ تعالى في النَّفسِ، أي في الذهنِ بحيثُ تَحصُلُ لهُ صورةٌ فيه مُتَخَيَّلَةٌ كما للأشياءِ[٢]، إذْ ليس له مِثلٌ، فلا يُمَثَّلُ إلا مَنْ له مِثْلٌ، ومَنْ لا مِثْلَ لهُ ولا شبيهَ كيف يُمَثَّلُ في النَّفسِ، فَمَن عَرَف نَفْسَه عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ عَرَف رَبَّهُ منزَّهًا عنها.

---

(١) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٢) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

فالعارِفُ يَعبُدُ اللَّهَ تعالى، والجاهلُ يُكَيِّفُ صُورَةً ويَستَقبِلُهَا بِعِبَادَةِ رَبِّهِ، فَمَن شَبَّه أو مَثَّلَ أَو كَيَّفَ أَو صَوَّرَ فما استَقْبَلَ رَبَّه بِعِبادَتِهِ يومًا قَطُّ، فلا يَعْبُدُ اللَّهَ من شَبَّهَهُ، ولا وحَّدَه مَنْ مثَّلَهُ، ولا عَرَفَهُ مَنْ صوَّرَهُ، ولا يُتَصَوَّرُ إلّا مَن له صُورَةٌ، ولا صُورَةَ إلّا حادثةٌ، والبارئُ سُبحانَهُ قَدِيمٌ[١].

قولُه: (ولا يُتَصَوَّرُ في الوَهْمِ) الصُّورةُ حادِثَةٌ، والبارئُ قَدِيمٌ، فلا يَتَصَوَّرُ إلا من يُشَبِّهُ بين قَدِيمٍ وحادثٍ، والصُّورةُ مفتقِرَةٌ لمُصَوَّرٍ، كالعَقْلِ مفتَقِرٌ للعاقِلِ، والصُّورَةُ تَتَضَمَّنُ الهيئَةَ والمِقْدارَ، وءالَ الأمرُ إلى الافتقارِ لمُخَصِّصٍ للحدُوثِ[٢].

وقوله: (ولا يَتَكَيَّفُ فِي العَقْلِ) التكييفُ هُو التَّقْدِيرُ بِكَيفٍ، والعَقلُ بَعضُ العُلومِ الضَّرُورِيَّةِ بالواجبِ والجائزِ والمستَحِيلِ، فَلَا سَبِيلَ لِلعَقلِ فِي جَلالِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الوُقوفُ معَ أَسرارِ الأَدِلَّة والتَّوحيدِ، فَمَن خَرَجَ عَن ذَلِكَ وَقَعَ فِي تِيْهِ التَّجسِيمِ أَوِ التَّعطِيلِ[٣].

وفي نسخة الشيخ عبد الغني النابلسي: (ولا يُكَيِّفُهُ) أيْ لا يدرِكُ له تعالى كيفِيَّةً من الكيفيَّاتِ (عقْلٌ)[٤] وهُو النُّورُ المُودَعُ في

---

(١) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زروق.

(٢) قاله الشيخ أحمد زروق.

(٣) قاله السكونيّ.

(٤) وقد عرَّفه بعضُهم بأنَّه غريزةٌ يُهَيَّأ بها لدَرْكِ العلومِ النَّظريَّةِ، ويقالُ=

الدِّماغِ الذي يدرِك به المكلَّفُ موجوداتِ اللَّهِ تعالى بواسطةِ حاسبةٍ أو خبرٍ أو لا، فإنَّ العقلَ مخلوقٌ، والمخلوقُ لا يُمكِنُه أن يكيّفَ الخالقَ لعدمِ وجودِ الكيفيَّةِ له تعالى، ولأنَّ المصنوعَ لا يدرِكُ الصَّانِعَ، كما أنَّ الشَّقَّةَ لا تُدرِكُ الحائِكَ.

وقوله: (ولا تلحقُهُ الأوهامُ) قَدْ مضى استحالةُ الشَّبيهِ، وأنَّه سبحانَه منزَّهٌ عن ذلك عَقلًا وسمعًا، إذ الوَهْمُ يقعُ ويقتضِي مِثلًا، والبارئُ تعالى لا يُقاسُ عليه شيءٌ، لأنَّه لا مثلَ له ولا نظيرَ، فاستحالَ لُحُوقُ الأوهامِ من هذا الوجهِ الذي هو محالٌ.

والسَّبيلُ إلى معرفتِهِ سبحانَه يحصلُ على ما قال تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، وقولِه: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[2]، وقولِه: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[3].

=إنَّهُ نورٌ يُقذَفُ في القَلْبِ، وقال بعضُهم هو نفسُ العِلمِ، وهو قول محكيٌّ عن الأشعريِّ، ومِنْ أجمعِ ما قيلَ فيه: هُو مَلَكةٌ أي هيئَةٌ راسِخَةٌ يُدرَك بها العلومُ، وبعبارةٍ أخرى: صِفَةٌ راسِخةٌ في الإنسانِ يُمَيِّزُ بها بين الحسنِ والقبيحِ والباطلِ والصحيحِ، ومحلُّه عندَ الأكثرينَ القلبُ، وقيلَ: في الرأسِ، وقيلَ: مشترَكٌ، والذي جرى عليه بعضُ مشايخنا أنَّهُ متعلِّقٌ بالقلبِ والدِّماغِ معًا.

(١) سورة محمد/ ءاية (١٩).

(٢) سورة الإخلاص/ ءاية (٤).

(٣) سورة مريم/ ءاية (٦٥).

فحصل لك هنا ما [يروى عن] النبيِّ صلى الله عليه وسلم [أنه قال] : «تَفكَّرُوا فِي الخَلْقِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الخالق»[١]، لأنَّ مَنْ خَرَجَ عن النَّظرِ في الخلقِ والاستدلالِ بهِ على الخالقِ وصفاته فتَفَكَّرَ في ذاتِ الله سبحانَه، فإمَّا أن يقِفَ على مَحْدُودٍ مُشَبَّه فَيؤُولَ أَمرُهُ إلى التَّجْسيمِ، وإمَّا أن يَقِفَ على أنَّه لَمْ يُثْبِتْ مَوجُودًا إلَّا جِسْمًا، ولا يَعْقِلُ مَعْبُودًا إلّا على ما شَاهَدَ، فإمَّا أن يَعْبُدَ جسمًا، وإمَّا أنْ يقالَ له مُحالٌ عليه الجسمِيَّة، وهو لَمْ يَعْقِل هنا مَوجُودًا إلَّا جِسمًا، فإذَا انْتَفَتِ الجسمِيَّةُ عن المعبودِ انتفى له المعبودُ فلَمْ يكنْ عِندَه مِن المعرِفَةِ ما يُخرِجُ به[٢] القَدِيمَ عن الحادثِ، فإمَّا تَجْسِيمٌ وإِمَّا تعطِيلٌ، وكلاهُما كُفْرٌ صُراحٌ[٣].

فإذا وفَّقَك اللهُ نظرتَ الأشياءَ، ونادتْك بلسانِ حالِها لي خالقٌ ليس مِثْلي، إذْ لو كان مِثْلي لافتقرَ إلى محدِثٍ وتَسَلْسَلَ، وأيضًا فإنَّه قديمٌ، والقديمُ لا يصيرُ حادِثًا أبدًا، كما لا يَصيرُ الحادثُ قديمًا، لانقلابِ الأعيانِ، وتبدُّلُ الحقائِقِ محالٌ.

وهذا كلُّه لقولِهِ تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[٤]، أي لو كان الشيءُ مثلَهُ لكانَ الشيءُ قديمًا، وليس هو أيضًا مثلَ الشيءِ،

---

(١) الأصبهاني، **العظمة**، (١/ ٢١٦).

(٢) أي في الاعتقادِ، فلا يحصلُ لهُ تميزٌ بين الخالقِ والمخلوقِ.

(٣) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زروق.

(٤) سورة الشورى/ آية (١١).

لأنَّه لو ماثلَه لكانَ حادِثًا، وقَدْ ثبتَ قِدَمُهُ، [ومحال] حادثٌ قديمٌ أو قديمٌ حادثٌ، فالمَماثلةُ محالٌ، إذ لا يَسُدُّ الحادثُ مَسَدَّ القديمِ، وعلى ذلك دارتِ الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[1] وهِيَ أعظمُ دلائلِ التوحيدِ، وعليها يدورُ أكثرُ التوحيدِ، وهي عمدةُ التوحيدِ ولُبابُهُ[2].

وفي نسخة شرح الشيخ عبد الغني النابلسيّ:

قوله: (ولا يُتصوّر) أي [لا] يُوجَدُ (في الوَهْم) لهُ صورةٌ أبدًا، (وَلَا يَتردّدُ) أي [لا] يتجدَّدُ ويُوجَدُ ويُعدَمُ (في الذِّهن) تردُّدَ معاني الأشياءِ بالقُوّةِ المفكِّرةِ، (ولا يَتَكيّفُ) أي [لا] تحصُلُ لهُ كيفيّةٌ (في العقلِ) لأنّه لا كيفيّةَ لهُ كما سبق.

وقوله: (لَا تَلْحَقُهُ) أي [لا] تُدركُه سُبحانَه وتعالى (الأوْهَامُ) جَمعُ وَهْم، وهو قوةٌ تَعترِي النَّفْسَ تَحمِلُها على إدراك ما لا وُجودَ لَهُ.

وقوله: (وَالأَفْكَارُ) جَمعُ فِكْرٍ وهو حَركةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ تَجُولُ في وَسَطِ الدِّماغِ على إدراكِ الشَّيء.

وقوله: (وَلَا تَحْوِيهِ الجِهَاتُ) السِّتُّ فَوقٌ وتَحتٌ ويَمِينٌ وشِمَالٌ وقُدَّامٌ وخَلْفٌ، جَمعُ جهةٍ وهي من عوارضِ الأجسامِ، والجسمِيةُ

(١) سورة الشورى/ آية (١١).

(٢) قاله الشيخ أحمد زروق.

مُستَحِيلةٌ عليه تعالى، وكذلك ما هُو مِن عوارضِها، فليس في جسمٍ ولا في عَوارِضِ الجِسمِ.

وقوله: (وَالأَقْطَارُ) جَمعُ قُطْرٍ وهو الناحيَةُ، فليس تَعالَى فَوقَ شيءٍ، ولا تَحتَ شيءٍ، ولا يَمِينَ شيءٍ، ولا شمالَ شيءٍ، ولا قُدَّامَ شيءٍ، ولا خَلْفَ شيءٍ، ولا في ناحيةِ شيءٍ مِن الأشياء، ولا في جميعِ جهاتِ شيءٍ مِن الأشياءِ أيضًا[1].

وهذا [أي ما تقدّم] يَختَصِرُهُ قولُ الإمامِ ذي النّونِ المصريِّ ثوبانَ بنِ إبراهيمَ رحمهُ اللَّهُ تعالَى حيثُ قالَ: «**مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ**»[2]اهـ، وذلكَ لأنَّ كُلَّ مَا تَتَصوَّرُهُ بِبالِكَ فهُوَ مخلوقٌ، والخالقُ لا يشبِهُ مخلوقَهُ.

كَمَا قَالَ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رضيَ اللَّهُ عنهُ: «**مَنِ انتَهَضَ لِمَعْرِفَةِ مُدَبِّرِهِ فَاطمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ، وَإِنِ اطمَأَنَّ إِلَى العَدَمِ الصِّرْفِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ، وَإِنِ اطمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ وَاعتَرَفَ بِالعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ**»[3]اهـ

لذلكَ نَهَى السَّلفُ عَن التفكُّرِ في ذاتِ اللَّهِ تعالَى للوصُولِ إلى

---

(١) انتهى هنا قول الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، (١/ ٢٣). ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (١٧/ ٤٠٤). ولفظه فيهما: «**كلُّ ما تَصَوَّرَ في وهمِكَ فاللَّهُ بخلافِ ذلكَ**»اهـ

(٣) الزركشي، **تشنيف المسامع**، (٤/ ٦٤٣).

حقيقتِهِ، لأنَّـهُ لا يعلـمُ اللَّهَ علـى الحقيقـةِ إلّا اللَّهُ، إنَّمـا معرفتُنَـا بـاللَّهِ هـيَ بمعرفـةِ مـا يجبُ لَـهُ تعـالَى، وَمَـا يسـتحيلُ في حَقِّـهِ، وَمَـا يَجُـوْزُ فِي حَقِّـهِ، قـالَ ابـنُ عبّـاس رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا «**تَفَكَّـرُوا في خَلْـقِ اللَّهِ وَلَا تَفكَّـرُوا فِي ذاتِ اللَّهِ**» رواه البيهقـي[١].

وكُلُّ مَـنْ يَتَفَكَّـرُ في ذَاتِـهِ تَعَـالَى فيَتَخَيَّـلُ بخَيَالِـهِ صُـوْرَةً أو يتوهَّمُهَـا بِوَهْمِـهِ ويَعْتَقِـدُ أَنَّ مَـا تَخَيَّلَـهُ وَتَوَهَّمَـهُ هُوَ اللَّهُ فَهُـوَ لَيْسَ مُسْلِمًـا مُوَحِّدًا، إِذْ لَا فَـرْقَ بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ عَابِـدِ الصَّنَـمِ، فَعَابِـدُ الصَّنَـمِ عَبَـدَ صُـوْرَةً نَحَتَهَـا وَهَـذَا عَبَـدَ صُـوْرَةً تَخَيَّلَهَـا.

وَأَمَّا الـمُؤْمِنُ الـمُصَدِّقُ فَيَعْبُدُ مَنْ لَا شَبِيْهَ لَهُ وَلَا مَثِيل، كمـا قالَ الإمـامُ أحمـدُ الرفاعيُّ رضي اللَّه عنـه: «**غَايَـةُ الـمَعْرِفَةِ بِـاللَّهِ الإِيْقَـانُ بِوُجُـوْدِهِ تَعَـالَى بِـلَا كَيْـفٍ وَلَا مَكَان**»[٢]اهـ، وهـذا كلُّـه يؤخَـذُ مـن قولِـه تبـارك وتعـالى في الآيـةِ المحكمَـةِ الجامعـةِ مـن سُـورةِ الشـورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[٣][٤].

---

(١) البيهقيّ، **الأسماء والصفات**، (٢/ ٤٦). ولفظه: «**تَفَكَّـرُوا في كُلِّ شَيءٍ، وَلَا تَفكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ**»اهـ

(٢) الرفاعي، كتاب **الحكم**، (ص ٨).

(٣) سورة الشورى/ ءاية (١١).

(٤) قاله الشيخ القاضي.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾.

قال المؤلّف رحمه الله: [قال الله تعالى] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

الشَّرْحُ

[معنى قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾]

قوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ) أي [ليسَ] كَذاتِه، كما يُقال: مِثلُكَ لَا يَفعَلُ كَذا أي أنتَ لا تَفعَل، [وليس] كَصِفاتِه، لأنَّ مِثلَه في القِدَمِ صفاتُه، أو الكافُ صِلةٌ والتقديرُ: ليس مِثلَهُ (شَيْءٌ) من الأَشياء مُطلَقًا[١]، أي لا يُشبِهُهُ شيءٌ لأنَّ الشيءَ لو أَشْبَهَهُ كان قَدِيمًا، ولا يُشبِهُ هوَ الأشياءَ لأنَّه لو أَشْبَهَهَا كان حادِثًا، وذَلِكَ مُحالٌ[٢].

(وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ) لاستحالةِ النَّقْص في حَقِّه سُبحانَه قَطْعًا، فَوَجَبَ الكَمالُ لَهُ قطعًا على الإطلاقِ، فوجبَ له السَّمْعُ والبصَرُ

(١) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسي.

(٢) قاله السكونيّ.

والكلامُ والكمال [اللائقُ به] والإدراكُ لسائرِ المدرَكاتِ[1][2].

(وَهُوَ السَّمِيعُ) الذي لا يُشبِهُ سَمْعُه شيئًا مِن الأشياءِ (البَصِيرُ) الذي لا يُشبِهُ بَصَرُه شيئًا مِن الأشياءِ.

وقد قدَّمَ اللَّهُ تعالى التنزيهَ في هذهِ الآيةِ عَلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ ليُعْلَمَ أنَّ سَمْعَهُ لَيْسَ كَسَمْعِ غيْرِهِ، أيْ لَيْسَ بأُذُنٍ أَوْ بِوَاسِطَةٍ، وَأَنَّ بَصَرَهُ لَيْسَ كَبَصَرِ غيْرِهِ، أيْ لَيْسَ بِحَدَقَةٍ، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[3][4].

والمرادُ أنَّه تَعالَى مُنَزَّهٌ عَن مُشابَهَةِ الأكوانِ[5]، ومع ذلك هو مَوصُوفٌ بالصفاتِ الجلاليَّةِ والجماليَّةِ[6] الكاملةِ، فقَدَّم التَّنْزِيهَ على الاتِّصافِ بالصِّفاتِ الكامِلةِ حتّى يُعرَف أنَّ الصِّفاتِ أيضًا مُنزَّهةٌ عمَّا لا يَليقُ به تَعالَى، كَما قَدَّم النَّفْيَ على الإثباتِ في كَلِمَةِ الشَّهادةِ، لأنَّ المُمْكِنَ ليسَ في قُدْرَتِهِ إذا وَصَفَ رَبَّهُ إلَّا التَّنْزِيهَ والنفيَ والإثباتَ، فليس في وُسْعِه وصفُه بهِ إلّا منزَّهًا،

---

(١) أي علمُه تعالى بكُلّ شيءٍ.

(٢) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

(٣) سورة الشورى/ آية (١١).

(٤) قاله الشيخ القاضي.

(٥) أي المخلوقاتِ، وقدْ يُطلقُ الأكوانُ ويرادُ منه ما هُو أخَصُّ من ذلك.

(٦) أي الدّالَّةِ على الكمالِ اللائقِ بهِ.

فيعودُ الأمرُ إلى تقديمِ النَّفْيِ على الإثباتِ، ولا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا[1].

وفي قوله: (﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾) ثَلاثُ نُكَتٍ [أي فوائد]:

أحدُهَا: أنَّ حقيقةَ الإلهيةِ إنَّمَا هيَ أن يسمَعَ الدَّاعِينَ ويَرى المقرَّبينَ ولذلك قالَ الخليلُ عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ٤٢﴾[2]، إذ أرادَ عليه السلام أنَّ الأصنامَ التي عَبَدَها (أبوه) آزرُ ليست فيها حقيقةُ الإلهيّةِ، وهي أنَّ الإلهَ يَسْمَعُ دُعاءَ الدَّاعِينَ ورَغْبَةَ الرَّاغِبينَ في كَشْفِ الضُّرِّ والبَلْوَى، فَيَسْمَعُهُم ويَرى تَقَرُّبَ المتقرِّبينَ، قال اللَّه العظيمُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾[3]، وقوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾[4].

النكتةُ الثَّانيةُ: إثباتُ السّمْعِ وَالبَصرِ إِلَى مَنْ لَهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ[5].

النكتةُ الثالثةُ: (هو السَّمِيعُ) لِمَنْ قال بالمِثْلِيَّةِ والشَّبَهِيَّة، (البَصِيرُ) لِمَن يَعْبُد غَيْرَه ولا يَعرِفُه بِمَا يجبُ له وما

---

(١) قاله الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ.

(٢) سورة مريم، آية (٤٢).

(٣) سورة العلق/ آية (١٤).

(٤) سورة الشعراء/ آية (٢١٨).

(٥) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

يَستَحِيلُ عليه وما يجوزُ من أحكامِه في خَلْقِه، ويَأْكُلُ رِزْقَه ويَرفُلُ فِي نِعْمَتِهِ[١] ويَدْعُو إِلـهًا غَيْرَه[٢]، لا يَمْلِكُ لِنَفْسِه لا نَفْعًا ولا ضَرًّا، فكيف لعِبادِهِ، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾[٣]، فَلَمَّا عَبَدُوا وتَقَرَّبُوا إلى الجَمَادَاتِ ضاعَت عِبادَتُهم ولَم يُسْمَع دعاؤُهم، حتّى قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[٤] لقيامه بحجّةِ التَّوحيدِ.

وكانَ شيخُنا أبو بكرٍ رحمه الله تعالى يقول: مَنْ قامَ ببُرهانِ أَدِلّةِ التَّوحِيدِ عَلى ما يَجِبُ فقد رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَه كما رفعَ درجةَ الخليلِ[٥]، لأنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، والمالَ ميراثُ الفراعنةِ، والحكمةَ ميراثُ الأنبياءِ، وهي أبلغُ وأنفعُ مِنَ المالِ، قال الله سبحانَه: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٦][٧].

---

(١) أي يتنعَّمُ.

(٢) مجموع قول السكونيّ والشيخ أحمد زروق.

(٣) سورة الحج/ آية (٧٣).

(٤) سورة الأنعام/ آية (٨٣).

(٥) وليس معناه أنَّه يصيرُ في مرتبتِه أو يصيرُ نبيًّا، لأنَّ النبوَّةَ ليستْ مكتَسَبةً.

(٦) سورة البقرة/ آية (٢٦٩).

(٧) قاله الشيخ أحمد زرّوق.

نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ فِي كُلِّ حَالٍ عَرَفَهُ العَارِفُوْنَ وَنَفَوا التَّكْيِيفَ عَنْ جَلَالِه، فكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُوْلُ الظَّالِمُوْنَ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾(١).

قال المؤلِّفُ رحمه الله: **نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ فِي كُلِّ حَالٍ عَرَفَهُ العَارِفُوْنَ وَنَفَوا التَّكْيِيفَ عَنْ جَلَالِه، فكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُوْلُ الظَّالِمُوْنَ** ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾(٢).

الشَّرْحُ

(نِعْمَ المَولَى) لَنا فهوَ الذي يَتَوَلَّى أُمورَنا كُلَّها مِن خيرٍ وشَرٍّ وَنفعٍ وضُرّ، فَإِنْ خَلَقَ لَنا طاعةً فبِفَضْلِه، أو مَعصيةً فبعَدْلِهِ (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) لنا أيضًا على أعدائِنا وأعدائِه.

---

(١) سورة الإسراء/ ءاية (٤٤).

(٢) الزيادة من هنا هي فقط في شرحِ الشيخ عبدِ الغنيّ النابلسيّ.

(فِي كُلِّ حَالٍ عَرَفَهُ العَارِفُونَ) بأفعالِه التي أَظهَرَ مُنفَعَلاتِه[١] بها فقط (ونَفَوُا التَّكْيِيفَ عَنْ جَلَالِهِ) أَي عَظَمَتِه، أَي بِحَيثُ لَم يُدرِكُوا له كَيفيَّةً لِعِلْمِهِم بأنَّه لا كَيفيَّة لهُ، فعَجْزُهُم عن إدراكِه هو إدراكُه، [كما روي عن] الصديق رضي الله عنه [أنه] قال لَمَّا سُئِلَ بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ فقال: «عَرَفتُ رَبِّي بِرَبِّي»، ثُمّ قال:

«العَجزُ عَن دَرَكِ الإدراك إدراك»[٢]اهـ

(فَكُلُّ مَا خَطَرَ) أي حَصَل (بِبَالِكَ فَاللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِهِ) أي بِخَلافِ ذلك الشيءِ الذي خَطَرَ، وذلك بالضرورةِ لأنَّ ذلك الشيءَ الخَاطِرَ في الفِكْرِ حادِثٌ مِن العَدَمِ لأنَّه خَطَرَ بعد أن لَمْ يَكُنْ، فكيفَ يكونُ شَبيهًا بِالرَّبِّ تَعَالَى وتَقَدَّسَ، وهذا أمرٌ لا خَفاءَ فِيه.

(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) أَي نَزِّه رَبَّكَ واعْتَقِدْ تَعالِيَه وَتَباعُدَهُ (عَمَّا يَقُولُ) أي عن الذِي يَقُولُه (الظَّالِمُونَ) أي الكافِرُونَ الذينَ يَظْلِمُون أَنفُسَهُم باعتقادِهِم في رَبِّهِم ما هو مُنَزَّه عنهُ مِن الجسميَّةِ والمَكانِ والزَّمانِ والجهاتِ وغير ذلكَ مِن أنواعِ زَيغِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَظُنُّون في اللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ، وَغَضِبَ اللَّهُ عليهم ولَعَنَهُم [تعالَى اللَّهُ] (عُلُوًّا كَبِيرًا) أَي تنَزُّهًا عَظِيمًا.

(تُسَبِّحُ) أي تُنَزِّهُ وتُبَعِّدُ (لَهُ) أي اللَّهِ تَعالَى (السَّمواتُ) السَّبعُ

---

(١) وفِعلُ الله أزليٌّ والمفعول حادثٌ.

(٢) المناوي، **فيض القدير**، (٦/ ١٨١).

فَكَيفَ سُكَّانُها مِن الملائكةِ (وَالأَرْضُ) فَضْلًا عن المَوَلَّداتِ المخلوقةِ عليها (وَمَنْ فِيهِنَّ) أي في السَّمواتِ والأرضِ من الملائكةِ والمَوَلَّدات الأربعِ، وهذا المذكورُ هو عالَمُ الأجسامِ والأَعْرَاض، وبقي عالَمُ الأرواحِ والعُقولِ والنفوسِ فَتَمَّمه بقوله (وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) أَي يُنَزِّهُ اللَّهَ تَعالَى بِأَوصافِه التِي وَصَفَ نَفْسَه بها عَلَى معنَى التنزيه التَّامِّ (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ) أي [لا] تَفْهَمُون (تَسْبِيحَهُم) المَذْكُورَ لأَنَّكُم غافِلُونَ مُنْهَمِكُون في زخارفِ الدُّنيا وشَهَواتِها، وهذا التَّسْبِيحُ لَيسَ بلِسانِ الحالِ بل بلِسَانِ القَالِ، أَلَم تَرَ إلى قولِه تعالَى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1].

(إِنَّهُ) أي اللَّهَ تَعالَى (كَانَ حَلِيمًا) عَلَى أهلِ الغَفْلَةِ (غَفُورًا) يَغْفِرُ لَهُم الذُّنوبَ[2]، ومنها العدولُ عن امتثالِ الأمرِ والنَّهْيِ، واللَّهُ المَوَفِّقُ للصَّوابِ وإِلَيهِ المَرجعُ والمآب.

[خاتمةُ شروحِ المرشدة]

ويُناسِبُ هُنا أن نختِم هذا الحَلَّ الموجَزَ لعباراتِ هذا المتنِ بإيرادِ ما رواهُ أبو نُعَيْمٍ في كتابِه «**حليةِ الأولياءِ**» في ترجمةِ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي اللَّه عنه قال: «حدثنا أبو بكر أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحارثِ، ثنا الفضلُ بنُ الحباب الجُمَحِيُّ، ثنا مسدَّدٌ، ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ،

---

(١) سورة فصلت/ آية (٢١).

(٢) السِّياقُ يدُلُّ على المُسلِمِ الذي جَرَّتْهُ الغَفْلَةُ وأدَّتْ به إلى الوُقوعِ في المُحَرَّماتِ، أمَّا الكافِرُ فَلا مَغْفِرَةَ لهُ ولا رَحْمَةَ في الآخِرَة.

عن محمدِ بنِ النعمانِ بنِ سعدٍ قال: كُنْتُ بالكُوْفَةِ في دَارِ الإمَارَةِ دارِ عليّ بنِ أبي طَالِبٍ، إذْ دَخَلَ عَلَيْنَا نَوْفُ بنُ عَبْدِ الله فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بالبَابِ أربعُونَ رَجُلًا مِنَ اليَهُوْدِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِهِم، فلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالُوا لَهُ: يَا عَلِيُّ صِفْ لَنَا رَبَّكَ هَذا الذي في السَّمَاءِ كَيْفَ هُوَ؟ وَكَيْفَ كَانَ؟ وَمَتَى كَانَ؟ وَعَلَى أيِّ شَيءٍ هُوَ؟ [واليَهُوْدُ مُشَبِّهَةٌ يعتقدُوْنَ أنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ في السَّماءِ ويَقْعُدُ عَلَى العَرْشِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يصِفُوْن] فاستَوَى عَلِيٌّ جَالِسًا وَقَالَ: «**مَعْشَرَ اليَهُوْدِ، اسمَعُوا مِنِّي، وَلَا تُبَالُوا أَنْ لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا غَيْري، إنَّ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا**[1]**، وَلاَ مُمَازِجٌ مَعْمَا**[2]**، وَلَا حَالٌّ وَهْمًا**[3]**، وَلاَ شَبَحٌ يُتَقَصَّى**[4]**، وَلَا مَحْجُوْبٌ فيُحْوَى**[5]،

---

(١) معناهُ: لَمْ يكُنْ لهُ أصلٌ، أي أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَمْ ينشأْ مِنْ شيءٍ، فهذا إثباتٌ لِقِدَمِ اللهِ تعالى وأزليَّتِهِ، ونفيٌ للحدوثِ عنهُ، ولفظةُ «ما» هنا نكرةٌ بمعنى شيءٍ، والمعنى: اللهُ لَمْ يَبْدُ أي لَمْ يَنْشَأْ من شيءٍ.

(٢) معناهُ: اللهُ ليسَ مُمَازِجًا لأيِّ شيءٍ من هذا العالَمِ، ولا مُمَازِجٌ مع شيءٍ من الأشياءِ، وهذا فيهِ نفيُ الاتِّصالِ عنِ اللهِ، والحلولِ والاتِّحادِ.

(٣) معناهُ: اللهُ تعالى لا يُتَصَوَّرُ في الوَهْمِ ولا في البالِ، ولا يُتَوَهَّمُ في الخيالِ، لأنَّهُ تعالى ليس جِسْمًا وليسَ له شبيهٌ أو مِثالٌ.

(٤) معناهُ: نفيٌ للجسميَّةِ والمَادِّيَّةِ عنِ اللهِ تعالى، فهو ليس شبَحًا أي ليسَ جسمًا له حدودٌ وأعضاءٌ، فذاتُه ليس جِسْمًا يُدْرَكُ ويُحَدَّدُ.

(٥) معناهُ: ليسَ محجوبًا حَجْبَ الأجسامِ والمحسوساتِ، إذْ من شأنِ احتجابِها أنْ يكونَ بحُلولِها في غيرِها، فتكونَ محويَّةً بداخلِ ما حَجَبَها=

وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فيقالَ حادثٌ، بل جلَّ أن يُكَيَّفَ الـمُكَيِّفُ للأشياءِ كيفَ كانتْ، بل لَمْ يَزَلْ ولا يَزُولُ لاختلافِ الأزمَانِ، ولا لتقلُّبِ شأنٍ بعدَ شأنٍ، وكيف يُوصَفُ بالأشباحِ[1]، وكيف يُنْعَتُ بالألسُنِ الفِصَاحِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ في الأشياءِ فيقالَ بائنٌ، ولَمْ يبِنْ عنها فيقالَ كائنٌ[2]، بل هو بلا كيفيَّةٍ، وهو [بالعلم] أقربُ من حَبْلِ الوريدِ، وأبعَدُ في الشَّبَهِ من كلِّ

=عنْ غيرِها، فاللَّهُ جلَّ وعلا ليسَ محجُوبًا عن الأبصارِ بهذا الاعتِبارِ، لأنَّه تعالى ليس بذِي جِسْمٍ لهُ حدودٌ وأقطارٌ، تعالى عن ذلك سُبْحانَهُ.

(١) سؤالُ استنكارٍ عنْ وصفِ اللَّهِ بالجسميَّةِ، وفيهِ دلالةُ نفيِها عنه سبحانَه وتعالى معَ تأكيدِ الإنكارِ.

(٢) سؤالُ استنكارٍ عن دعوى الإحاطةِ بذاتِ اللَّهِ وصفاتِه، وتقريرٌ لنفي ذلك، وحاصِلُ المعنى: أنَّه مهما بلغَ الفصيحُ في رُتْبَةِ البيانِ فهُو عَاجِزٌ لَا محالةَ عن التمكُّنِ من وصفِ ذاتِ اللَّهِ سبحانَه وصفاتِه وصفَ إحاطةٍ وإدراكٍ لذاتِه وصفاتِه العليَّةِ، إذْ لا يَعْلَمُ اللَّهَ على الحقيقةِ إلا اللَّهُ.
وغايةُ ما يبلُغُه العارفونَ باللَّه هو إيقانُهم بوجودِه بلا كيفٍ ولا مكانٍ، والاعترافُ بعجزِهم عن إدراكِ حقيقتِه سبحانَه، كما روي عن الصدّيقِ رضي اللَّه عنه أنه قال: «**العَجْزُ عن دَرَكِ الإِدْراكِ إدراكٌ**»اهـ
وذلك لأنَّه سبحانَه وتعالى ليس جِسْمًا يتَّصلُ بغيرِه أو ينفصلُ عنه فيقالَ عنه بائنٌ منفصلٌ، وليس فَرْعًا من أصلٍ فيقالَ عنه كائنٌ بعدَ أنْ لَمْ يكنْ، فهُو منزَّهٌ عن الوصفِ بالبَيْنُونِيَّةِ والكَيْنُونيَّةِ، فأنَّى لألسِنَةِ العاجِزينَ ادعاءُ الإحاطةِ بنَعْتِه، جلَّ ربُّنا تعالى.

بعيدٍ[١]، لا يَخفَى عليهِ من عبادِهِ شُخُوصُ لحظَةٍ[٢]، ولا كُرُورُ لَفْظَةٍ[٣]، ولا ازْدِلافُ رَقوَةٍ[٤]، ولا انبِساطُ خطوَةٍ[٥]، في غَسَقِ ليلٍ داجٍ، ولا إدْلَاجٍ[٦][٧]، لا يَتَغَشَّى عليه القَمَرُ المُنِيرُ، ولا انبساطُ الشمسِ ذاتِ النُّورِ، بضوئِها في الكرورِ[٨]، ولا إقبالُ ليلٍ مُقبلٍ،

---

(١) معناه: اللَّهُ لا يشبِهُ شيئًا من خلقِهِ، سواءٌ كانَ ذلك الشَّيءُ قريبًا من أذهانِنا أو بعيدًا عنها، فاللَّهُ تعالى لا يشبِهُ الأشياءَ القريبةَ مِنَّا ومن أفهامِنا وتوهُّماتِنا، ولا يشبِهُ الأشياءَ البَعيدةَ عنَّا.

(٢) معناه: التفاتَةُ أبصارِهِم.

(٣) معناهُ: تعاقُبُ وتوالي ألفاظِهم وكَلِماتِهم.

(٤) معناه: تحرُّكُ الكَومَةِ من الرَّمْلِ التي تكونُ على شفيرِ الوادِي وانزلاقُها.

(٥) معناه: مشيُهُم وحركاتُهم، ويُفهَمُ منه كذلك ما يَعرِضُ لهُمْ من السُّكونِ بعدَ الحركَةِ، والوقوفِ بعد المشيِ، وإنَّما لَمْ يذكرْه من بابِ الاكتفاءِ.

(٦) معناه: في وقتِ الإدلاجِ، وهُو الصّباحُ الباكرُ، والمعنى كُلُّ النَّهارِ، والإدلاجُ جزءٌ منهُ، فعبَّر بالجُزءِ على إرادةِ الكُلِّ من بابِ المجازِ المُرْسَلِ.

(٧) وحاصلُ المعنى فيما سبقَ أنَّ اللَّهَ عليمٌ بصيرٌ بأحوالِ خلقِهِ، لا تخفَى عليهِ منهُم خافيةٌ، فلا يخفَى عليه شيءٌ من التفاتاتِهم ولا كلامِهم ولا حركاتِهم أو سكناتِهم، سواءٌ في الليلِ أو في النَّهارِ.

(٨) معناهُ: أنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَتعرَّضُ لضَوءِ الشَّمسِ ولا القَمرِ، ولا يحتاجُ إليهِما، فلا يتواردانِ عليه، أي لا يتعاقَبُ عليه ليلٌ ونهارٌ، فلا تَمُرُّ عليه=

ولا إدبارُ نهارٍ مُدْبِرٍ، إلا وهو محيطٌ بما يريدُ من تكوينِه، فهُو العالِمُ بكلِّ مكانٍ، وكلِّ حينٍ وأوانٍ، وكلِّ نهايةٍ ومُدَّةٍ، والأمدُ إلى الخَلْقِ مَضروبٌ(١)، والحدُّ إلى غيرِهِ منسوبٌ، لَمْ يخلُق الأشياءَ من أصولٍ أوَّليَّةٍ(٢)، ولا بأوائلَ كانت قبلَه بَدِيَّةً، بل خلقَ ما خلقَ فأقامَ خَلْقَهُ، وصوَّر ما صوَّر فأحسنَ صورتَهُ، توحَّدَ في عُلُوِّهِ(٣)، فليس لشيءٍ منه امتناعٌ، ولا له بطاعةِ شيءٍ من خلقِهِ انتفاعٌ، إجابتُه للدَّاعين سريعةٌ، والملائِكةُ في السّمواتِ والأرَضِينَ لهُ مطيعَةٌ، علمُه بالأمواتِ البائدينَ(٤) كعلمِه

=الأزمانُ. وحاصلُ المعنى المرادِ هنا: أنَّ اللَّهَ تعالى منزَّهٌ عن أن يَجْرِيَ عليهِ زمانٌ، فهُو أزليٌّ لا بدايةَ لهُ، أبديٌّ لا نهايةَ لهُ.

(١) المعنى هنا: أنَّ الخلقَ لهُم آجالٌ محدَّدَةٌ، فهُم خَلْقٌ محدَثُون يَجْرِي عليهِم الزمانُ، ولهُم أجلٌ ونهايةٌ.

(٢) معناه: أنَّه تعالى أبرزَ الأشياءَ من العَدَمِ، فهذا معنى خَلْقِهِ لهَا، لا كمَا قالَ بعضُ الفلاسفةِ بأزليَّةِ مادَّةِ العالَمِ ونوعِهِ وحدوثِ أفرادِهِ، فقولُه رضي اللَّهُ عنه فيه بيانُ أنَّ العالَمَ حادِثُ الجِنْسِ والأفراد.

(٣) العلوُّ في حق اللَّه هُو علوُّ الشأنِ والمكانَةِ وليسَ عُلُوًّا حِسّيًّا بالمكانِ، لأنَّ اللَّهَ منزَّهٌ عن الكون في المكانِ والاحتِياجِ إليه.

(٤) معناهُ: الذين ماتُوا وفَنُوا ولم يبقَ منهم باقيةٌ أو آثارٌ تدلُّ اللاحقينَ عليهِم. فبعضُ الذين ماتُوا تركُوا آثارًا تدلُّ عليهم، وبعضٌ ماتُوا وانمَحَتْ آثارُهم بالكُلِّيَّةِ، فكأنَّهم ما كانُوا ولا عاشُوا على هذهِ المعمورَةِ، فخَفِيَ علمُ حالِهِم ووجودِهم على من جاءَ بعدَهم، أمَّا اللَّهُ تعالى فعلمُه=

بالأحياءِ المتقلِّبِيْنَ، وعلمُه بما في السَّمواتِ العُلَى كعلمِه بما في الأرضِ السُّفْلَى، وعلمُه بكلِّ شيءٍ، لا تُحَيِّرُهُ الأصواتُ(١)، ولا تَشْغَلُهُ اللُّغَاتُ(٢)، سميعٌ للأصواتِ المختلفةِ بلا جوارحَ له مؤتَلِفَة(٣)، مدبِّرٌ بصيرٌ عالِمٌ بالأمورِ، حيٌّ قيومٌ، سبحانَه كلَّمَ موسى تكليمًا بلا جوارحَ ولا أدواتٍ، ولا شفةٍ ولا لهواتٍ، سبحانه وتعالى عن تكييفِ الصفاتِ، من زَعَم أن إلهَنا محدودٌ فقدْ جَهِلَ الخالقَ المعبودَ(٤)، ومَنْ ذَكَرَ أنَّ الأماكِنَ به تحيطُ

=بهم محيطٌ، لا تخفى عليه من حالِهم خافيةٌ، فالأمَمُ السابقَةُ قسمانِ: أُمَمٌ بائِدَةٌ لم تَبْقَ منهم باقيةٌ، وأُمَمٌ باقيةٌ، أي بقيَتْ لهُم آثارٌ تدُلُّ عليهِم.

(١) معناه: اللَّهُ تعالى لا تَخفَى عليه حَقِيقَةُ الأصواتِ مهما اختَلَفَتْ أو تشابَهَتْ، أو خفَتَتْ أو ارتَفَعَتْ.

(٢) معناه: أنَّهُ سبحانَه لا مشقَّةَ تلحقُه في سمعِهِ لِلُغاتِ الخَلْقِ، فسمعُه أزليٌّ أبديٌّ واحدٌ، لا يشبِهُ سمعَ المخلوقاتِ، سبحانَهُ.

(٣) معناهُ: اللَّهُ سبحانَه ليس جسمًا، ولا جوارحَ وأعضاءَ مركبةً في ذلك الجسمِ، فليس سمعُه سبحانه بأُذُنٍ ولا أيِّ جارحَةٍ أخرى، تنزَّه اللَّهُ عن صفاتِ المخلوقاتِ وتعالى علوًّا عظيمًا.

(٤) المحدودُ عنْدَ عُلَمَاءِ التَّوْحِيْدِ واللغةِ ما لهُ حَجْمٌ، فالعرشُ محدودٌ والذَّرَّةُ محدودةٌ، فمعنى كلامِه رضيَ اللَّه عنه أنّ اللَّهَ تعالى ليسَ لَهُ حَجْمٌ، بل هو موجُوْدٌ بلا مكان.
ومعنى قوله: أنَّ اللَّه تعالى لا يُوصَفُ بالجلوسِ لأنَّ الجالِسَ محدُوْدٌ، واللَّهُ تعالى ليس جِسْمًا كبيرًا وليس جسمًا صَغيرًا، وأنَّه لا يُوصَفُ بصفاتِ=

لزمتْهُ الحَيرةُ والتخليطُ[١]، بل هو المحيطُ بكلِّ مكانٍ[٢]، فإنْ كنتَ صادقًا أيُّها المتكلِّفُ لوصفِ الرحمنِ، بخلافِ التَّنزيلِ والبُرهانِ، فصِفْ لي جِبْريلَ وميكائِيلَ وإسرافِيلَ، هيهاتَ أتعجِزُ عن صفةِ مخلوقٍ مثلِك، وتصفُ الخالقَ المعبودَ، وأنت تدرِكُ صفةَ ربِّ الهيئَةِ والأدواتِ[٣]، فكيْفَ من لَمْ تأخذْهُ سنةٌ

=الأجسامِ، وصِفاتُ الأجسامِ كثيرةٌ منها الشَّكلُ والحجمُ واللونُ والحرارةُ والبرودةُ والجلوسُ والحركةُ والسُّكونُ والتغيُّرُ، واللَّهُ سبحانَهُ أعلم. قاله الشيخ القاضي.

(١) من اعتقدَ أنَّ اللهَ تعالى حالٌّ في الأشياءِ، أو أنَّه جسمٌ تحيطُ به الجهاتُ، أو أنَّه كالهواءِ تحيطُ به الأرجاءُ، أو وَصَفَهُ بصفةٍ من صفاتِ المخلوقينَ، فهُو غارقٌ في الكفْرِ، متخبِّطٌ في وساوسِ الشَّيطانِ، اختلطَ عليه الأمرُ فاعتقدَ الخالقَ مخلُوقًا، فهُو مُتَحَيِّرٌ مُتَخَبِّطٌ مُخَلِّطٌ في الكُفْرِ والضَّلالِ.

(٢) أي بعلمِه، فاللَّهُ هُو خالقُ كلِّ الأماكنِ فيستحيلُ أن تُحيطَ بهِ، أو أنْ يكونَ هُوَ فيها، أو في بعضِها، فإنَّ من اعتقَد أنَّ اللهَ حالٌّ في شيءٍ مِنْ خَلْقِهِ، في مكانٍ واحدٍ، أو في كلِّ الأماكِنِ، أو في الأولياءِ، أو في الجَنَّةِ، أو الفضاءِ، أو في الكعبةِ، فهُو كافرٌ بإجماعِ الأُمَّةِ كمَا نقلَ الإجماعَ على ذلك مُلا عليٌّ القاري الحنَفِيُّ.

(٣) وهنا سيدُنا عليٌّ رضي اللَّهُ عنه يُفحِمُ المُجَسِّمَ الذي يعتقدُ في اللَّهِ تعالى الجسميَّةَ والكمِّيَّةَ والهيئَةَ والحَجْمَ والقُعُودَ والجُلُوسَ والشَّكْلَ والصُّورَةَ والأعضاءَ والأدَواتِ والتركيبَ والكيْفِيَّةَ، أو يصفُه بأنَّه بذاتِه في السمَاءِ، أو أنَّهُ على العرشِ حقيقَةً، أو يعتقدُ فيه المِساحَةَ والمَسافَةَ والتركيبَ واجتماعَ الأجزاءِ، وهذا كلُّهُ كفرٌ بربِّ العالمينَ، وتشبيهٌ لهُ=

ولا نـومٌ، لـه مـا في الأَرَضِـينَ والسَّـموات وما بينهمـا، وهـو ربُّ العـرشِ العظيمِ»[١]اهـ

قد نجزَ هـذا الشرحُ اللطيفُ شرحُ المرشِدَةِ المباركةِ بفضلِ اللَّهِ تعالى وقُوَّتِه وحُسنِ عَوْنِه، وصلَّى اللَّهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِهِ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين عددَ كُلِّ وابلٍ وَطَلّ[٢] وعَدَد ما أحصاه اللوحُ المحفوظُ إلى يوم الدينِ آمِين.

اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِنا وانْفَعْنَا بِمَا قَصَدْنا يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

=بخلقِه، فسيِّدُنا عَلِيٌّ يتحدَّى هذا الـمُشَبِّهَ الـمُجَسِّمَ الذي وَصَفَ اللَّهَ بصفةٍ من هـذِهِ الصفاتِ الحادثَةِ المخلوقَةِ بأنْ يَصِفَ هـؤلاءِ الملائكةَ الكرامَ بحقيقَةِ صفاتِهم التي هُمْ عليهَا، فهلْ يستطيعُ هذا الـمُجَسِّمُ الذي تجرَّأَ على هذا الكُفْرِ أنْ يصِفَ هؤلاءِ الملائكةَ الكرامَ بكُلِّ تفاصيلِ هيئاتِهم وأشكالِهم وصفاتِهم، الجوابُ لا يستطيعُ، فإنْ كانَ لا يستطيعُ أن يحيطَ علمًا تامًّا كاملًا من كلِّ النَّواحِي بهؤلاءِ الملائكةِ الذين هُم خلقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ فكيفَ يتجرَّأُ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ بصِفَةٍ مِنْ صِفاتِ خلقِه فيكفرَ ويكذِّبَ اللَّهَ والقُرءانَ.

(١) أبو نعيم، **حلية الأولياء**، (١ / ٧٢، ٧٣).

(٢) الوابلُ المطرُ القويُّ، والطلُّ المطرُ الضعيفُ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

عَقِيدَةُ تَوحِيدِ البَارِئِ
للفَقيهِ المتكلِّمِ الأميرِ
محمدِ بنِ عبدِ اللهِ المصمُوديِّ المَغْرِبيِّ
المعروفِ بابنِ تُومَرتَ الأشعريِّ (ت ٥٢٤هـ)

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَلَّتْ عَلَيهِ المَوْجُودَاتُ، وَشَهِدَتْ عَلَيهِ المَخْلُوقاتُ، بِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَجَبَ لَهُ الوُجُودُ عَلَى الإِطْلَاقِ(١)، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ وَلَا تَخصِيصٍ بِزَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا جِهَةٍ وَلَا حَدٍّ، وَلَا جِنسٍ وَلَا صُورَةٍ، وَلَا شَكْلٍ وَلَا مِقْدَارٍ، وَلَا هَيْئَةٍ وَلَا حَالٍ.

أَوَّلٌ لَا يَتَقَيَّدُ بِالقَبْلِيَّةِ، آخِرٌ لَا يَتَقَيَّدُ بِالبَعْدِيَّةِ، أَحَدٌ لَا يَتَقَيَّدُ بِالْأَيْنِيَّةِ، صَمَدٌ لَا يَتَقَيَّدُ بالكَيْفِيَّةِ، عَزِيزٌ لَا يَتَقَيَّدُ بِالمِثْلِيَّةِ.

لا تَحُدُّهُ الأَذْهَانُ، وَلَا تُصَوِّرُهُ الأَوْهَامُ، وَلَا تَلْحَقُهُ الأَفكارُ، وَلَا تُكَيِّفُهُ العُقُولُ، وَلَا يَتَّصِفُ بِالتَّحَيُّزِ وَالانْتِقَالِ، وَلَا يَتَّصِفُ بِالتَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ، وَلَا يَتَّصِفُ بالجَهْلِ والاضْطِرَارِ، وَلَا يَتَّصِفُ بالعَجْزِ وَالافْتِقَارِ.

لَهُ العَظَمَةُ وَالجَلالُ، وَلَهُ العِزَّةُ وَالكَمَالُ، وَلَهُ العِلْمُ والاخْتِيَارُ،

---

(١) أي أنَّ وجودَه تعالى ليسَ بإيجادِ مُوجِدٍ.

وَلَهُ المُلْكُ وَالاقْتِدَارُ، وَلَهُ الحَيَاةُ وَالبَقَاءُ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

وَاحِدٌ فِي أَزَلِيَّتِهِ، لَيْسَ مَعَهُ شيءٌ غَيْرُهُ، وَلَا موجُودَ [أَزَلًا] سِوَاهُ، لا أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ، وَلَا مَاءٌ وَلَا هَوَاءٌ، وَلا خَلَاءٌ[١] وَلا مَلاءٌ[٢]، وَلَا نُورٌ وَلَا ظَلَامٌ، وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا أَنِيسٌ[٣] وَلا حَسِيسٌ[٤]، وَلَا وَزِيرٌ وَلَا هَمِيسٌ[٥]، إِلّا الوَاحِدُ القَهَّارُ، انْفَرَدَ فِي الأَزلِ بِالوَحْدَانِيَّةِ وَالمُلْكِ وَالأُلُوهِيَّةِ، لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الخَلْقِ، وَلَا شَرِيكٌ فِي المُلْكِ.

لَهُ الحُكْمُ وَالقَضَاءُ، وَلَهُ الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ، لَا دَافِعَ لِمَا قَضَى، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، يَفْعَلُ فِي مِلْكِهِ مَا يُرِيدُ، وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، لَا يَرْجُو ثَوابًا، وَلَا يَخَافُ عِقَابًا، لَيْسَ فَوْقَهُ عَامِرٌ قاهِرٌ[٦]، وَلا مَانِعٌ زاجِرٌ[٧]، لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ [يَلْزَمُهُ]، وَلاَ عَلَيْهِ حُكْمٌ، فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

---

(١) الخلاءُ هوَ المكانُ قبلَ أن يشغلَه الحجمُ.

(٢) الملاءُ هوَ المكانُ بعدَ أن شغلَه الحجمُ.

(٣) أي أنَّ اللَّهَ تعالى منزَّهٌ عن الانزعاجِ والإحساسِ والشعورِ، فلا يحتاجُ إلى أنيسٍ.

(٤) أي أنَّ اللَّه ليسَ جسمًا فيُحسَّ ويُقبَضَ.

(٥) أي أنَّ اللَّه غنيٌّ عنِ الأعوانِ والوزراءِ.

(٦) بل كلُّ المخلوقاتِ مقهورون لهُ.

(٧) لا أحدَ يمنعُ نفاذ مشيئتِه، وليس له آمرٌ ولا ناهٍ.

إذا أُطلِقَ أهْلُ السُّنَّة والجَـــمَاعَة

فَالمُـــرادُ بِهِم

الأَشَاعِرَةُ والماتُريديَّةُ

الذودُ عن الأَشَاعِرةِ أهلِ السنَّةِ

ترجمةُ الإمامِ أَبِي الحَسَنِ الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه:

اسمُه ونسبُه:

هو أبُو الحسنِ، عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إسحاقَ بنِ سالِمِ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ موسى بنِ بلالِ بنِ أبي بُردَةَ عامرِ بنِ أبي موسى الأشعريِّ رضي اللَّه عنه صاحبِ رسولِ اللَّه ﷺ[1].

وأبُو موسى هُو عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ من ولدِ الجُمَاهِرِ بن الأَشْعَرِ ابنِ أُدَدِ بنِ يَشْجُبَ بْنِ عُرَيْبِ بنِ زيدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَإٍ بنِ يشجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطَانَ[2].

ثناءُ النَّبِيِّ ﷺ على الأشعريّين:

لقد أثنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّحَابِيِّ الجليلِ أبي مُوسى الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه كما أثنَى على قومِه الأشعريِّينَ فعن أبي بُردَةَ عن أبي مُوسى رضي اللَّهُ عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ[3] أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ**

---

(1) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، (٢/ ٢٨٤).

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٤/ ٩٨).

(3) أي نَفَدَ زادُهم.

فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»[1].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بالقرآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ باللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وَإِنْ كُنتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الخَيْلَ - أَوْ قَالَ: العَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ»**[2][3].

وقد خصَّهم النبيُّ ﷺ بأن جعلَ لهُم قِسمًا من غنائمِ خيبرَ دون أن يَشْهَدوا فتْحَها، فعن أبي بردة عن أبي مُوسى رضي الله عنه قال: **«قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنِ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَقَسَمَ لَنَا وَلَمْ**

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، (٢/ ٨٨٠). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأشعريّين رضي الله عنهم، (٧/ ١٧١).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٤/ ١٥٤٧). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، (٧/ ١٧١).

(٣) تَنْظُرُوهُم أي تَنْتَظِرُوهم، ومعنى كلامِه أنَّ أصحابَهُ يُحِبُّونَ القِتالَ في سَبيلِ اللَّهِ ولا يُبَالُون بِمَا أصابَهُم. ابن الملقّن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (٢١/ ٣٧٤).

يَقْسِمْ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدِ الفَتْحَ غَيْرَنَا»[1].

وروى الطبرانيُّ في «المعجم الكبير»[2] والحاكِمُ في «المستدرك»[3] من حديثِ شعبةَ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عن عياضٍ الأشْعَرِيِّ قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[4]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمْ قَوْمُ هَذَا» وَأَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي».

قال أبُو عبدِ اللهِ الحاكِمُ واللفظُ لهُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجاهُ» اهـ.

قالَ الحافظُ البيهقيُّ رحمه اللهُ عَقِبَ ذكرِ الحديثِ: «وذلك لِمَا وجدَ فيهِ من الفَضِيلَةِ الجليلَةِ، والمرتَبَةِ الشَّريفةِ، للإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ رضي الله عنه، فهُوَ مِن قومِ أبي موسَى وأولادِهِ الذين أُوتُوا العِلم، ورُزِقُوا الفَهْمَ مَخصُوصًا مِن بَيْنِهم بتقويةِ السُّنَّةِ، وقَمْعِ البدعَةِ بإظهارِ الحُجَّةِ وردِّ الشُّبهةِ.

والأشبهُ أنْ يكونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّما جَعَلَ قومَ أبي موسى

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٤/ ١٥٤٧).

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، (١٧/ ٣٧١).

(٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (٢/ ٣٤٢).

(٤) سورة المائدة/ آية (٥٤).

مِن قَومٍ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُحِبُّونَه لِمَا عَلِم مِن صِحةِ دينِهم، وعَرَفَ مِن قُوَّةِ يَقِينِهم.

فمَن نَحا في علمِ الأصولِ نحوَهُم، وتَبِعَ في نَفْيِ التشبيهِ مع مُلازمةِ الكتابِ والسُّنَّة قَوْلَهُم جُعِلَ مِن جُمْلَتِهِم، وَعُدَّ مِن حِسَابِهِم بمشيئةِ اللَّهِ وإذْنِه[1]، أعاننا اللَّهُ تعالى على ذَلِك بِمَنِّه وخَتَمَ لنا بالسَّعادةِ والشَّهادةِ بِجُودِه.

وليَعْلَم المُنْصِفُ مِن أصحابِنا صُنْعَ اللَّهِ تعالى في تقديم هذا الأصلِ الشَّريفِ لِمَا ذَخَرَ لعبادِه من هذا الفرعِ المُنيفِ الذِي أحيا بهِ السُّنَّةَ، وأماتَ به البِدعةَ، وجَعَله خَلَفَ حَقٍّ لِسَلَفِ صِدْقٍ»[2] اهـ

مولدُ الإمامِ الأشعريِّ ووفاتُه[3]:

وُلِدَ رحمه اللَّهُ سنةَ ستينَ ومائتينِ بالبَصرةِ، وقيل: بل وُلِدَ سنة سبعين ومائتَينِ، وفي تاريخِ وفاتِه اختلافٌ منها أنَّهُ تُوُفِّيَ سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وثلاثِمائةٍ، وقيل: سنةَ أربعٍ وعشرين، وقيل: سنة ثلاثِينَ، وتوفي رحمه الله ببغدادَ ودُفِنَ بينَ الكرخِ وبابِ البَصرَةِ.

---

(١) أي حُسِب عليهم ونُسِبَ إليهم.

(٢) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ٥٠).

(٣) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (٣/ ٢٨٤).

ثناءُ العلماءِ عليهِ:

استفادَ من الإمامِ الأشعريِّ خَلْقٌ كثيرٌ من أكابرِ العلماءِ، وفحولِ الأئِمَّةِ، فتأدَّبُوا بآدابِهِ، وسَلَكُوا مسلكَهُ في الأصولِ، واتَّبَعُوا طريقتَه في الذَّبِ عن الدِّين ونُصرةِ أهلِ السُّنَّةِ، وهم من أعيانِ الأئِمَّةِ ومشاهيرِ القومِ، وقد ذكرَهُم مؤرِّخُ الشَّامِ وحافظُها أبُو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عساكرَ في كتابِه الذي ألَّفه في الدِّفاعِ عن الشيخِ أبي الحسَنِ الأشعريِّ مع ذكرِ مناقبِهِ ومؤلفاتِهِ وثناءِ الأُمَّةِ عليه.

وقدْ أفردَ قاضي القُضاةِ الشيخُ تاجُ الدِّينِ ابنُ الإمامِ قاضي القضاةِ تقيِّ الدِّينِ السُّبكيِّ فَصْلًا خاصًّا بذكرِ أكابرِ المنْتَسِبينَ إلى الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ وذلك أثناءَ ترجمتِه في كتابِهِ «طبقاتِ الشافعيَّةِ» وافتَتَحَ ترجمتَه بقولِهِ: **«شيخُنا وقدوتُنا إلى اللَّهِ تعالى الشيخُ أبُو الحسنِ الأشعريُّ البصريُّ، شيخُ طريقةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ، وإمامُ المُتكَلِّمينَ، وناصرُ سنَّةِ سيِّدِ المرسَلينَ ﷺ، والذَّابُّ عن الدِّينِ، والسَّاعِي في حِفْظِ عقائدِ المُسلمِينَ، سَعيًا يَبْقَى أَثَرُه إلى يومِ يقومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ، إمامٌ حَبرٌ، وتَقِيٌّ بَرٌّ، حَمَى جَنَابَ الشَّرعِ من الحديثِ المُفتَرَى، وقامَ في نُصرَةِ مِلَّةِ الإسلامِ فنَصَرَها نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وما بَرِح يُدْلِجُ ويَسِيرُ، ويَنْهَضُ بساعدِ التَّشمِيرِ، حتّى نقَّى الصُّدورَ من الشُّبَهِ، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، ووقَى بأنوارِ اليقينِ من الوُقُوعِ في وَرطاتِ ما الْتَبَس، فلم يَتْرُك مقالًا لقائلٍ، وأزاحَ**

الأباطيـلَ، والحـقُّ يدفَـعُ تُرّهَـاتِ الباطِلِ»[١]اهـ

وقـال أيضًـا: «**اعلـمْ أنَّ الإمـامَ أبـا الحسـنِ الأشـعريَّ لَـمْ يُبْـدِعْ رأيًـا، ولَـمْ يُنشـئْ مذهبًـا، وإنَّمـا هـو مُقَـرِّرٌ لِـمَذاهب السَّـلفِ، مُناضِـلٌ عَمَّـا كانَـتْ عليـهِ صَحابـةُ رسـول اللَّهِ ﷺ، فالانتِسـابُ إليـه إنَّمـا هـو باعتبـارِ أنَـه عَقَـدَ علـى طريـق السَّـلف نِطاقًـا**[٢]**، وتَـمَسَّك بـه، وأقـامَ الـحُجَجَ والبراهِـينَ عليـه، فصـارَ الـمُقتَدِي به في ذلـك السَّـالِكُ سَـبِيلَه في الدلائـلِ يُسـمَّى أشـعَرِيًّا»**[٣]اهـ

وقـالَ الأسـتاذُ أبـو إسـحاقَ الأسفرايينيُّ: «**كنـتُ في جنـبِ الشـيخِ أبي الحسـنِ الباهلـيِّ كقَطْـرَةٍ في جنـبِ بحرٍ، وسَـمِعتُ الباهـليَّ يقولُ: كنـتُ في جنـبِ الأشـعريِّ كقطـرةٍ في جنـبِ البحرِ»**[٤]اهـ

وقـال لسـانُ الأُمَّـةِ القـاضي أبُـو بكـرٍ الباقـلانيُّ: «**أفضلُ أحوالِـي أنْ**

---

(١) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٣/ ٣٤٧).

(٢) قال الزبيدي: «**النِّطاقُ: هُـوَ أن تَلبَـس المـرأةُ ثوبَـها، ثمَّ تَشُـدُّ وسَـطَها بشـيءٍ، وترفَـعُ وسَـطَ ثوْبِـها، وتُرسِـلُه علـى الأسْـفَلِ عِنْـد مُعانـاةِ الأشْـغالِ لئـلَّا تعْثُـرَ فِي ذيلِـها، وَفِي العيْن: شِـبهُ إزارٍ فِيـهِ تِكّـةٌ، كَانَـت المـرأةُ تنْتَطِـقُ بِهِ**»اهـ. الزبيـدي، **تـاج العـروس**، (٢٦/ ٤٢٣). والـمُرادُ أنَّه جدَّ في العملِ على طريقِ السَّلفِ كما يقالُ شَدَّ المِئْزَرَ.

(٣) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٣/ ٣٦٥).

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (١٢/ ٣٢٢).

أفهمَ كلامَ أبي الحسنِ»[1]اهـ

وقالَ التَّاجُ السبكيُّ: «ذكرُ بيانِ أنَّ طريقةَ الشيخِ - يعني الأشعري - هِي التي عليها المعتَبَرُون من علماءِ الإسلامِ، والمتميِّزُون من المذاهبِ الأربعةِ في معرفةِ الحلالِ والحرامِ، والقائِمونَ بنُصْرَةِ دِينِ سيِّدِنا محمَّدٍ عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسلامِ[2]:

قَدَّمْنا فِي تضاعِيفِ الكلامِ ما يدلُّ على ذلك، وحكينا لك مقالةَ الشيخ ابنِ عبدِ السَّلامِ ومَن سَبَقه إلى مثلِها وتلاهُ على قولِها، حيثُ ذكرُوا أنَّ المالكيَّةَ والشافعيَّةَ والحنفيَّةَ وفُضَلاءَ الحنابِلَةِ أشعَرِيُّونَ، هذه عبارةُ ابن عبدِ السَّلامِ شيخِ الشَّافعيَّة، وابنِ الحاجِبِ شيخِ المالكيَّةِ، والحصيريِّ شيخِ الحنفيَّةِ، ومن كلام ابنِ عساكرَ حافظِ هذه الأمَّة الثِّقةِ الثَّبْتِ.

هلْ منَ الفقهاءِ الحنفيَّةِ والمالكيَّةِ والشَّافعيَّةِ إلا موافقٌ للأشعريِّ، ومُنْتَسِبٌ له، وراضٍ بِحَمِيدِ سَعْيِه في دينِ اللهِ، مُثْنٍ بكثرةِ العلمِ عليهِ، غيرَ شرذِمةٍ قليلةٍ تُضْمِرُ التشبيهَ، وتُعادِي كُلَّ مُوَحِّدٍ يَعْتقد التَّنزيه، أو تُضاهِي قولَ المعتزلة في ذَمِّه، وتُباهِي بإظهارِ جَهْلِها بِقَدْرِ سَعَةِ عِلْمِهِ»[3]اهـ

---

(١) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص ١٢٦).

(٢) هذا عنوان فصلٍ في كتابِ السبكيِّ «طبقات الشافعيّة الكُبرى».

(٣) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٣/ ٣٧٣، ٣٧٤).

ويكفِي في بيانِ فضلِ أبي الحسنِ الأشعريِّ ثناءُ الحافظِ البيهقيِّ عليه، وهو محدّثُ زمانِه، وشيخُ أهلِ السُّنَّةِ في وقتِه، قال كلامًا أوردَه بطولِه التَّاجُ السُّبْكِيُّ في ذكرِ شرَفِ آباءِ وأجدادِ أبي الحسنِ، وحُسنِ اعتقادِه وفضلِه، وكثرةِ أصحابِهِ مع ذكر نَسَبِه، ثم قال البيهقيُّ رحمَهُ اللَّه: «**وإلى أنْ بَلَغَتِ النَّوبةُ إلى شيخِنا أبي الحسن الأشعريِّ، فلم يُحدِثْ في دينِ الله حَدَثًا، ولَمْ يأتِ فيهِ بِبِدْعَةٍ، بلْ أخذَ أقاويلَ الصَّحابةِ والتابعِينَ ومن بعدَهُم من الأئِمَّةِ في أصولِ الدِّينِ، فنَصَرَها بزيادَةِ شرحٍ وتبيينٍ**»[1] اهـ

وقالَ الشيخُ أبُو عبدِ الله محمدُ بنُ موسى بنِ عمَّارٍ الكَلاعيُّ المايُرْقِيُّ من فقهاءِ المالكيَّة: «**ولَمْ يكنْ أبو الحسنِ أوّلَ مُتَكلِّمٍ بلسانِ أهلِ السُّنَّةِ، إنَّما جَرَى على سَنَنِ غيرِهِ وَعَلَى نُصْرَةِ مَذهَبٍ معروفٍ، فزادَ المذهَبَ حُجَّةً وبيانًا، ولم يبتدِعْ مَقالةً اخترعَها، ولا مَذْهَبًا انْفَردَ به، ألا ترى أنَّ مَذْهَبَ أهلِ المدينةِ نُسبَ إلى مالكٍ، ومَن كان على مذهبِ أهلِ المدينةِ يقالُ له مالكيٌّ، ومالِكٌ إنَّما جَرَى على سَنَنِ مَن كان قَبْلَه، وكان كَثِيرَ الاتِّباعِ لَهُم، إلَّا أنَّه لَمَّا زادَ المذهبَ بيانًا وبَسْطًا عُزِي إليهِ، كذلكَ أبُو الحسنِ الأشعريُّ لا فَرْقَ، ليسَ له في مذهبِ السَّلفِ أكثرُ من بَسْطِه وشَرْحِه وتواليفِه فِي نُصْرَتِه**»[2] اهـ

---

(١) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٣/ ٣٩٧).

(٢) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٣/ ٣٦٧).

ثم ذكر المَايُرْقِي رِسالةَ الشَّيخ أبي الحسن القابِسِيِّ المالكيّ التي يقولُ فيها: «**واعلَمُوا أنَّ أبا الحسنِ الأشعريَّ لَمْ يَأْتِ مِن عِلمِ الكلام إلَّا ما أرادَ بهِ إيضاحَ السُّنَنِ والتَّثَبُّتَ عَلَيها**» إلى أنْ قال: «**وما أبُو الحسنِ إلا واحِدٌ مِن جُملةِ القائِمِينَ في نُصرة الحقّ، ما سَمِعْنا من أهلِ الإنصافِ مَن يُؤَخِّرُه عَن رُتْبةِ ذلك، ولا مَن يُؤْثِرُ عليه في عَصْرِهِ غَيْرَه، ومَن بَعْدَه مِن أهلِ الحَقّ سَلَكُوا سَبِيلَهُ**»، ثُمَّ قال: «**لَقَدْ ماتَ الأشعريُّ يومَ ماتَ وأهلُ السُّنَّةِ باكُونَ عليهِ، وأهلُ البِدَعِ مُسترِيحُونَ مِنهُ**»[١] اهـ

وقدْ صَنَّفَ الشيخُ ضياءُ الدِّينِ أبُو العباسِ أحمدُ بنُ محمدٍ القرطبيُّ رسالةً سمَّاها «**زَجرَ المفتري على أبي الحسنِ الأشعريّ**» وَلَمَّا وَقَف عليها الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ دقيقِ العيدِ قَرَّظَها[٢]، وهذه الرسالة فيها رَدٌّ فيها على بعضِ المبتدعَةِ الذين هَجَوُا الإمامَ الأشعريَّ[٣].

منهَجُ الإمامِ الأشعريِّ في تقريرِ العَقِيدَةِ:

يُمكِنُ للنَّاظِرِ في كتُبِ الإمامِ الأشعريِّ وفي العباراتِ المنقولةِ عنه أن يلاحظَ جَلِيًّا أنَّه اعتمدَ على الحُجَجِ العقليَّةِ لبيانِ موافقةِ

---

(١) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٣/ ٣٦٧).

(٢) قال ابنُ منظورٍ: «**قَرَّظ فُلَانٌ فلانًا، وَهُما يَتَقارَظانِ المدحَ إذا مَدَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ**»اهـ. ابن منظور، **لسان العرب**، (٧/ ٤٥٥).

(٣) التاج السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (٣/ ٤٢٣).

الأدلَّةِ النَّقليَّةِ العَقْلَ، وأنَّ الشَّرعَ لَمْ يأتِ إلا بمجوَّزاتِ العُقُولِ، وخاضَ في مناظراتٍ عديدةٍ، وكتبَ رسائلَ كثيرةً في الردِّ على المبتدعَةِ من معتزلةٍ ومشبّهةٍ ومعطّلةٍ وفلاسِفَةٍ وغيرِهم من أضرابِ المخالفينَ للمسلِمينَ والمعارضين لمَنهجِ أهلِ السُّنةِ والجماعَةِ، فقرَّ العقائدَ الإيمانيَّةَ، وأرسَخَ دلائلَها العقليَّةَ والنقليَّةَ، لا سيما في الكلامِ على ذاتِ اللَّهِ وصفاتِه وأفعالِه عزَّ وجلَّ.

وكان قدْ سَبَقَه إلى الخوضِ في بعضِ أصولِ ذلك أجدادُه الأشعريُّونَ أيضًا حين جاؤُوا من اليَمَنِ إلى النبيِّ ﷺ، فقدْ روَى البُخاريُّ في «**صحيحه**» وغيرُه من حديث عِمرانَ بنِ حُصَين قال: «**دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بالبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيم فَقَالَ: اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيم، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ[١] فَقَالَ: اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ[٢]، قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ[٣]، وَكَتَبَ فِي**

---

(١) وهُم الأشْعَرِيُّونَ.

(٢) أي عن أمرِ العالَمِ ووُجُودِهِ.

(٣) قال التُّوربشتيّ: «هذا فَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِه لا امتزاجَ له بالفَصْلِ الثَّاني وهو قوله: «**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**» لِمَا بينَ الفَصْلَين من المُنافاةِ، فإنَّك إذا جعلْتَ «**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ**» من تمامِ القولِ الأوَّلِ فقد ناقضتَ الأوَّلَ بالثَّاني، لأنَّ القَدِيمَ مَن لَمْ يَسْبِقْهُ شَيءٌ ولَمْ=

الذِّكْـرِ كُلَّ شَيءٍ، وَخَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ»[1].

فقـد كانَ الإمـامُ أبـو الحسـنِ الأشـعريُّ رضي الله عنـه على طريقَـةِ جـدِّهِ الإمـامِ أبي مـوسى وأجـدادِه الموحِّديـن من الأشـعريِّينَ، حتّى إنَّ أبـا الفتـحِ الشّهْرستاني قـالَ: «**وسـمِعْتُ مـن عجيـبِ الاتِّفاقـاتِ أنَّ أبـا مُـوسى الأشـعريَّ رضي الله عنـه كان يُقَـرِّرُ عَـيْنَ مَـا يُقَرِّرُ الأشـعريُّ أبُـو الحسـنِ في مذهبِهِ**»[2] اهـ

=**يُعارِضُـهُ في الأَوَّليَّـة، وقـد أَشَـارَ بِقولِـهِ: «وَكَانَ عَرْشُـهُ عَـلَى الـمَـاءِ» إلى أَنَّـهُمَـا كانـا مبـدأَ التكويـنِ، وأَنَّهُمـا كانـا مخلُوقَين قبلَ السَّـمواتِ والأرض ولَـمْ يكُـنْ تحـتَ العَـرْشِ قَبـلَ السَّـمواتِ والأرض إلا المـاءُ، وكيفَمـا كانَ فـاللَّهُ سـبحانَه وتعـالى خَالِـقُ ذَلِـكَ كُلِّـه ومُـمْسِكُه بِقُوَّتِـه وقُدْرَتِـه» اهـ** الطيبي، **شرح المشكاة**، (١١/ ٣٦٠٠). أي حافظٌ لذلك كلِّه بِقُدْرَتِه تعالى لا أنَّه فاعلُ ذلكَ بالـمُباشَرَةِ والـمُمَـاسَّةِ تَقَدَّس اللَّهُ عنْ أنْ يكونَ مُشابهًا لأحَدٍ مِن خَلْقِهِ بِوَجْهٍ مِن الوجوه.

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [سورة الروم/ ءاية (٢٧)]، (٣/ ١١٦٦).

(٢) أبو الفتح الشهرستانيّ، **الملل والنِّحل**، (١/ ٩٤).

من عِباراتِ الإمامِ أبي الحَسَنِ رضي اللَّهُ عنه في أصُولِ العَقِيدَةِ(١):

- البارئُ تعالى عالِمٌ بعلمٍ، قادِرٌ بِقُدْرةٍ، حَيٌّ بحياةٍ، مُرِيدٌ بإرادةٍ، مُتَكَلِّم بِكَلامٍ، سَمِيعٌ بسمعٍ بَصِيرٌ بِبَصرٍ.

- وعِلْمُه واحِدٌ يَتَعَلَّقُ بجميعِ المعلوماتِ المستحيلِ والجائزِ والواجبِ، والموجودِ والمعدومِ، وقدرتُه واحدةٌ تتعلَّق بجميعِ ما يَصِحُّ وجودُه من الجائزاتِ، وإرادتُه واحدةٌ تَتَعَلَّقُ بجميعِ ما يَقْبَلُ الاختِصاصَ.

- كلامُ اللَّه واحدٌ هُوَ أمرٌ ونهيٌ، وخَبَرٌ واستِخْبَارٌ، ووَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وهذه الوجوهُ تَرجِعُ إلى اعتباراتٍ في كلامِه لا إلى عددٍ في نفسِ الكلامِ.

- العباراتُ والألفاظُ المنزَلَةُ على لسانِ الملائِكَةِ إلى الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ دِلالاتٌ على الكلامِ الأزليِّ، والدِّلالةُ مخلوقةٌ مُحدَثَةٌ والمدلولُ قَدِيمٌ أزليٌّ.

وكانَ من نهجِه رضي اللَّه عنه، تَبَعًا للسَّلْف قبلَه، إكفارُ من أطلقَ التَّشبيهَ والتحيُّزَ في حقِّ اللَّهِ تعالى، أثبَتَ عنه ذلك القاضي الكمالُ البياضيُّ الحنفيُّ في «إشاراتِ المرام» وقال أيضًا: «واختارَه **الإمامُ الأشعَرِيُّ فقالَ في النوادِر: مَنِ اعتقدَ أنَّ اللَّهَ جِسْمٌ فَهُو غَيْرُ عَارِفٍ بِرَبِّهِ، وإنَّه كافِرٌ به، كما في شرحِ الإرشادِ لأبي القاسمِ**

(١) ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (٤/ ١٩٤).

الأنصاريِّ»[1] اهـ

شيوخُه وتلامِذَتُه:

أخذَ الإمامُ الأشعريُّ رضيَ الله عنهُ عن الكثيرِ من الشُّيوخِ واعتنى - زيادةً على الأصولِ - بعلومِ القرءانِ والحديثِ والفقهِ، فمِمَّن أخذَ عنهم:

عبدُ الرحمن بنُ خَلَفٍ الضَّبِّيُّ (ت ٢٧٩ هـ): أخذَ عنه الإمامُ الأشعريُّ في علومِ الحديثِ.

أبُو خليفةَ الفَضْلُ بنُ الحبابِ الجُمَحِيُّ (ت ٣٠٥هـ): العلَّامةُ المحدثُ الأديبُ. أخذ عنهُ الإمامُ الأشعريُّ الحديثَ.

أبُو العباسِ بنُ سريج (ت ٣٠٦هـ): العلَّامَةُ الفقيهُ إمامُ الشافعيَّةِ في وقتهِ، وتلميذُ أبي داودَ السِجِسْتانيِّ. أخذَ عنهُ الإمامُ الأشعريُّ الفِقهَ الشَّافعيَّ.

زكريَّا بنُ يحيى السَّاجِيُّ (ت٣٠٧ هـ): الإمامُ الحافظُ محدِّثُ البَصرةِ. أخذَ عنهُ الإمامُ الأشعريُّ تحريرَ مقالةِ أهلِ الحديثِ والسَّلفِ، وروى عنهُ بعضَ الأحاديثِ.

محمدُ بنُ يعقوبَ المقرئُ (كانَ حَيًّا ٣٣٠هـ): تلميذُ أبي داودَ السِّجستانيِّ. قرأَ عليه الإمامُ الأشعريُّ قراءةَ يعقوبَ الحضرميّ، وروى عنه في تفسيرِه أحاديثَ من طريقِهِ.

---

(١) البياضيّ الحنفي، إشارات المرام من عبارات الإمام، (ص ١٦٨).

أبـو إسـحاقَ الـمَرْوَزِيُّ (ت ٣٤٠هـ): هُـو تلميـذُ ابـنِ سُريـجٍ، وشـيخُ الشـافعيَّةِ في عـصرِهِ بعـده. دَرس عليـهِ الإمـامُ الأشـعريُّ في الفِقـهِ الشَّـافعيِّ بعـدَ الشـيخِ ابـنِ سُرَيـجٍ.

قـالَ الحافـظُ أبُـو القاسـمِ ابـنُ عسـاكرَ: «**لم يُنشَـر عنـه – يعني الأشـعريَّ – الحديـثَ بالروايـةِ لأنَّـه كانَ قـدْ قصَـرَ هِـمَّتَهُ عـلى الدِّرايـةِ، وصَرَفَهـا إلى مـا تَقْـوَى بـه الأُصـولُ، فلِهَـذَا عَـزَّ إلى حَدِيثِـه الوُصُولُ**»[(١)] اهـ

وأمَّـا تلامـذةُ الإمـامِ الأشـعريِّ رضي اللَّه عنـه فأكثـرُ مـن أن تُحصَـى سِيـرُهم في مُختَصَـرٍ مثلِ الـذي بـين أيدينـا، فمنهُـم شـافعِيَّةٌ ومالكِيَّةٌ وحَنَفِيَّةٌ وحَنابِلَةٌ.

منهم:

بُنْدَارُ بنُ الحسـينِ (ت ٣٥٣هـ): المعروفُ بأبي الحسـينِ الشـيرازيّ، الصـوفيُّ مـن أصحـابِ الشِّـبليِّ. قـالَ أبـو القاسـمِ القشـيريُّ: كان بُنـدارُ عالـمًـا بالأُصـولِ كَبـيرًا في الحـالِ. كان خادِمًـا لأبي الحسـنِ الأشـعريِّ، وعليـه تَتَلْمَـذَ في علـمِ الكلامِ.

أبُـو بكـرٍ القَفَّـالُ الشَّاشـيُّ (ت ٣٦٥هـ): هـو إمـامُ الشـافعيَّةِ في عـصرِه في بـلادِ مـا وَرَاءَ النهـرِ، وأعلمُهـم بالأصولِ، وأكثرُهـم رِحلَةً في طلـبِ الحديـثِ. أخـذَ الكلامَ عـن الإمـامِ الأشـعريّ، وكانَ الأشـعريُّ يقـرأُ عليـهِ الفقـهَ كمـا كانَ هُـو يقـرأُ عليـهِ الكلامَ.

---

(١) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ٤٠٠).

أبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكيُّ (ت ٣٦٩هـ): هُو الزَّاهِدُ الفقيه اللُّغَوِيُّ المتكلِّمُ المفسِّرُ، تَبَحَّر في شَتَّى العلومِ، تتلمذَ في علمِ الكلامِ على الإمامِ الأشعريِّ.

أبُو عبدِ الله بنُ مجاهدٍ الطائيُّ (ت ٣٧٠ هـ): من أخَصِّ تلامذةِ الإمامِ الأشعَرِيِّ مِن أهلِ البصرةِ، وشيخُ القاضي أبي بكرٍ الباقلانِيِّ في عِلْمِ الكلامِ.

أبو الحسنِ الباهِليُّ (ت ٣٧٠): هُو شَيخُ القاضِي الباقلانيِّ وابنِ فُورَك وأبي إسحاقَ الأسفراييني. كانَ عابدًا صالحًا زاهدًا من أجلِّ المتكلِّمينَ من تلامذةِ الأشعريِّ.

أبو زيد المَرْوَزِي (ت ٣٧١ هـ): هُو الإمامُ الزَّاهدُ الفقيهُ، من أحفظِ النَّاسِ لمذهبِ الشَّافعيِّ، وعنه أخذَ أبُو بكرٍ القَفَّالُ وفقهاءُ مَرْو، وقدْ أخذَ علمَ الكلامِ على الإمامِ الأشْعريِّ.

تَصَانِيفُهُ:

أمَّا مؤلفاتُ الإمامِ الأشعريِّ رضي اللَّهُ عنه فكثيرةٌ، فقد أوصلها الحافظُ ابنُ عساكرَ إلى ثلاثمائةٍ، نذكرُ منها[1]:

- إيضاحَ البرهانِ في الردِّ على أهلِ الزَّيغِ والطُّغيانِ.
- اللُّمَعَ في الردِّ على أهلِ الزَّيْغِ والبِدَع.
- رسالةَ استحسانِ الخوضِ في علمِ الكلامِ (وتسمَّى أيضًا الحثَّ

---

(١) ينظر: ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ١٢٩ - ١٣٦).

على البَحْثِ).

- العُمَدَ في الرُّؤيةِ.
- النَّقضَ على الجُبَّائيِّ.
- النَّقضَ على البَلخيِّ.
- النوادرَ في دقائقِ الكلامِ.
- مذاهبَ المجَسِّمَةِ.

كتابُ الإبانةِ والدَّسُّ على الأشعريِّ:

قَلَّمَا سَلِم عالِمٌ مشهورٌ بين العلماءِ من الدَّسّ في كُتُبِه ومَقُولاتِه، ولا غرابةَ حيثُ إنَّ بعضَ النَّاسِ تجرَّؤُوا فوَضَعُوا عامِدِينَ أحاديثَ مكذوبةً على نبيِّ اللَّه ﷺ منها ما هو كفرٌ، ومِنها ما هُو دُونَ ذلك.

وقد دُسَّ على الإمامِ الأشعريِّ رضي اللَّه عنه عباراتٌ ليست في كتبِه إلّا أنَّ كثيرًا من الأيدِي تناقَلتْها، واللَّهُ أعلمُ بأوّلِ مَن افتراها على الأشعريِّ، وذلك كقولِ بعضِ الناسِ: «إنَّ الأشعريَّ لا يُكَفِّرُ أَحَدًا من مخالفيهِ كالمعتزلةِ والخوارجِ وغيرِهم لأنَّ هؤلاءِ من المتأوِّلينَ الذين اعتَمَدُوا على شُبُهاتٍ طرأتْ عليهم في فَهْمِهم للكتابِ والسنَّةِ، وأنَّه لا يَخرُجُ من الإسلامِ بِالشُّبَه»، فهذَا الكلامُ فاسِدٌ باطِلٌ إطلاقُه، لا يقولُ به أدنى عالِمٍ من علماءِ المسلمينَ فكيفَ بالإمامِ الأشعريِّ؟!

وأمَّا وَجْهُ الفَسادِ فيهِ فهو أنَّ المعتزلةَ مِنْهُم مَن نَفى صِفاتِ اللَّهِ، وَمِنْهُم مَن قالَ بأنَّ العبدَ هو خالقُ فِعْلِهِ، وكَفَى بتَيْنِكَ دليلًا على تكفيرِهم، لِما يتضمَّنُ ذلك من تكذيبٍ للقرآنِ والسنَّةِ والإجماعِ.

وقد نقلَ الحافظُ أبو الحسنِ بنُ بطَّالٍ المالكيُّ الأشعريُّ في شرحِه على **صحيحِ البخاريِّ** الإجماعَ على تكفيرِ مَن نفى صِفةً من صفاتِ اللَّهِ فقالَ: «**واجتَمَعَت الأمَّةُ على أن مَن نَفى كونَه عالمًا فهُو كافِرٌ، فيَنبَغِي أن يكونَ من نَفَى كونَه ذَا عِلمٍ كافرًا، إِذْ مَن نَفَى أحدَ الأمرَينِ كمَن نَفَى الآخَرَ، والقولُ في العِلْمِ بهذا كافٍ من القولِ به في جميعِ صفاتِه**»(١) اهـ

وأمَّا الخوارجُ فقدْ سَبَقَ الأشعريَّ إلى تكفيرِهم الإمامُ البخاريُّ.

وكذلك دُسَّ على الأشعريِّ رضي اللَّه عنه في كتبِه عباراتٌ هي ليست من كتبِهِ في الأصلِ، وذلك ككتابِ «**الإبانة**»، فقد قال صلاحُ الدِّينِ خليلُ بنُ أيبَكَ الصَّفَدِيُّ في كتابِهِ «**الوافي بالوفيات**» في مَعْرِضِ دِفاعِه عن إمامِ الحرمينِ الجوينيِّ ما نصه: «**قال المازِرِيُّ في «شَرحِ البرهانِ»: وفي قولِه: «إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الكُلِّيَّاتِ لا الجُزْئِيَّاتِ: ودِدْتُ لو محوتُها بدَمِي أو بِدَمْعِ عيني» اهـ قلتُ: أنا أُحاشِي إمامَ الحرمينِ عن القولِ بهذه المسألَةِ، والذي أظنُّه أنَّها دُسَّتْ في كلامِه، ووَضَعَها الحَسَدةُ له على لسانِه، كما**

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (١٠/ ٤٠٨).

وُضِعَ كِتابُ الإبانةِ على لسانِ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ»[1] اهـ

نَعَمْ كتابُ الإبانةِ الأصلُ ثابتٌ عن الأشعريِّ، لكنَّه مفقودٌ من بينِ أيدينا اليومَ، ولا تُوجَدُ نُسخةٌ خَطِّيَّةٌ يُوثَق بكلِّ ما فيها فيما نَعلَم، وعُمدتُنا في إثباتِ وجودِ كتابٍ مسمًّى «**الإبانة**» قديمًا من تصنيفِ الأشعريِّ هو كلامُ الحافظِ ابنِ عساكرَ: «**ومَنْ وقَف على كتابِه المسمَّى بالإبَانَةِ عرفَ موضِعَهُ من العلمِ والدِّيانَةِ**»[2] اهـ

فمِمَّا يَدُلُّ على أنَّ النُّسَخَ المتداولَةَ اليومَ ليست هِيَ المعنيَّةَ بكلامِ الحافظِ ابنِ عساكرَ أنَّ في الرائجةِ اليومَ طامّاتٍ، وهذه أمثلةٌ منها:

- **قولُ الداسِّ:** ومِن دُعاءِ أهلِ الإسلامِ جَميعًا إذا هُم رَغِبُوا إلى اللَّهِ تعالى في الأمرِ النَّازلِ بهم يقولون جميعًا: يا ساكِنَ السَّماءِ، ومِنْ حَلِفِهِم جَمِيعًا: لا والَّذِي احْتَجَب بِسَبْعِ سمواتٍ.

الردُّ: ليستْ عقيدةُ المسلمين أنَّ اللَّهَ ساكنُ السماءِ، حاشا، إنَّما تلك عقيدةُ اليهودِ وأضرابٍ من المشبِّهةِ، فعقيدةُ المسلمينَ أنَّ اللَّهَ تعالى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مكانٍ ولا جهةٍ.

وكذلك ليسَ مِنْ عقيدةِ المسلمينَ أنَّ اللَّهَ تعالى يحجُبُهُ شيءٌ، أو يحتجِبُ دُونَ شيءٍ، لأنَّه سبحانه وتعالى ليس جسمًا فيُوصَفَ

---

(١) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، (١٩/ ١١٧).

(٢) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ٢٩).

بالاحتِجَابِ، ويكفي في الرد على كلِّ ذلك قولُ الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1].

- وقول الداسّ: «ذُكِرَ عن أبي يوسفَ قال: ناظرتُ أبا حنيفةَ رضي الله عنه شهرينِ حتى رجَعَ عن خَلْقِ القرءانِ»، ويقولُ بعد ذلك: «واعلَمُوا رَحمكُم اللَّهُ أَنَّ قولَ الجهمية: «إِنَّ كلامَ اللَّهِ مخلوقٌ» يَلزَمُهم به أن يكونَ اللَّهُ تعالى لَمْ يزلْ كالأصنامِ التي لا تنطِقُ ولا تتكلَّمُ»، ويقولُ أيضًا: «الكلامُ الذي استتابَ فيه ابنُ أبي ليلَى أبا حنيفةَ هُو قوله: القُرءانُ مخلوقٌ»[2].

الردُّ: سياقُ الكلامِ يدُلُّ على التكفيرِ الصريحِ لأبي حنيفَةَ، والعياذُ باللَّهِ تعالى، وهذا أمرٌ لا يليقُ بالإمامِ الأشعريّ، لا سيَّما تُجاهَ أبي حنيفةَ العَلَمِ الحَبْرِ الوَرِعِ المعروفِ بنبُوغِهِ في علمِ الكلامِ، ناهِيك عن باقِي العُلومِ.

ولَم يَكْتَفِ الدَّاسُّونَ على الإمامِ الأشعريِّ بِدَسِّ السُّمِّ في كُتُبٍ

---

(١) سورة الشورى، آية (١١).

(٢) القُرآنُ له إطلاقانِ:
يُطلَقُ على الكلامِ الذاتيِّ الأزليِّ الأبديِّ الذي ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً ولا يُبتدأُ ولا يُختَتَم.
ويُطلَقُ على اللفظِ المنزَّلِ الذي منه ما هو باللُّغةِ العربيَّةِ، فهُو بهذا المعنى مخلوقٌ، ولكِنْ لا يجوزُ إطلاقُ لفظِ: «القرآنُ مخلوقٌ» حتَّى لا يَتوَهَّمَ مُتوَهِّمٌ أنَّ كلامَ اللهِ الذاتيَّ الأزليَّ مخلوقٌ، ولكنْ يُبيَّنُ التَّفصِيلُ في مَقامِ التَّعليمِ.

نَسَبُوها إليه، بل وألصَقُوا به ونقلُوا عنه ما لَمْ يقُلْهُ نحو قولِهِم: قالَ الأشعريُّ: «إنَّ العَوَامَّ إذا لَمْ يَعْلَمُوا عِلمَ الكلامِ فهُم أصحابُ التَّقْليدِ فليسُوا بِمُؤْمِنينَ»، وهذه فريةٌ عظيمةٌ، وكَذْبةٌ ذميمَةٌ على الإمام أبي الحسن قَدْ ردَّها التَّاجُ السبكيُّ على قائليها، وذَبَّ عن الإمامِ الأشعريِّ فقال في «الطبقات الكبرى»: «**ونقولُ: إنَّ الأشعرِيَّ لا يَشترِطُ في صحةِ الإيمانِ ما قالُوا منْ عِلمِ الكلامِ، بل هُو وجميعُ أهلِ التَّحصيلِ من أهلِ القِبلَةِ يقُولون: يجِبُ على المكلَّفِ أن يَعرِفَ الصَّانِعَ المعبودَ بِدَلائِلهِ**[1] **التي نَصَبَها على توحيدِه واستحقاقِ نُعوتِ الرُّبُوبِيَّة، وليس المقصودُ استعمالَ ألفاظِ المتكلِّمينَ من الجَوهَرِ والعَرَضِ، وإنَّما المقصودُ حصولُ النَّظَرِ والاستدلالِ المؤدِّي إلى معرفةِ اللهِ عَزَّ وجلَّ**»[2] اهـ

مشاهيرُ عُلماءِ الأُمَّةِ هُم مِنَ الأشَاعِرَةِ:

حوى هذا المبحثُ جُملةً يَسيرةً من أعلامِ المسلمينَ في شتَّى العلومِ والفنونِ مِمَّنْ ينْتَسِبُون إلى مذهبِ الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ، يهتدُون بهديه، ويتَّبِعُون طريقتَه.

فمِن هؤلاءِ الأعلامِ سلاطينُ وحفاظٌ وشيوخُ الإسلامِ ومُفتونَ وأئمةٌ وفقهاءُ ومحدثونَ ومفسّرون وأقطابٌ منَ الصُّوفيَّةِ الصَّادقِينَ، وما وُجِد مِمَّا يُنسَبُ إلى أحَدٍ مِنهُم مِمَّا هُو ضِدُّ العقيدةِ

---

(١) أي الدليلِ الطبيعيِّ الإجماليِّ على وجودِ الله.

(٢) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٣/ ٤٢٠).

وخلافُ التَّوحيدِ فإنَّا نُبَرِّئُهُ منهُ ونقولُ افتُرِيَ عليه ودُسَّ:

في القَرْنِ الخامسِ الهجريِّ

- أبو بكرٍ الباقلانيُّ (ت ٤٠٣هـ)
- أبو بكرِ بنُ فورك (ت ٤٠٦هـ)
- أبو حامدٍ الإسفرايِينيُّ (ت ٤٠٦هـ)
- أبو إسحاقَ الإسفرايينيُّ (ت ٤١٨هـ)
- عبدُ القاهرِ البغداديُّ (ت ٤٢٩هـ)
- أبو الحسنِ بنُ بطالٍ (ت ٤٤٩هـ)
- أبو القاسمِ الإسفرايينيُّ (ت ٤٥٢هـ)
- أبو بكرٍ البيهقيُّ (ت ٤٥٨هـ)
- الخطيبُ البغداديُّ (ت ٤٦٣هـ)
- أبو القاسم القشيريُّ (ت ٤٦٥هـ)
- أبو المظفرِ الإسفرايينيُّ (ت ٤٧١هـ)
- أبو إسحاقَ الشيرازيُّ (ت (٤٧٦هـ)
- أبو المعالي الجُوينِيُّ (ت ٤٧٨هـ)
- أبُو سعدٍ المتولِّي (ت ٤٧٨هـ)

في القرنِ السادسِ الهجريِّ

- أبو المحاسنِ الرُّويَانيُّ (ت ٥٠٢هـ)
- أبو حامدٍ الغزاليُّ (ت ٥٠٥هـ)
- القفَّالُ الشَّاشِيُّ الكبيرُ (٥٠٧هـ)
- أبو القاسمِ الأنصاريُّ (ت ٥١١هـ)
- محيي السُّنَّةِ البَغَوِيُّ (ت ٥١٦هـ)
- ابنُ رشدٍ الجدُّ (ت ٥٢٠هـ)
- أبو بكرٍ الطُّرطُوشيُّ (ت ٥٢٠هـ)
- ابنُ تومرتَ المهديُّ (ت ٥٢٤هـ)
- محمدُ بنُ علي المازِريُّ (ت ٥٣٦هـ)
- أبو بكرِ بنُ العربيِّ (ت ٥٤٣هـ)
- القاضي عياضٌ اليَحصبيُّ (ت ٥٤٤هـ)
- ابنُ عطيَّةَ الأندلسيُّ (ت ٥٤٦هـ)
- أبو الفتحِ الشِّهرسْتانيُّ (ت ٥٤٨هـ)
- السلطانُ الشهيدُ نورُ الدِّين زِنْكِي (ت ٥٦٩هـ)
- أبو القاسمِ بنُ عساكرَ (ت ٥٧١هـ)
- القطبُ السيِّدُ أحمدُ الرِّفاعيُّ الكبيرُ (ت ٥٧٨ هـ)

- أبو القاسمِ السُّهَيْليُّ (ت ٥٨١هـ)
- السُّلطانُ صلاحُ الدِّينِ الأيُّوبيُّ (٥٨٩هـ)

في القرنِ السابعِ الهجريّ

- فخرُ الدِّينِ الرازيُّ (ت ٦٠٦هـ)
- أبو القاسمِ الرَّافعيُّ (ت ٦٢٣هـ)
- أبو الحسنِ بنُ القَطَّانِ (ت ٦٢٨هـ)
- سيفُ الدِّينِ الآمديُّ (ت ٦٣١هـ)
- أبو عمرِو بنُ الصَّلاحِ (ت ٦٤٣هـ)
- أبو عمرِو بنُ الحَاجِبِ (ت ٦٤٦هـ)
- أبو العبَّاسِ القُرطبيُّ (ت ٦٥٦هـ)
- العِزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ (ت ٦٦٠هـ)
- شمسُ الدينِ القُرطبيُّ (ت ٦٧١هـ)
- محيي الدّينِ النَّوويُّ (ت ٦٧٦هـ)
- ابنُ المـنَيِّرِ السَّكَنْدَرِيُّ (ت ٦٨٣هـ)
- أبو العباسِ القَرافيُّ (ت ٦٨٤هـ)
- عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جَمْرَةَ (ت ٦٩٩هـ)

في القرنِ الثامنِ الهجريِّ

- ابنُ دقيقِ العيدِ (ت ٧٠٢ هـ)
- ابنُ عطاءٍ السَّكَندَرِيُّ (ت ٧٠٩هـ)
- العلاءُ بنُ العَطَّارِ (ت ٧٢٤هـ)
- كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمْلَكَانِيِّ (ت ٧٢٧هـ)
- بدرُ الدِّينِ بنُ جماعةٍ (ت ٧٣٣ هـ)
- جلالُ الدِّينِ القَزوينيُّ (ت ٧٣٩ هـ)
- ابنُ جُزَيٍّ الكَلْبِيُّ (ت ٧٤١هـ)
- جمالُ الدِّينِ المِزِّيُّ (ت ٧٤٢هـ)
- أبو حَيَّانَ الأندلسيُّ (ت ٧٥٤هـ)
- السَّمِينُ الحَلَبِيُّ (ت ٧٥٦هـ)
- عضدُ الدِّينِ الإيجِيُّ (ت ٧٥٦هـ)
- تقيُّ الدِّينِ السُّبْكيُّ (ت ٧٥٦هـ)
- أبو سعيدٍ العلائيُّ (ت ٧٦١هـ)
- تاجُ الدِّينِ السُّبكِيُّ (ت ٧٧١ هـ)
- جمالُ الدِّينِ الإِسْنَوِيُّ (ت ٧٧٢هـ)
- القاضي ابنُ بطُوطَةَ (ت ٧٧٩ هـ)

- شمسُ الدِّينِ الكِرمانيُّ (ت ٧٨٦هـ)

- بدرُ الدِّينِ الزَّركَشِيُّ (ت ٧٩٤هـ)

- البرهانُ بنُ فَرحُونٍ (ت ٧٩٩هـ)

في القرنِ التاسعِ الهجريِّ

- عمرُ بنُ المُلَقِّنِ (ت ٨٠٤هـ)

- سراجُ الدِّينِ البُلقِينيُّ (ت ٨٠٥هـ)

- زينُ الدِّينِ العِراقيُّ (ت ٨٠٦هـ)

- نورُ الدِّينِ الهَيْثَمِيُّ (ت ٨٠٧هـ)

- الشَّريفُ الجُرْجانيُّ (ت ٨١٦هـ)

- مجدُ الدِّينِ الفَيروزآبادِي (ت ٨١٧ هـ)

- جلالُ الدِّينِ البُلقِينيُّ (ت ٨٢٤هـ)

- وليُّ الدِّينِ العِراقيُّ (ت ٨٢٦هـ)

- محمدُ بنُ خَليفَةَ الأَبِّيُّ (ت ٨٢٧هـ)

- تقيُّ الدِّينِ الحِصْنِيُّ (ت ٨٢٩هـ)

- محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الجزريِّ (ت ٨٣٣هـ)

- ابنُ قاضِي شُهْبَةَ (ت ٨٥١هـ)

- ابنُ حَجَرٍ العَسقلانيُّ (ت ٨٥٢هـ)

- جلالُ الدِّينِ المَحَلِّيُّ (ت ٨٦٤هـ)

- محمدُ بنُ يُوسفَ السَّنُوسِيُّ (ت ٨٩٥هـ)

في القرنِ العاشرِ الهجريِّ

- شمسُ الدِّينِ السَّخَاويُّ (ت ٩٠٢هـ)

- جلالُ الدِّينِ السُّيوطِيُّ (ت ٩١١هـ)

- أبو العبَّاسِ الوَنْشَرِيسِيُّ (ت ٩١٤هـ)

- جلالُ الدِّينِ الدَّوَّانِيُّ (ت ٩١٨هـ)

- شهابُ الدِّينِ القَسْطَلَّانيُّ (ت ٩٢٣هـ)

- محمدٌ الصالحيُّ الدِّمشقيُّ (ت ٩٤٢هـ)

- محمدٌ الرُّعَينيُّ الحطَّابُ (ت ٩٥٤هـ)

- عبدُ الوَهَّابِ الشَّعرانيُّ (ت ٩٧٣هـ)

في القرن الحادي عشرَ الهجريِّ

- شمسُ الدِّينِ الرَّمْليُّ (ت ١٠٠٤هـ)

- محمدُ عبدِ الرؤُوفِ المُناوِيُّ (ت ١٠٣١هـ)

- أحمدُ المَقَّرِيُّ التِّلِمسانيُّ (ت ١٠٤١هـ)

- إبراهيمُ اللَّقَّانيُّ (ت ١٠٤١هـ)

- محمدُ بنُ عَلَّانَ البَكْرِيُّ (ت ١٠٥٧هـ)

- نجمُ الدِّينِ محمدٌ الغَزِّيُّ (ت ١٠٦١هـ)

- الشهابُ أحمدُ الخَفاجِيُّ (ت ١٠٦٩هـ)

- محمدُ ميّارةَ الفاسِيُّ (ت ١٠٧٢هـ)

- عمرُ بنُ محمدٍ البَيْقُونيُّ (ت ١٠٨٠ هـ)

في القرنِ الثاني عشرَ الهجريِّ

- محمدُ عبدِ الباقي الزُّرقانيُّ (ت ١١٢٢هـ)

- أحمدُ بنُ غانمٍ - أو غُنَيمٍ - النّفراويُّ (ت ١١٢٦هـ)

- الشاهُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الدَّهْلَويُّ (ت ١١٧٦هـ)

- عبدُ اللَّهِ بنُ علويٍّ الحدادُ (ت ١١٣٢هـ)

- أحمدُ بنُ عبدِ الفتَّاحِ المَلَوِيُّ (ت ١١٨١هـ)

في القرنِ الثالثَ عشرَ الهجريِّ

- أحمدُ بنُ أحمدَ الدَّرديرُ (ت ١٢٠١هـ)

- محمدُ مرتضى الزَّبيديُّ (ت ١٢٠٥هـ)

- سليمانُ بنُ عبدِ الوهَّابِ (ت ١٢٠٨هـ)

- محمدُ بنُ عرفةَ الدُّسُوقيُّ (ت ١٢٣٠هـ)

- محمدٌ الأميرُ الكبيرُ (ت ١٢٣٢هـ)

- حسنُ بنُ محمدٍ العطَّارُ (ت ١٢٥٠هـ)

- محمدُ بنُ عليٍّ السَّنُوسيُّ (ت ١٢٧٦هـ)
- محمدُ بنُ أحمدَ عِليش (ت ١٢٩٩هـ)

في القرنِ الرابعَ عشرَ الهجريّ

- مفتي بيروتَ عبدُ الباسطِ الفاخُوريُّ (ت ١٣٢٣هـ)
- محمدُ عبدِ الكبيرِ الكَتَّانيُّ (ت ١٣٢٧هـ)
- مفتي بيروتَ مصطفى نجا (ت ١٣٥٠هـ)
- محمدُ بدرِ الدِّينِ الحَسَنِيُّ (ت ١٣٥٤هـ)
- عبدُ اللَّهِ بنُ الصدِّيقِ الغماريُّ (ت ١٤١٣هـ)
- عبدُ اللَّهِ الهرريُّ العبدريُّ (ت ١٤٢٩هـ)

فنحن نَحمَدُ اللَّهَ تعالى على هذهِ العقيدةِ السُّنِّيَّةِ التي نحنُ عليها، والتي كانَ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ومَنْ تبِعَهُم بإحسانٍ، وعلى هذَا الاعتقادِ مئاتُ الملايينِ منَ المُسلمينَ سَلَفًا وخَلَفًا، في الشَّرقِ والغَربِ تدريسًا وتعليمًا، ويشهَدُ بذلك الواقعُ المُشاهدُ، ويكفِي لبيانِ حَقِّيَّةِ هذا كونُ الصحابةِ والتَّابعينَ ومن تبعهم بإحسانٍ على هذه العقيدةِ.

فمِمَّن تبعَهم بإحسانٍ هؤلاءِ الحفاظُ الذين هُم رؤوسُ أهلِ الحديثِ الحافظُ أبو بكرٍ الإسماعيليُّ صاحبُ المستخرَجِ على البخاريّ، ثمَّ الحافظُ العَلَمُ المشهورُ أبو بكرٍ البيهقيُّ، ثمَّ الحافظُ الذي وُصف بأنَّه أفضلُ المحدِّثينَ بالشَّامِ في زمانِه ابنُ عساكرَ،

كانَ كلُّ واحدٍ من هؤلاءِ علَمًا في الحديثِ في زمانِه.

وَسَطيةُ اعتقادِ الأشعريِّ في الصفاتِ مُقابلَ عقائدِ الجهميَّةِ والمعتزلَةِ والحَشْويَّةِ:

بَرَزَ قَبْلَ الأشعريِّ وإبانَ ظهورِه رضي الله عنه فِرَقٌ ونِحَلٌ كثيرةٌ خالفت مِنهاجَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ في أصولِ العقائِدِ وفروعِها، فَقَيَّضَ اللهُ لهذه الأُمَّةِ الإمامَ أبا الحسنِ الأشعريَّ رضي اللَّهُ عنه فنصَرَ عَقيدةَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ المأخوذةَ عن صالحِ السلفِ.

وليس الأمرُ كما تَدَّعِي مُشبِّهةُ العَصْرِ الوهَّابيَّةُ أنها على نَهْجِ السَّلَفِ، وأنَّ الأشاعرةَ مُخالِفون لنَهْجِ السَّلَفِ بل الحقُّ خِلافُ ما ادَّعَوهُ.

وقَدْ برزَ من أهلِ الضَّلالِ في زمانِ الإمامِ الأشعريِّ ثلاثُ فِرَقٍ أكثرَ مِن غَيرِهِم مِن أهلِ الضَّلالِ:

الأولى والثانية: المعتزلةُ والجهميَّةُ: أبطَلُوا وعَطلُوا فقالوا: لا عِلمَ للهِ، ولا قدرةَ ولا سَمْعَ ولا بَصَرَ ولا حياةَ ولا بقاءَ ولا إرادةَ، إنَّما هُو عالمٌ قادرٌ سَمِيعٌ بَصِير حَيٌّ باقٍ مُرِيدٌ بذاته بلا صفاتٍ على زعمِهم، وَزَعَمُوا أنَّ القولَ باتِّصافِ اللهِ بالعِلمِ والقُدْرَةِ وغيرِ ذلك من الصِّفاتِ الأزليَّةِ يُفضِي إلى القولِ بتعدُّدِ الأزليِّينَ، والأزليُّ واحدٌ، وهذا منهم قياسٌ فاسدٌ محجوجٌ بأدلَّةٍ كثيرةٍ لا يسعُ هذا المقامَ ذكرُها.

والثالثة: **الحشْويّة:** وهم المجسِّمةُ والمشبِّهةُ الذين يُشبِّهون اللَّهَ تعالى ببعضِ أوصافِ المخلوقاتِ أو يزعمون أنّه جِسمٌ، وهؤلاءِ كفارٌ بإجماعِ الأُمَّةِ كما سنُبَيِّنُه في مبحثٍ مستقلٍّ قريبًا.

وقد أدَّى بهم تجسيمُهم إلى تشبيهِ صفاتِ اللَّهِ بصفاتِ غيرِهِ فقالوا: كلامُ اللَّهِ بحرفٍ وصوتٍ والعياذُ باللَّه تعالى، فقَد قالَ شيخُ المجسِّمةِ أحمدُ ابنُ تيميةَ الحرَّانيُّ في كتابِهِ «**شرح حديثِ النزول**» ما نصُّه: «**وجمهورُ المسلمينَ يقولون: إنَّ القرءانَ العربيَّ كلامُ اللَّه وقد تكلَّمَ به بحرفٍ وصوتٍ فقالوا: إنَّ الحروفَ والأصواتَ قديمةُ الأعيانِ أو الحروفِ بلا أصواتٍ، وأنَّ الباءَ والسينَ والميمَ مع تعاقُبِها في ذاتِها فهي أَزليةُ الأعيانِ لَمْ تَزَلْ ولا تَزالُ**»[1] اهـ وهذا الكلامُ كُفْرٌ صُراحٌ لا تأويلَ له ألبَتَّةَ.

وأمَّا الأَشاعِرَةُ: فقد ذَهَبَ الإمامُ الأشعريُّ مذهبَ السَّلفِ الصَّالحِ في اعتقادِ أنَّ للَّهِ تعالى عِلْمًا لا كعِلْمِ غيرِه، وقُدْرَةً لا كقدرةِ غيرِه، وسَمعًا لا كسَمعِ غيرِه، وبَصَرًا لا كبَصَرِ غيرِهِ، وحياةً لا كحياةِ غيرِه، وهكذا يقولُ فيما يجبُ للَّهِ تعالى من الصِّفاتِ الأزليَّةِ الثابتةِ له عزَّ وجلَّ.

---

(١) ابن تيمية، **شرح حديث النزول**، (ص ١٧٢).

دعوى رُجوعِ بعضِ الأئمةِ عن عَقِيدَةِ الأشاعرَةِ:

قريبٌ من هذا الذي نُسِبَ إلى إمامِ أهلِ السُّنَّةِ أبي الحسن الأشعريِّ رحمه الله تعالى هُو أيضًا ما يُنسَبُ إلى بعضِ مشاهيرِ مُتَكلّمي الأشاعرةِ كالجوينيّ والغزاليّ والرَّازيّ أَنَّهُم رَجَعُوا عن معتقَدِ الأشاعرةِ وتبرؤُوا منهُ، ومَن يُرَوِّجُ لهذِه الدعوى يريدُ أن يقولَ: «إنَّ هذا المعتقَدَ الذي رجعَ عنه هؤلاءِ العلماءُ لو كانَ حَقًّا ما ترَكُوه ولا هَجَرُوه».

فنقولُ: إمَّا أن يكونَ اعتقادُ الأشاعرةِ هذا الذي يُنسَبُ إلى هؤلاءِ المتكلّمينَ الرجوعُ عنه حقًّا في ذاتِه أو باطِلًا.

فإن كان حقًّا فماذا يَضِيرُه أو يَضِيرُ مَن تَمَسَّك به حتَّى لو تبرأ منه هؤلاءِ المُتَلَوِّنون على فَرْضِ صحَّةِ ذلك عنهم؟ أَمْ أنَّه صارَ حقًّا حينَ قالُوا بهِ، فلَمَّا تركُوه انقلبَ الحقُّ إلى باطلٍ؟!

وإنْ كانَ ما رجعُوا عنه باطلًا، فَوَاهًا ثُمَّ وَاهًا على أُمةِ الإسلامِ وقد تَبَنَّتْ طيلةَ هذه القرونِ الماضيةِ باطلًا، ثُمَّ لَمْ يكتشِفْ بطلانَ ذلك إلا ثلاثةٌ أو أربعةٌ منهم.

كلا، ليس الأمرُ هكذا، فعلماءُ الإسلامِ ليسوا حَفنةً من مُقلِّدَةِ العَوامِّ تَغدُو بهم كلمةٌ وتَرُوحُ بهم أخرى دونَ تَبَصُّرٍ ولا بُرهانٍ.

ولكنَّهم لَمَّا رأَوا هذينِ الإمامينِ الجليلَينِ أبا الحسنِ الأشعريَّ وأبا منصورٍ الماتريديَّ رحمهما اللهُ قد انتصَبا دَليلَينِ على طريقِ السَّلَفِ الصَّالحِ يُنافِحانِ عن معتقَداتِهم ويَذُبَّان عن الكتاب

والسنة هُرِعُوا لنصرتِهما وانتَهَضُوا لتأييدهِما ونَشرِ طريقَتِهِما في إثباتِ عقيدةِ السَّلَفِ الصَّالح، لهذا ولهذا فقط نُسِبُوا إلى هذين الإمامين، وليس كما يَظُنُّ البعضُ أَنَّهُم يُقلِدُونَهُما فيما ذهبا إليه.

فلو فَرَضْنا صحةَ رُجوعِ هؤلاءِ الأئِمَّةِ عَن مُعتَقدِ الأشاعرةِ بل لو فرضنا رُجوعَ عشراتٍ غَيْرِهم عَنِ الأَشعَرِيَّةِ ما كان هذا سيغيِّرُ من الحقيقةِ التي أطبَقَتْ عليها الأُمَّةُ شَيْئًا، وغايةُ ما يقالُ حينَها إنَّ هؤلاءِ المتكلِّمين قد أخطؤُوا في ذلك.

على أنَّ هؤلاءِ المتكلِّمين لَمْ يَرجِعُوا عن اعتقادِ الأشاعرةِ، ولا تبرَّؤُوا منه، كيف وهو الامتداد الطبيعيُّ لِما كان عليه السَّلفُ، إنّما المنقولُ عن بعضهم أَنَّهُ رَجَع عن طريقِ التأويلِ التفصيليِّ في ظواهرِ المُتشابِه الذي كانُوا يقولُون به قبلُ إلى طريقِ التفويضِ أي التأويلِ الإجماليِّ الذي هو طريقُ جمهورِ السَّلفِ الصالح بعد تنزيهِ اللهِ تعالى عمَّا توهِمُه هذه الظواهرُ من سماتِ المخلوقين.

وكلا الطَّرِيقينِ التفويضُ والتأويلُ بِشَرْطِه ثابتٌ عن سَلفِ الأُمَّةِ، وكلا المَسْلَكَينِ صَحِيحٌ لا غُبارَ عليهِ عند أهلِ الحَقِّ، أمَّا الذي يأباهُ العقلُ والنَّقلُ فهُو نسبةُ حقائقِ هذه الألفاظِ اللُّغَوِيَّةِ كاليَدِ والعَينِ والوَجْهِ للهِ تعالى، وحملُ هذه الظواهرِ على ما يَعْهَدُه الخلقُ مِن عَوالِمهم، وهذا قطعًا لَمْ يقُلْ به أحدٌ من مُتَكَلِّمِي أهلِ السُّنَّةِ ألبتةَ، بل ونُصوصُ المتكلِّمينَ المُدَّعَى رُجوعُهم واضحةٌ وصَرِيحَةٌ في الردِّ على من يقولُ ذلك.

فهذا الإمامُ الجوينِيُّ الذي يَنسُبُون له الرجوعَ عن معتقَدِ

الأشاعرةِ في رسالتِه «النظاميَّة» يُصرِّح في نفسِ هذه الرسالةِ بإطباقِ أهلِ الحقّ على تنزيهِ اللَّهِ تعالى عن ظواهرِ نصوصِ المتشابِه بقولِهِ «**وامتَنَعَ على أهلِ الحقِّ اعتقادُ فحواها وإجراؤُها على موجَبِ ما تَبْتَدِرُه أفهامُ أربابِ اللِّسانِ منها**»[1] اهـ

أضف إلى ذلك أن «**الرسالة النظامية**» صنَّفها الإمامُ الجوينيُّ رحمه اللَّهُ للوزيرِ نظامِ المُلْكِ ولهذا سمَّاها بالنِّظاميةِ نسبةً إليه، ولا يخفى أنَّ الوزيرَ نظامَ المُلكِ أشعريُّ المعتقدِ قال عنهُ الذهبيُّ بعدَ أن أثنى عليه ثَناءً عاطِرًا في «**سير أعلام النبلاء**»: «**وكان شافعيًّا أشعريًّا**»[2] اهـ فهل كان الجويني ليُهدِيَ الوَزِيرَ نِظامَ المُلْك كتابًا في نَقْضِ اعتقادِه؟

ثُمَّ نقول: ليس في الرسالةِ النظاميَّةِ ما يُناقضُ اعتقادَ الأشاعرةِ، والذي ذكرَه الإمامُ الجوينيُّ من ترجيحِ التفويضِ على التأويلِ هُو أحَدُ مَسْلَكَي الأشاعرةِ في نصوصِ المتشابِهِ، وهو ثابتٌ أيضًا عن أئمَّةٍ مِن السَّلَف الصالحِ كما نقلَه عنهم العلماءُ.

فقد قالَ ابنُ السبكيِّ في «**طبقاتِ الشَّافعيةِ الكبرَى**»: «**ثُمَّ أقولُ: للأشاعرةِ قولانِ مشهورانِ في إثباتِ الصِّفاتِ، هل تُمَرُّ على ظاهرِها مع اعتقادِ التنزيهِ أو تُؤَوَّلُ، والقولُ بالإمرارِ مع اعتقادِ التنزيهِ هو المعزوُّ إلى السَّلفِ، وهو اختيارُ الإمامِ - يعني**

---

(١) الجويني، الرسالة النظامية، (ص ٣٢).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٩/ ٩٦).

الجُوَينِيَّ - في «الرسالة النظامية» وفي مواضعَ منْ كلامِه، فرجُوعُه معناهُ الرُّجُوعُ عن التأويلِ إلى التَّفويضِ، ولا إنكارَ في ذلك ولا في مقابِلِه - يعني التأويل التفصيليَّ - فإنَّها مسألةٌ اجتهادِيَّةٌ، أعني مسألةَ التأويلِ والتفويضِ مع اعتقادِ التَّنزيهِ، إنَّما المصيبةُ الكبرى والداهيةُ الدَّهْياءُ الإمرارُ على الظاهرِ والاعتقادُ أنَّه المرادُ وأنَّه لا يستحيلُ على البارئِ، فَذَلِك قَولُ المجسِّمةِ عُبَّادِ الوَثَنِ الَّذين في قُلُوبِهم زيغٌ، يحمِلُهُم الزيغُ على اتِّبَاعِ المُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، عَلَيْهِم لعائنُ اللَّهِ تَتْرَى وَاحِدَةً بعد أُخْرَى، مَا أجرأَهُم على الْكَذِبِ، وَأَقَلَّ فهمَهُم للحقائِقِ»[(١)] اهـ

ومن يُطالع «الرسالةَ النِّظاميَّةَ» يعلمُ موافقتَها لاعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ الأشاعرةِ، فمن أمثلةِ ذلك تنزيهُ الإمامِ الجوينيِّ للَّهِ تعالى عن الجهةِ والمكانِ والحيِّزِ والحرفِ والصَّوتِ وظواهرِ المُتشابِهِ، وتَشدِيدُه على القائلينَ بحوادثَ لا أوّلَ لها في الماضِي، إلى غير ذلك من المسائلِ التي تدلُّ دِلالةً قاطعةً على تَمَسُّكِ الإمامِ باعتقادِ السَّادَةِ الأشاعِرَةِ.

وكذلك أبُو حامدٍ الغزاليُّ فكتَابُهُ «إلجامُ العَوام» الذي يُنسَبُ إليه الرجوعُ فيه هُو في حقيقَةِ الأمرِ تأصيلٌ لمَسلَكِ السَّادةِ الأشاعرةِ من حيثُ تنزيهُ اللَّهِ تعالى عن سِماتِ الحوادثِ مثلِ الجهةِ والمكانِ والحروفِ والأصواتِ وظواهرِ المتشابهِ، بل هو قائلٌ بالتأويلِ في مواضعَ من هذا الكتابِ، وذلك في شرحِ الوظيفةِ

---

(١) التاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٥/ ١٩١).

الخامسة من الوظائفِ السَّبعِ التي يجب على العوامّ مُراعاتُها عند سماعِ شيءٍ من نُصوصِ المتشابِهِ.

ومَن يُطالِعُ الكِتابَ يَعْلَمُ أنَّ الغزاليَّ لَمْ يترُكْ مذهبَ الأشاعرةِ ولا رجعَ عنه، وإنَّما رَجَّح مَسْلَك التفويضِ على مَسْلَكِ التأويلِ، وهو ترجيحٌ منه ليس على إطلاقِه، كما أنَّه لا يُفْهَم مِنه تَضليلٌ للقائِلينَ بالتَّأويلِ، فإنَّ الغزاليَّ لا شَكَّ يَعْلَم أنَّ كلا المسلكينِ صحيحٌ، وإنْ كان الأرجحُ عِندَه والأفضلُ - عندَ عدَمِ الحاجةِ - هُو مَسْلَكُ التفويضِ الذي هو مسلَكُ جُمهورِ السَّلَفِ، أمَّا إذا خاضَ النَّاسُ في المتشابهاتِ فلا بُدَّ حِينَئِذٍ من البيانِ، ومن أساليبِ البيانِ التَّأْوِيلُ.

ثُمَّ إنَّ كتابَ الإلجامِ نفسَه دليلٌ على عدمِ رُجوعِ الغزاليِّ عن مذهبِ الأشاعرةِ، وذلك أنَّه آخرُ كُتُبِه تَصْنِيفًا، فقد قال البدرُ الزَّركشي في «البُرهان في علوم القرءان» عند كلامِهِ على التأويلِ ما نصُّه: «**قالَ الشيخُ أبو عمرِو بنُ الصَّلاحِ: وعلى هذهِ الطريقةِ مضَى صَدْرُ الأُمَّةِ وسادتُها، وإيَّاها اختارَ أَئِمَّة الفُقهاءِ وقادَتُها، وإليها دعا أئِمَّةُ الحديثِ وأعلامُه، ولا أحَدَ مِن المتكلِّمينَ مِن أصحابنا يَصْدِفُ**[1] **عنها ويأباها، وأفصحَ الغزاليُّ عنهم في غيرِ موضعٍ بِتَهْجِين ما سواها حتَّى أَلجَمَ آخِرًا في إلجامِه كُلَّ عالِمٍ أو عامّيٍّ عمَّا عَداها، قال: وهُو كِتابُ «إلجامِ العَوامِ عن عِلْمِ**

---

(١) قال ابن السكّيت: «**صَدَفَ عنه يَصْدِفُ، إذا عدل عنه**»اهـ ابن السكّيت، إصلاح المنطق، (ص ٥٥).

الكلام» آخِرُ تَصانيفِ الغَزَالِيِّ مُطْلَقًا، آخِرُ تَصانيفِهِ في أُصولِ الدِّينِ، حَثَّ فِيهِ على مذاهبِ السَّلَفِ ومَن تَبِعَهُمْ»[1] اهـ

وكذلك كلُّ ما يُنقَلُ عن الفَخْرِ الرَّازِيِّ لا يَخرُج عمَّا ذكرناه سابقًا، بل إنَّ الرازيَّ كان يوصِي آخرَ حياتِه بكتُبِهِ التي صَنَّفَها قبلُ، فجاءَ في وصيَّتِه التي أملاها على أحدِ تلاميذِه وهُو على فراشِ الموتِ كما في «**عُيون الأنباءِ في طبقاتِ الأطباءِ**»: «**وأمَّا الكتبُ العلميَّةُ التي صنَّفتُها، واستكثرتُ من إيرادِ السؤالاتِ على المتَقَدِّمين فيها، فمَن نظرَ في شيءٍ منها فإنْ طابَتْ له تلك السؤالاتِ فلْيَذْكُرْني في صالحِ دُعائه على سبيلِ التَّفضُّلِ والإنعامِ، وإلا فليحذفِ القولَ السَّيِّئَ فإنِّي ما أردتُ إلا تكثيرَ البحثِ وتشحيذَ الخاطرِ**»[2] اهـ

بهذا يتَّضحُ أن رؤُوسَ المتكلِّمين في الأشاعرةِ أبعدُ من أن تَنْقادَ في مسائلِ أصولِ الدين بلا تَبَصُّرٍ، حتى وإنْ كانَ لإمامِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أبي الحسنِ الأشعريِّ، فإنَّ اتباعَ الأُمَّةِ له رحمه اللَّهُ كان اهتداءً لا تقليدًا.

لذا فإنَّ أَيَّ محاولةٍ للتشكيكِ في مُعتقَدِ الأشاعرةِ بادِّعاءِ رجوعِ الإمامِ أبي الحسنِ أو رُجوعِ أَحَدٍ مِن الأئِمَّةِ لن تُجدِيَ مأرَبًا للمشكِّكينَ، ولن تغيِّرَ من الحقِّ الذي أطبقتْ عليهِ الأُمَّةُ بعلمائِها

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (٢/ ٧٨، ٧٩).

(٢) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (ص ٤٦٨).

شيئًا، فإنَّ غايةَ ما يقالُ في أيِّ دعوى من هذا القَبِيل: إذَا صَحَّتْ عن أحدٍ من مشاهيرِ المتكلِّمين فقد أخطأَ فيما ذهبَ إليهِ ولا يُقَلَّدُ في ذلك، وكلٌّ يُؤْخَذ مِنه ويُردُّ عليه إلَّا المعصومُ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

الاتِّفاقُ بينَ الأشاعرَةِ وفُضلاءِ الحنابِلَةِ:

قالَ الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ في «تبيينِ كَذِبِ المفتري»: «**فتَأَمَّلُوا رحمَكُم اللَّهُ هذا الاعتقادَ ما أوضَحَه وأَبْيَنَه، واعتَرِفُوا بفضلِ هذا الإمامِ العالِمِ الذي شَرَحَه وبَيَّنَهُ، وانظرُوا سهولةَ لفظِه، فما أفصَحَه وأحسَنَه، وكونُوا ممَّا قال اللَّهُ فِيهِم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[1]، وتَبَيَّنُوا فضلَ أبي الحسَنِ، واعرِفُوا إنصافَه، واسْمَعُوا وصفَه لأحمدَ بالفَضْلِ واعترافَه، لِتَعْلَمُوا أَنَّهُما كانا في الاعتقادِ مُتَّفِقَينِ، وفي أصولِ الدِّينِ ومذهبِ السُّنَّةِ غيرَ مُفْتَرِقَينِ، ولَمْ تَزَلِ الحنابلةُ ببغدادَ في قدِيمِ الدَّهرِ على مَمَرِّ الأوقاتِ تعتَضِدُ بالأشعريَّةِ على أصحابِ البِدَعِ، لأنَّهم المتكلِّمون مِن أهلِ الإثباتِ، فمَن تَكَلَّم منهم في الردِّ على مبتدِعٍ فبِلِسانِ الأشعريَّةِ يَتَكَلَّمُ، ومَن حقَّق مِنهُم في الأصولِ في مسألةٍ فمِنهُم يَتَعَلَّمُ، فلَمْ يزالُوا كذلك حتَّى حَدَثَ الاختلافُ في زَمَنِ أبي نَصْرٍ القُشَيريِّ ووِزارةِ النِّظام، ووَقع بينهم الانحِرافُ مِن بَعْضِهم عن بعضٍ لانحلالِ النِّظامِ، وعلى الجُملةِ فلم يَزَلْ في الحنابلةِ طائفةٌ تَغلُو في السُّنَّةِ، وتَدخُل فيما**

---

(١) سورة الزمر/ آية (١٨).

لا يَعْنِيهَا حُبًّا للخوضِ في الفتنَةِ، ولا عارَ على أحمدَ رحمه الله من صنِيعِهِم»[1] اهـ

وقال التَّاجُ السُّبكيُّ في «**الطّبقات**» ما نصُّه: «**والحنابِلَةُ أكثرُ فُضَلاءِ مُتَقَدِّمِيهم أشاعرةٌ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُم عن عقيدةِ الأشعريِّ إلا مَن لَحِقَ بأهلِ التجسيمِ، وهم في هذهِ الفرقةِ من الحنابلةِ أكثرُ من غيرِهِم»**[2] اهـ

موقفُ ابنِ تيميةَ من الأشاعرةِ وتكفيرُ الوَهَّابيةِ لَهُم:

لا يخفَى على كثيرٍ من الذين يعرِفُون نَهْجَ الوهابيَّةِ أنَّ دأبَهُم تكفيرُ من لَمْ يوافِقْهُم في اعتقاداتِهم وأصولِهم، فقد رَمَت الوهابيةُ الأشاعرةَ بالضلالِ وقالُوا: «الأشاعرةُ معطِّلةٌ»، أي ينْفُونَ وجودَ الله على زعمِهم، ويقولونَ التأوِيلُ تعطيلٌ، بل ذهبَ بعضُهم إلى أبعدَ من ذلك:

فقدْ قالَ المدعوُّ صالحُ بنُ عبدِ العزيزِ آل الشيخ في كتابِه المسمى «**هذه مفاهيمنا**» عندَ كلامِه على أتباعِ الإمامِ الأشعريِّ ما نصُّه: «**ولكنَّ المنتسبينَ إليه بقُوا على مذهبِه المخالفِ لمذهبِ السَّلَفِ في بابِ الصفاتِ والقَدَرِ وغيرِه، ولَمْ يكُونُوا على مذهبِهِ الأخيرِ الذي استقرَّ عليهِ، بل بقُوا على مذهبِه الذي رجَعَ عنهُ، والذي هو ضَلالٌ وخروجٌ عن منهَجِ السَّلَفِ،**

---

(١) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، (ص ٣٦١).

(٢) تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعيّة الكبرى**، (ص ٨٧٣).

فكيفَ يُقالُ إنَّ تضليلَ الأشاعرةِ تَمْزِيقٌ لوَحْدَةِ أهلِ السُّنَّةِ؟: بل نقولُ: إنَّ الدِّفاعَ عن مذهبِ الأشاعرةِ - وهُو مذهبٌ باطلٌ - هُو التَّمزيقُ لوَحْدَةِ أهلِ السُّنَّةِ، حيثُ حُسِبَ على أهْلِ السُّنَّةِ من ليسَ مِنهُم لِيَحُلَّ مَذهَبُهُم الباطلُ على مذهبِهِم الحَقِّ، وَيُدَسَّ في صفوفِهِم مَن ليس منهُم»[1] انتهى كلام صالح آل الشيخ الوهابيّ.

وقال شيخُ الوهابيَّةِ صالحُ بنُ فوزان الفوزان في كتابه المسمَّى «إعانةَ المستفيدِ بشرحِ كتابِ التوحيدِ» ما نصُّه: «**فأهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ يؤمنونَ بأسماءِ اللَّهِ وصفاتِه التي سمَّى اللَّهُ تعالى بها نفسَه، أو سمَّاه بها رسولُه من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِنْ غيرِ تكيِيْفٍ ولا تمْثِيْلٍ، يؤمنون بِها ويُثبتُون معانِيَها وما تَدُلُّ عليه، ولكنْ كيفيتُها**[2] **لا يعلمُها إلا اللَّهُ سبحانه وتعالى. أما الفِرَقُ الضَّالَّةُ من الجَهمِيَّةِ والمعتَزِلَةِ والأشاعِرَةِ ومشتَقَّاتِ هؤلاءِ فإنَّهُم يجحَدُونها**»[3] اهـ

---

(١) صالح آل الشيخ، الكتاب المسمّى **هذه مفاهيمنا**، (ص ٢٤٦).

(٢) في قوله «**ولكنْ كيفيَّتُها لا يعلمُها إلا اللَّهُ**» نسبةُ الكيفيَّةِ إلى اللَّهِ تبارك وتَعالَى، وهو تشبيهٌ للَّهِ بخلقِه، فالكيْفِيَّةُ من صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، وهذا يناقِضُ ما ذكرَه قبل ذلك من قوله «**من غير تكييفٍ**».

(٣) صالح بن فوزان الفوزان، الكتاب المسمّى **إعانةَ المستفيدِ بشرحِ كتابِ التَّوحيدِ**، (٢/ ١٤٢).

وقالَ المدعوُّ بشيرُ محمد عيون في حاشيته على كتابِ ابن عبدِ الوهابِ المسمَّى كتابَ التوحيدِ ما نصُّه: «**فالرحمنُ اسمُه وصفتُه، فالرحمةُ وصفُه القائمُ بهِ، فإذَا كانَ المشركُونَ جَحَدُوا اسمًا من أسمائِه الذي دَلَّ على كمالِهِ تعالى فجُحُودُ معناهُ كجحودِ لفظِه، فإنَّ الجهميَّةَ يزعُمُون أنَّها لا تدلُّ على صفةٍ قائمةٍ باللَّهِ تعالى، وتَبِعهم على ذلك طوائفُ من المعتزلَةِ والأشاعرةِ فلهذا كفَّرَهُم كثيرٌ منْ أهلِ السُّنَّةِ**» اهـ

وينقلونَ عن عبدِ الوهَّابِ بن الحنبلي (ت ٥٣٦هـ) من كتابه المسمَّى «**الرسالةَ الوافرةَ في الردِّ على الأشاعِرَة**» ما نصّه: «**فقد خَالفَت الأشاعرةُ ببدعتِهم نصَّ الكتابِ وصريحَ السُّنَّةِ وأدلةَ المعقولِ وإجماعَ أهلِ الـمِلَلِ من اليهودِ والنَّصارى والزيادَةِ على كفارِ قريشٍ في تكذيبِ القرآنِ**» اهـ وقد أخرجَ هذه الرسالةَ مطبوعةً بحواشٍ المدعوُّ عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ الشبل من الوهابيَّةِ وأثنى على ابنِ الحنبليِّ هذا، ووصفَه بأنَّه كان على معتقدِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ونحوِ ذلك من الكلامِ الذي يردِّدُونه تبريرًا لِمَا هُم عليهِ منَ الأصولِ الفاسدَةِ.

ويُعَكِّر على هذا كلِّه ما ذكرَه شيخُهم رُكنُ المجسِّمةِ أحمدُ ابنُ تيميةَ الحرَّانيُّ في «**مجموع الفتاوَى**» نَقْلًا عمَّن يُسَمِّيه «الفقيهَ أبا مُحَمَّد» ما نصُّه: «**قال: وأما لَعْنُ العلماءِ لأئمَّةِ الأشعريَّةِ فَمَن لَعَنَهُم عُزِّرَ وعادتِ اللعنةُ عليه، فمَن لعَنَ من ليس أهلًا لِلَّعنةِ وَقَعَت اللعنةُ عليه، والعلماءُ أنصارُ فروعِ الدِّينِ، والأشعريَّةُ**

أنصارُ أصولِ الدِّينِ»[1] اهـ

فتَمَسَّكَ بعضُ الوهَّابيَّةِ في رَدِّهم الكلامَ إلى «أبي محمدٍ» المذكورِ وزعمِهِم أنَّ ابنَ تيميةَ إنَّما قال ذلك ولَمْ يُقرَّه ولا وافقَ عليهِ.

قُلتُ: ويُعَكِّر عليهم أنَّ ابنَ تيميةَ نفسَه قالَ أوّلَ الكلام: «**وكذلك رأيتُ في فتاوَى الفقيهِ أبي محمَّدٍ فتوى طويلةً فيها أشياءُ حسنةٌ قد سُئِل بها عن مسائلَ متعدِّدَةٍ قال فيها الخ**»[2].

حتى إنَّ المدعوَّ صالحَ بنَ عبد العزيز آل الشيخ تَخَبَّط في كتابه المسمَّى «هذه مَفاهِيمُنا» تَخَبُّطًا شَدِيدًا فقال: «**فعلم بهذا أن شيخَ الإسلامِ**[3] **ما أطلقَ بأنَّ الأشاعرةَ أنصارُ الدِّينِ، بل إنَّه رَدَّ على أبي محمَّدٍ إطلاقَه ذلك القولَ، لأنَّهم إنَّما يُمدَحُونَ بما وافَقُوا فيه الكتابَ والسُّنَّة، ويُذَمُّون بمَا خالفُوا فيهِ القرءانَ والحديثَ، فالأشاعِرَةُ نَصَرُوا الدِّينَ في مسائلَ نَقَضُوا بها على المعتزِلَةِ وأحسَنُوا، ولكنَّهم لَمْ يَتَّبِعُوا القرءانَ والحديثَ في مسائلَ معروفةٍ من الأصولِ، فلذا إنَّما نصرُوا جانِبًا، وعظُمَتِ**

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٤/ ١٦).

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (٤/ ١٥).

(٣) يعني ابنَ تيميةَ، وقد قال الشيخُ علاءُ الدِّينِ البخاريُّ من سمَّى ابنَ تيمية شيخَ الإسلامِ فهُو كافِرٌ، أي من عرف حاله وكفريّاته. ينظر: شمس الدين السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (٩/ ٢٩٢).

الفِتْنَةُ بِهِم فيما ضَلُّوا فيهِ عن القرءانِ المجيدِ والحديثِ»[1] اهـ

فإذًا قد وضحَ جَليًّا خِزيُ الوهابيَّةِ وتضليلُهم للأشاعرَةِ، لأنَّهم لا يوافقُونَ أهواءَ المجسّمةِ في أصولِهم وتسميتِهم الفاسدةِ الخارجةِ عن نَهْجِ السَّلَفِ والخَلَفِ، ولَمْ يجدُوا لأنفسِهم دِعايَةً كاذبةً سوى تسميتِهم أنفُسَهم «السَّلَفِيَّةَ» للتَّمويهِ على النَّاسِ أنَّهم على نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالحِ أهلِ القُرونِ الهجريَّةِ الثلاثةِ الأولى، وهيهاتَ هيهاتَ، فلا هم سَلَفٌ حقيقةً ولا مَنهَجًا، بل هم كما صَحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: **«يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ، مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»**[2].

تكفيرُ علماءِ المذاهبِ الأربعةِ للمُجسِّمَةِ المُكَفِّرين لأهلِ السُّنَّةِ الأشاعرَةِ والمَاتُريديَّةِ:

لَمَّا كانتِ المجسِّمةُ المشبِّهةُ الوهابيَّةُ ومن شاكَلَهُم قديمًا وحديثًا يُكَفِّرون الأشَاعِرةَ والمَاتُريديَّةَ ويَنْسُبُونَهم إلى التَّعطيلِ ونفيِ الصفاتِ كانتِ المُشَبِّهةُ هي أحرى بالتَّكفيرِ مِنْ وجْهَينِ:

أولًا: لِنسبَتِهم التَّجسيمَ أو لوازمَه للهِ تعالى، وتشبيهِهِم لهُ بخلقِه.

وثانيًا: لتكفيرِهم المسلمينَ الأشاعرَةَ والماتُريديَّة بغيرِ حقٍّ.

---

(١) صالح آل الشيخ، الكتاب المسمّى **هذه مفاهيمنا**، (ص ٢٤٧).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [سورة الحاقة]، (٣/ ١٢١٩).

فأمَّا كُفرُ المجسّمة بسبب تكفيرهم المسلمين بغير حَقٍّ فهو معلومٌ مفهومٌ من كلامِ النبيِّ ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْفَرَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنْ كَانَ كَافِرًا وَإِلَّا كَانَ هُوَ الكَافِرَ**»[(١)] رُوِي بِألْفاظٍ كثيرةٍ متَّفِقَةِ المعنى واللفظُ هنا لأبِي داودَ في «**سُنَنِهِ**».

وأمَّا كُفرُ المجسِّمة بسببِ نسبتِهم الجسمَ أو بعضَ لوازمِه للّهِ، كنسبَتِهِم الحدَّ والتحيُّزَ وغيرَ ذلك له، فهُو حُكمٌ مُجمَعٌ عليه عندَ الأُمَّةِ، ومفهومٌ من النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ الثابِتَةِ.

وقدْ أفردنَا هذا الفصلَ لسردِ نقولٍ لعلماءِ أهلِ السُّنَّةِ من علماءِ المذاهبِ الأربعةِ الذين نقَلُوا إجماعَ الأُمَّةِ على تكفِيرِ المجسِّمِ، إذْ لا خلافَ في تكفِيرِهِ.

- قال الحافظ النوويُّ في كتاب «**روضةِ الطالبين**» وابنُ حجرٍ الهيتميُّ في كتابِه «**الإعلام بقواطع الإسلام**» ما نصه: «**وأنَّ من دافعَ نصَّ الكتابِ أو السنَّةِ المقطوعِ بِها المحمولَ على ظاهرِه فهوَ كافرٌ بالإجماعِ**»[(٢)] اهـ

والمجسِّم قدْ كذَّبَ قولَه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[(٣)]

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (٤/ ٢٢١).

(٢) النووي، روضة الطالبين، (١٠/ ٧٠). الهيتمي، **الإعلام بقواطع الإسلام**، (ص ١٦٤).

(٣) سورة الإخلاص/ آية (١).

وقولـه تعـالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] وقولـه تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2] تكذيبًا صريحًا فهو كافرٌ بالإجماعِ بنصّ الحافظِ النوويّ هـذا.

- قال الفقيهُ أبو العبَّاسِ نجمُ الدِّينِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الرِّفعةِ الشافعيُّ في كتابه «كفايةِ النَّبيهِ في شرحِ التَّنبيهِ» ما نصُّه: «**ولا تجوزُ الصلاةُ خلفَ كافرٍ لأنَّه لا صلاةَ لهُ، فكيف يُقْتَدَى به، وهذا يَنْظِمُ مَن كُفْرُه مُجمَعٌ عليه ومَنْ كفَّرنَاهُ من أهْلِ القِبلَةِ كالقائلينَ بخلقِ القُرءانِ، وبأنَّه [أي اللَّه] لا يعلَمُ المعدوماتِ قبلَ وجودِها، ومن لا يُؤمنُ بالقَدَر، وكذا مَنْ يعتَقِدُ أنَّ اللَّهَ جالسٌ على العَرْشِ، كما حكاهُ القاضِي حسينٌ هنا عن نصّ الشَّافعيّ**»[3]اهـ

فانظرْ إلى قولِ ابنِ الرّفعة «**مَن كُفْرُه مُجمع عليه**» وذكرَ فيهم المجسّمةَ والمعتزِلَةَ وذكرَ أنَّ تكفيرَ المُجَسِّمِ هو نصُّ الشَّافعيّ كما نقلَه عنه القَاضي حسينٌ رحمه اللَّهُ تعالى.

- قال الإمامُ الأستاذُ الفقيهُ المورِّخُ الخبيرُ بالفِرَقِ والنِّحَلِ الذي كان رأسًا في الأشاعرةِ الشَّافعيَّةِ عبدُ القَاهرِ بنُ طاهرٍ أبو

---

(١) سورة الشورى/ آية (١١).

(٢) سورة النحل/ آية (٦٠).

(٣) ابن الرفعة، **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، (٤/ ٢٤).

منصورٍ البغداديُّ التَّميميُّ في كتابِهِ «**تفسيرِ الأسماءِ والصِّفاتِ**»: «**فأمَّا أصحابُنا فإنَّهم وإنْ أجمعُوا على تكفيرِ المعتزِلَةِ والغُلاةِ من الخوارجِ والنَّجَّاريَّةِ والجهميَّةِ والـمُشَبِّهةِ فقدْ أجازُوا لعامَّةِ المسلمينَ معاملتَهم في عقودِ البِياعاتِ والإجَارَاتِ**»اهـ

وهذا نصٌّ صريحٌ على تكفيرِ الـمُشَبِّهةِ، والـمُجَسِّمةُ مُشَبِّهةٌ بلا شَكٍّ، ومرادُه بأصحابِنا جمهورُ الشَّافعيَّةِ والأشاعِرَةِ، لأنَّه رحمه اللَّهُ كان رأسًا مشهُورًا فيهم.

- ونقلَ الإمامُ الأستاذُ أبو منصورٍ البغداديُّ رحمه اللَّهُ أيضًا في كتابِهِ «**تفسيرِ الأسماءِ والصفاتِ**» إجماعَ الأُمَّة على إكفارِ مَنْ أنكرَ النبوَّاتِ أو شكَّ في عقائِدِ الأنبياءِ فقالَ: «**وإذَا كانَ شكُّه في صِفَاتِ بعضِ النَّاسِ يورثُهُ الكُفْرَ فشَكُّه في صفةٍ لازِمَةٍ للَّهِ عزَّ وجلَ أو جهلُهُ بها أولَى بأنْ يوجِبَ تكفيرَهُ**» اهـ

فهذا نقلُ البغداديِّ الإجماعَ على كُفرِ مَنْ جَهِلَ صفةً ثابتةً للَّه تعالى، ولا شكَّ أنَّ الـمُجَسِّم جَهِلَ اللَّهَ، وليس مُجَرَّدَ جَهْلٍ بِصفةٍ ثابتةٍ له فقط، فيكونُ كافرًا بالإجماعِ.

- قالَ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أبو الحسنِ الأشعريُّ رحمه اللَّهُ: «**فكذلك اعتقادُ من اعتقدَ أنَّ البارئَ تعالى أجزاءٌ متَّصلةٌ وأبعاضٌ متلاصِقةٌ كُفْرٌ بهِ وجَهْلٌ**»اهـ

- وقال رحمه اللَّه: «**والجهلُ بصفةٍ للَّهِ تعالى كُفْرٌ**»اهـ ومعناه أن إنكارَ صفةٍ من صفاتِ اللَّهِ الثلاثَ عشرَةَ أو الشكَّ فيها أو في

واحدةٍ منها كُفْرٌ وخروجٌ من الإسلامِ.

وهذا إجماعٌ على كُفْرِ المجسّمِ والجِهَويِّ الذي يُثبِتُ الجهةَ للَّهِ، لأنَّه بذلك أنكرَ صفةَ الـمُخالفَةِ للحوادثِ التي هيَ ثابتةٌ للَّهِ عزَّ وجلَّ، وجعله جسمًا يفتقِر إلى مُوجِدٍ، وجعلَه محتاجًا إلى المكانِ وإلى مُخصّصٍ يخصّصُه بذلك من صفاتٍ.

- قال الفقيهُ أبو بكرٍ تقيُّ الدين الحِصنيُّ الشافعيُّ في كتابِه «**دفعِ شُبَه مَن شَبَّه وتَمَرَّد ونَسَب ذلك إلى السيدِ الجليلِ الإمام أحمدَ**» ما نصُّه: «**لأنَّ الكَيْفَ الحدَث، وكلُّ ما كان من صفاتِ الحَدَث فاللَّهُ عَزَّ وجَلَّ مُنَزَّهٌ عنه، فإثباتُه له سُبحانَه كُفرٌ مُحقَّقٌ عند جميعِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ**» اهـ وهذا إجماعٌ صريحٌ على كُفْرِ المجسّمةِ لأنهم وصفُوا اللَّهَ بصفاتِ الحوادثِ التي هي الجسميَّةُ.

وقال الحصنيُّ أيضًا في كتابه: «**كفايةِ الأخيارِ في حلّ غايةِ الاختصارِ**» ما نصه: «**إلا أنَّ النوويَّ جزمَ في صفةِ الصَّلاةِ مِنْ شرحِ المهذَّبِ بتكفيرِ المجسّمَةِ والـمُعَطِّلةِ قلت: وهُو الصوابُ الذي لا محيدَ عنه، إذ فيه مخالفةُ صريحِ القرآنِ، قاتلَ اللَّهُ المجسّمَةَ والـمُعطّلةَ ما أَجْرَأَهُم على مخالفة مَن** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[1]**، وفي هذه الآية رَدٌّ على الفِرقَتين**»[2]اهـ

(١) سورة الشورى/ آية (١١).

(٢) الحصني، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، (ص ٤٩٥).

فانظر إلى قولِهِ «وهُو الصَّوابُ الذي لا محيدَ عنهُ إذْ فيهِ مخالفةُ صريحِ القرءانِ» وتكذيبُ القرءانِ كفرٌ بإجماعِ الأُمَّةِ، فالمجسِّم كافرٌ بإجماعِ الأُمَّةِ.

- وقال الحِصْنِيُّ أيضًا: «خرجَ - أي ابن تيمية - عن الاتِّباعِ إلى الابتداعِ، وشذَّ عن جماعةِ المسلمينَ بمُخالفةِ الإجماعِ، وقال بما يقتَضِي الجسميَّةَ والتركيبَ في الذَّاتِ المُقَدَّسِ»اهـ

- قال الملا عليُّ بنُ سلطان محمدٍ القاري الحنفيُّ في كتابه «مرقاةِ المفاتيحِ شرحِ مشكاةِ المصابيحِ» ما نصُّه: «قال النَّوَوِيُّ في شرحِ مسلمٍ: في هذا الحديثِ وشِبْهِهِ من أحاديثِ الصفاتِ وآياتِها مَذْهَبانِ مَشهُوران:

فمذهبُ جمهورِ السَّلَفِ وبعضِ المتكلِّمينَ الإيمانُ بحقيقتِها على ما يليقُ بهِ تعالى، وأنَّ ظاهرَها المتعارفَ في حقِّنا غيرُ مُرادٍ، ولا نتكلّم في تأويلِها مع اعتقادِنا تنزيهَ اللَّهِ سبحانَه عن سائرِ سماتِ الحدوثِ.

والثاني: مذهبُ أكثرِ المتكلِّمينَ وجماعةٍ من السَّلَفِ، وهُو محكيٌّ عن مالكٍ والأوزاعيِّ، إنَّما يُتأوَّل على ما يليقُ بها بحسبِ مواطنِها ، فعليهِ الخبرُ مُؤوَّلٌ بتَأْوِيلينِ، أي المذكورَينِ، وبكلامِه وبكلامِ الشيخِ الرَّبَّانِيِّ أبي إسحاقَ الشيرازيِّ وإمامِ الحرمَينِ والغزالي وغيرِهم من أئِمَّتِنا يُعْلَمُ أنَّ المذهبَيْنِ مُتَّفقانِ على صرفِ تلك الظواهرِ، كالمَجِيءِ والصُّورةِ والشَّخصِ والرِّجْلِ

والقَدَمِ واليَدِ والوَجْهِ والغَضَبِ والرَّحمَةِ والاستِواءِ على العَرْشِ والكَوْنِ في السَّماءِ وغيرِ ذلك مِمَّا يُفْهِمُه ظَاهِرُها، لِمَا يلزَمُ عليه مِن مُحالاتٍ قَطْعِيَّةِ البُطلانِ تَسْتَلْزِمِ أشياءَ يُحكَم بكفرِها بالإجماعِ، فاضطرَّ ذلك جميعَ الخَلَفِ والسَّلَفِ إلى صرفِ اللفظِ عن ظاهرِهِ»[1] اهـ

وانظر هنا إلى قولِه: «يُحكم بكفرِها بالإجماعِ»، فإذَا كانَ من يَصِفُ اللَّهَ تعالى بظاهرِ هذهِ الأشياءِ المذكورةِ هنا كافرًا بالإجماع، فكيف بالمجسِّم؟! فهُو داخلٌ في هؤلاءِ الذينَ ينسُبُون للَّهِ المكانَ ويَصِفُونَهُ بظَواهِرِ الآياتِ والأحاديثِ المُتَشَابِهَةِ، فلا خلافَ في كفرِهِ.

---

(١) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣/ ٩٢٣، ٩٢٤).

الخَـاتِـمَةُ

الحمـدُ للَّهِ ربِّ العالمـينَ والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عـلى أشرفِ المرسـلِينَ سيِّدِنا محمّدٍ وعلى آلِه وأصحابِه الغرِّ الميامين، ومَنْ تبِعَهُم بإحسانٍ إلى يـومِ الدِّيـن.

وبعـدُ، فقَـدْ أيَّـدَ اللَّهُ هـذا الدِّيـنَ بظَاهِـرِ الـحُجَجِ ولألاءِ البَـراهينِ، وجعلَ عُلَمـاءَ أُمَّةِ مُـحَمَّدٍ مَصابيحَ الـهُدى ونجومَ السَّالِكينَ المهتَدِين رِجَالًا أعلامًـا يحفظونَـه مِـنَ الغَالِينَ وكيـدِ الكائِديـنَ، فكانُـوا مـلاذَ الأُمَّـةِ وجـلاءَ الغُمَّـةِ وعمـادَ الدِّيـنِ.

ومِـنْ هـؤلاءِ الأعـلامِ الإمامان العلَمـان أبـو الحسنِ الأشعريُّ وأبـو منصـورٍ الماتريـديُّ، حيـث قاما بِنَصْـرِ عقيدةِ أهلِ السُّـنَّةِ والجمـاعة بالدلائـل النَّقليَّـةِ والبَـراهِينِ العَقليَّـةِ، ولَـمْ يأتيا بمـا يخالـفُ ما كانَ عليـه الصحابَـةُ والتَّابِعـونَ فكانَـا خيـرَ خَلَفٍ لـخَيْرِ سَلَفٍ.

وعلى هـذا النَّهـجِ المبـاركِ كانَ الإمـامُ محمـدُ بـنُ تُومـرتَ، بريئًـا مما يفـترى عليـه مـن الأباطيـلِ، وهـا هـي عقيدتُـه «**العَقيـدةُ المرشـدةُ**» دليـلٌ وَاضِـحٌ عـلى ذلـك، حيـث كانـت مبيّنَـةً لعَقِيـدَةِ أهـلِ السـنَّةِ والجمَـاعَةِ في إثبـاتِ مـا أثبتَـهُ اللَّهُ لنَفْسـهِ مـن الصِّفـاتِ الواجبـةِ لـه مِـنْ وَحْدَانِيَّـةٍ وقِـدمٍ وبقـاءٍ وقيـامٍ بالنفـس وقـدرةٍ وإرادةٍ وعلـمٍ وسَـمْعٍ وبَصَـرٍ وحيـاةٍ وكلامٍ، مَـعَ تنزِيهِـهِ تعـالى عـن مُشَابَـهَةِ شيءٍ

مِنْ مخلوقاتِه، فليس جسمًا ولا يوصفُ بصِفاتِ الأجسامِ، فلا يحوِيهِ مكانٌ ولا يجرِي عليهِ زمانٌ، لا يَسكنُ سماءً ولا يَجلِسُ على عَرْشٍ، موافقِينَ لقولهُ تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾(١).

فهي وإن كانت صغيرةً في الحجْمِ إلا أنَّها عظيمةٌ في النَّفعِ، ولأهميتها وعظيمِ نفعِها تناولَها كثيرٌ من العلماءِ بالشَّرحِ، وزيادةً على ذلك حَظِيَتْ باهتمامِ السُّلطانِ المُجاهِدِ صَلاحِ الدِّينِ الأيُّوبيِّ الأشْعريِّ رحمه اللَّهُ فأمرَ بِأَنْ تُقْرأَ على المآذنِ في وقتِ التّسبيح قُبَيْلَ صلاةِ الصُّبْحِ. فهي جديرةٌ بأنْ يهتَمَّ بها تفهُّمًا وحفظًا لا سيّما لأولادنا.

والله تعالى أَعلَمُ وأَحْكَمُ

تَمَّ الكتابُ بحمْدِ اللهِ وفَضْلِهِ وتوفِيقِه

ونَرجُو من الغَيارى على دِينِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ أنْ يُزَوِّدُونا بمُلاحَظاتِهِم وزِياداتِهِم وأنْ يَتواصَلُوا مَعَنَا عَبرَ:

- Facebook:DrTarikLahham
- Youtube:DrTarikLahham
- Instagram:DrTarikLahham

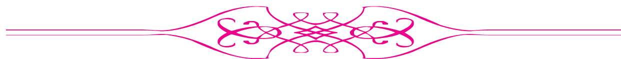
(١) سورة الشورى/ آية (١١).

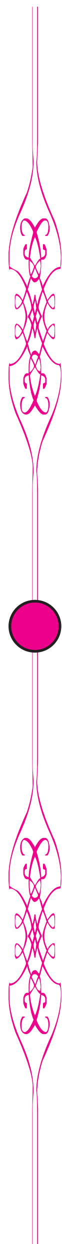
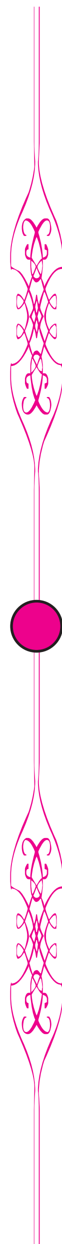
- X(twitter):DrTarikLahham
- Telegram: DrTarikLahham
- Email:tarek.m.laham@gmail.com
- Whatsapp:+961 3 222 051


الإصدارات

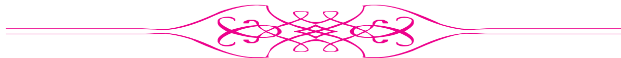

الصفحات

وءاخِـرُ دعوانَـا أنِ الحمـدُ للَّهِ ربّ العالمـينَ والصَّـلاةُ والسَّـلامُ عـلى أشرفِ الأنبيـاءِ والمرسـلينَ محمَّـدٍ وعـلى آلِـهِ وصحبِـهِ الطيِّبِـينَ الطَّاهِرِيـنَ.

الفَهْرَسُ


فَهْرَسُ المَصَادِرِ

إتحاف السادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدين، محبُّ الدين أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرَّزاق الحسيني الزَّبيدي، (ت١٢٠٥هـ) دار الفكر، د.ب، د.ط، د.ت.

إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب، محمد بن أحمد بن علي ابن غازي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان، كمال الدين أحمد ابن حسن بن سنان البياضي الحنفي (ت ١٠٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٧م).

إصلاح المنطق، ابن السكِّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، مكتبة السوادي، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، (٢٠٠٢م).

الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر، أحمد ابن محمد بن علي بن حجر الهيتميّ (ت ٩٧٤هـ)، دار التقوى، سوريا،

الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت ١٣١٥هـ)، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠١هـ).

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، د.ب، الطبعة: الأولى، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، أبو المظفر الإسفراييني (ت ٤٧١هـ)، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط، (١٣٧٤هـ ١٩٩٥م).

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠هـ).

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقِّن (٨٠٤ هـ)، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

الدعاء، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ).

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي ابن محمد، ابن فرحون، (ت ٧٩٩هـ)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، (٢٠١٢م).

الردّ على القائلين بوحدة الوجود، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

الرسالة النظامية في الأركان الإسلامية، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (١٤١٢هـ ١٩٩٢م)

الروض الداني (المعجم الصغير)، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ)، ما يسمى: المكتب الإسلامي دار عمّار، بيروت - عمان، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

الزبد في الفقه الشافعي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين، ابن رسلان الشافعي (ت ٨٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاويّ (ت ٨٣١هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، د.ب، د.ط، د.ت.

المُعْلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري المالكي (ت ٥٣٦هـ)، الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، (١٩٨٨م)، والجزء الثالث صدر بتاريخ (١٩٩١م).

الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصدّيقيّ الشافعيّ الأشعريّ المكي (ت ١٠٥٧ هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، دب، د.ط، د.ت.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر ابن محمد بن عبد الله البغدادي، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٩٧٧م).

القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

الكتاب المسمى **هذه مفاهيمنا**، (المجسّم الوهابي) صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية،

الرياض، الطبعة: الثانية، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

الكتاب المسمَّى **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، (الوهابيّ المجسم) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها (صحيح ابن حبان)، أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

المطالب الوفيَّة شرح العقيدة النسفية، أبو عبد الرحمن عبد الله محمد بن يوسف بن جامع الهرري المعروف بالحبشي، (ت ١٤٢٩هـ)، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، د.ت.

المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، د.ت.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ).

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ب، د.ط. د.ت.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحي ابن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ).

المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، دار الفكر، د.ب، الطبعة: الأولى، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (المجسم) الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦هـ).

تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود،

أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ)، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٤هـ).

ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة: الأولى، د.ت.

تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لتاج الدين السبكي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (٢٠٠١م).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٨٧م).

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (المجسم) الحراني (ت ٧٢٨هـ)، جامعة ابن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الجزء: ١، ٢، ٥/ الرابعة، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، الجزء: ٣، ٤/ الثانية، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠م).

روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ما يسمى: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزديّ السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت.

سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

(ت ٢٧٣هـ)، دار الرسالة العالمية، د.ب، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المجسم) (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، أحمد بن محمد المغنيساوي، دار السّراج، إسطنبول، الطبعة: الأولى، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

شرح حديث النزول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (المجسم) الحرَّانيّ (ت ٧٢٨هـ)، ما يسمى المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، الطبعة: الثانية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير - دار اليمامة، دمشق، الطبعة: الخامسة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الطباعة العامرة، تركيا، (١٣٣٤هـ).

طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤١٣هـ).

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، (١٣٥٦هـ).

كتاب **الحكم**، السيد الجليل الإمام أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه (ت ٥١٢هـ)، جامعة العثمانية، حلب، د.ط، (١٤٠٧هـ).

كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي (ت ٨٢٩هـ)، دار الخير، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٩٩٤م).

كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (ت ٧١٠هـ)، دار الكتب

العلميـة، بـيروت، الطبعـة: الأولى، (٢٠٠٩م).

لسـان العـرب، محمـد بـن مكـرم بـن علي، أبـو الفضـل، جمال الديـن بـن منظـور الأنصـاري الرويفعـى الإفريقـي (ت ٧١١هـ)، دار صـادر، بـيروت، الطبعـة: الثالثـة، (١٤١٤هـ).

لمـع الأدلـة في قواعـد عقائـد أهـل السـنة والجماعـة، عبـد الملـك بـن عبـد الله بـن يوسـف بـن محمـد الجوينـي، أبـو المعـالي، ركـن الديـن، الملقـب بإمـام الحرمـين (ت ٤٧٨هـ)، عالـم الكتـب، لبنـان، الطبعـة: الثانيـة، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

مجمـل اللغـة لابـن فـارس، أحمـد بـن فـارس بـن زكريـاء القزوينـي الـرازي، أبـو الحسـين (ت ٣٩٥هـ)، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، الطبعـة: الثانيـة، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

مجمـوع الفتـاوى، تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحليـم، ابـن تيميـة (المجسم) الحرَّانيّ (ت ٧٢٨هـ)، مجمع الملـك فهـد لطباعة المصحف الشريـف، المدينـة المنـورة - السـعودية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

مختـار الصحـاح، زيـن الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أبي بكـر بـن عبـد القـادر الحنفـي الـرازي (ت ٦٦٦هـ)، المكتبـة العصريـة - الـدار النموذجيـة، بـيروت - صيـدا، الطبعـة: الخامسـة، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

مـدارك التنزيـل وحقائـق التأويـل (تفسـير النسـفي)، أبـو البركات عبـد الله بـن أحمـد بـن محمـود حافظ الديـن النسـفي (ت ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيـب، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

مـرآة الزمـان في تواريـخ الأعيـان، شـمس الديـن أبـو المظفـر يوسـف بـن قِزْأُوغـلي بـن عبـد الله المعـروف بـ «سـبط ابـن الجـوزي» (ت ٦٥٤هـ)، دار

الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (المجسّم) (ت ٧٤٨هـ)، مكتبة الصديق، الطائف - السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، د.ب، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد بن الحسن بن فورك، (ت ٤٠٦)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية (المجسم) الحرَّانيّ (ت ٧٢٨هـ)، جامعة ابن سعود، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، موسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد ابن الفقيه الحاج

أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت ١٠٣٦هـ)، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، (٢٠٠٠م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، الجزء: ١- ٣ ، ٦ (١٩٠٠م)، الجزء: ٤ (١٩٧١م) الجزء: ٥، ٧ (١٩٩٤م).

فَهْرَسُ المُحْتَوَياتِ

مجموع شروح

العَقِيدَة المُرشِدَة

كتاب **مجموع شروحِ العَقيدةِ المُرشدةِ** شرحٌ لطـيفٌ بعباراتِ أعلامٍ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ الأشَاعِرةِ والمَاتُريدِيَّةِ مِمَّنْ شَـرَحُوا هذهِ العَقِيدَةَ المُـبارَكَةَ التي تَلَقَّتْها الأُمَّةُ بالقَبُولِ، وكانت تُقْرَأُ عَلَى مآذِنِ مِصْرَ بأَمْرِ الإِمَامِ المُجَاهِدِ السُّلطانِ صلاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ الأَشْعَرِيِّ مُحَرِّرِ الأَقْصى المُباركِ رحمه اللهُ رَحمةً واسِعةً.

هذا وقَدْ حَوى هذَا الشَّرحُ جُملَةً مُهِمَّةً مِنْ مَسائلِ العَقَائِدِ التي اتَّفَـقَ عليها الأَشاعرةُ والماتُرِيدِيَّةُ، ولا يُنْكِـرُها سُـنِّيٌّ مُتَّبِعٌ لمَـنْهَجِ الصَّـحابَةِ والتَّابِعِينَ وتابِعِـيهم بإِحْـسانٍ إلى يوم الدِّينِ.

فأرجو اللهَ أنْ يتَقَبَّلَهُ مِنَّا بِقبُولٍ حَسَنٍ وأنْ يُجْزِلَ لنا الثَّوابَ إنَّهُ كَرِيمٌ وهَّابٌ.

أ.د. الشَّيخ طَارِق مُحَمَّد نَجِيب اللحَّام

ISBN 978-9953-20-875-6

9789953208756


شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان تلفاكس: ٠٠٩٦١١٣٠٤٣١١
www.dmcpublisher.com